٤ دراسات ونصوص عن البيوتات العربية الحديثة

أَنْسابُ الأُسَرِ الحَاكِمَةِ في الأَحساء

القسم الثاني

بَنُو حُمَيد (آل عريعر)

ألفه

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

عفا الله عنه

من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم



التعريف ببني خالد

قبيلة بني حُمَيْد

ذكر ابن فضل الله العمرى : بنى مهدي من عرب الشام وذكر منهم بنى خالد .[1]

وتكلم عن بنى فضل بن ربيعة ثم ذكر من ينضاف إليهم ويدخل فيهم فعد منهم خالد حمص ،[2] كما عد خالد الحجاز وذكر منهم آل جناح والضبيبات من مياس ، والجبور والدعم والقرشة وآل منيخر ، وآل بيوت ، والمعامرة ، والعلجات .[3]

---

(١) مسالك الأبصار بمجلة العرب ص ١٦ ص ٦١٠ وذكر ابن مغيرة قولا عن أحد النسابين أن خالدا هو الأب المباشر للجواد المشهور أوس بن حارثة بن لام ، انظر المنتخب ص ٢٥٤ ، وإنما احتفيت بتقصى من ينسب إلى خالد في بنى لام ، ومن نسب إلى بنى خالد منذ عهد الحمدانى .

ولم أحفل بقبائل نسبت إلى بنى خالد وهى لاتفيد فى الترجيح خلال بحثى هذا لبعدها عن بنى خالد المذكورين هنا مكانا وظروفا ، ولم أحفل بأى جد اسمه خالد يحتمل أنه تفرع منه أسرة أو عشيرة حديثة العهد ولم تكن مراعاته هنا من اختلاف النسابين حول بنى خالد كخالد بن عقيل بن على بن مسروح من حرب ، انظر أنساب العشائر العربية للشريس ص ٣٢٣ ، وبنى خالد بن خفاجة . نهاية الأرب ٣٤١/٢ وبنى خالد من بلى.انظر قلائد الجمان ص ٤٦

وبنى خالد بن يزيد بن أبى سفيان . انظر القلائد ص ١٥٢ .

(٢) العرب ٠٦/٦١٣

(٣) مجلة العرب س ١٦ ص ٦١٣ وقارن بسياق قلائد الجمان ص ٧٧ وتاريخ ابن =

وذكر من آل مرا آل منيخر وأميرهم سعد بن محمد[٤] .

وقال عن خالد حمص :

بنو خالد عرب حمص يدعون النسب إلى خالد بن الوليد ، وقد أجمع أهل العلم بالنسب[٥] على انقراض عقبه .

= لعبون ص ٣٠ - ٣١ وفي ص ٣١ قال : ومن بني خالد المذكورين آل جناح والضبيبات والجبور والدعم ومياسة والثوابت . كل هؤلاء في عقيل ، ثم ذكر أن آل أجود بن زامل من الجبور .

(٤) مجلة العرب س ١٦ ص ٧٧١

(٥) تناقل النسابون كلمة الحمداني هذه ورددوها . وأنساب العشائر العربية في النجف ص ٢٦٥ وجمهرة أنساب الأسر المتحضرة ٢١٥/١

وقد تعقب هؤلاء عباس العزاوي فقال :

وفي ابن الأثير أن ذرية خالد المخزومي (رضى الله عنه) قد انقرضت ، ولكن السبكي وعبد الغافر والسمعاني والبقاعي نصوا في طبقاتهم وتواريخهم على وجود الذرية الخالدية ، وترجموا كثيرا من أكابر رجالها ، وماروواه ابن الأثير من انقراض عقبه إنما كان في المدينة المنورة ، وليس على وجه الإطلاق .

إنظر عشائر العراق ١٩٨/٤ .

قال أبو عبد الرحمن : وأضيف إلى ذلك أن ابن حجر في الدرر الكامنة ١١٥/٥ ترجم لسافر بن إبراهيم وسلسل نسبه إلى خالد رضى الله عنه .

قال أبو عبد الرحمن : لعل ابن الأثير اعتمد على قول ابن حزم : وكثر ولد خالد بن الوليد حتى بلغوا نحو أربعين رجلا وكانوا كلهم بالشام ، ثم انقرضوا كلهم في طاعون وقع فلم يبق لأحد منهم عقب .

جمهرة أنساب العرب ص ١٤٨ .

قال أبو عبد الرحمن : ونفي العقب من خالد (عدم علم) وليس (علما بالعدم) لاسيما أن النفى هنا غير قابل للحصر في العادة .

ولعلهم من ذوى قرابته من بنى مخزوم[٦]

وعد من عرب بنى خالد فقال:

وخالد ودارها التنومة وضئيدة وأبو الديدان والقريع وخارج والكوارة والنبوان إلى ساق العرقة إلى الرسوس إلى عنيزة إلى وضاخ إلى جبلة إلى السر إلى العودة إلى العشرية إلى الأنجل.[٧]

وعد من عرب الحجاز: دعم وآل جناح والجبور وقال: فدارهم يتلو بعضها بعضا بالحجاز[٨]

وذكر جماعة قرشة بن جريان من الساعة من بنى مهدى[٩]

وقال القلقشندى:

آل جناح بطن من بنى خالد من عرب الحجاز.

---

(٦) مجلة العرب كما مر في النقل عن ابن فضل الله.

(٧) مجلة العرب س ٧٧٧/١٦ وقارن بقلائد الجمان ص ٨٩ والمنتخب ص ١٦٥.

(٨) مجلة العرب س ١٦ ص ٩٢٥ وفي قلائد الجمان ص ٩٠ ذكر الجبور بالحاء المهملة، وعلق على سياق ابن فضل الله بقوله:

فتعرض لشأن الدار دون بيان القبائل.

وذكر أيضا الجبور بالحاء المهملة في نهاية الأرب ص ١٢٠ وقال: بطن من عرب خالد الحجاز، وذكرهم الحمدانى في البرية من أحلاف آل فضل عرب الشام.

ثم ذكر القلقشندى بعدهم الجبور — ولكن بالحاء المهملة — الذين في عرب بطائح العراق.

(٩) مجلة العرب س ١٦ ص ٦١٠ وقارن بقلائد الجمان ص ٦٦ وفي اسماء المواضع تصحيف،خارج :ضارج . الكوارة: القوارة . العرقة: العرفة — وكل هذه المواضع وماقبلها في القصيم، وانظر عنها« بلاد القصيم ». الجاسر

ذكرهم الحمدانى ولم ينسبهم وعدهم فى حلفاء آل فضل من عرب الشام .[١٠]

وقال عن آل منيحة:

بطن من خالد الحجاز من عرب البرية .

ذكرهم الحمدانى في حلفاء آل فضل[١١]

وقال عن الدعم:

بطن من خالد الحجاز من عرب البرية .

ذكرهم الحمدانى في أحلاف آل فضل من عرب الشام[١٢]

وقال عن العلجان:

بطن من خالد الحجاز من عرب البرية ، ذكرهم الحمدانى فى أحلاف آل فضل من عرب الشام .[١٣]

وقال عن المطابير.

بطن من خالد الحجاز . عدهم الحمدانى في أحلاف آل فضل من عرب الشام ولم ينسبهم في قبيلة[١٤]

وقال القلقشندي عن عموم بنى خالد:

---

(١٠) نهاية الأرب ص ٩٤ .

(١١) نهاية الأرب ص ١٠٨

(١٢) نهاية الأرب ص ١٢٦

(١٣) نهاية الأرب ص ١٤٠

(١٤) نهاية الأرب ص ١٥٢

بنو خالد بطن من غزية من طي من القحطانية مساكنهم برية الحجاز مع قومهم من غزية وقد عدهم الحمدانى من أحلاف آل فضل من عرب الشام(١٥)

وقال ابن لعبون عن بنى عامر بن صعصعة:

ويتفرغ من عامر بطون كثيرة منهم خالد الحجاز من عرب بيشة الذين انخزل منهم فريق آل حميد ، وهم آل غرير بن عثمان وآل حسين بن عثمان وآل هزاع وآل شباط والقرشة وآل كليب والمهاشير.(١٦)

وقد مر في النقل عن الحمدانى ذكر المعامرة إلا أن بعض المعاصرين قال:

ومن بنى خالد العمور ، وهم من بنى عبد القيس دخلوا في بنى خالد(١٧)

---

(١٥) نهاية الأرب ص ٢٢٨

(١٦) تاريخ ابن لعبون ص ٣١ .

(١٧) كنز الأنساب ص ١٣٩ وفي زهر الأدب ص ٨٥ قال: والعمور ينتسبون إلى الدواسر وقبله الشيخ حمد الجاسر في تعليقه على تحفة المستفيد ص ١٠٧ قال: العماير من عبد القيس وقد دخلوا أخيرا في بنى خالد الذين هم من بنى عقيل بن عامر وانظر أيضا المنطقة الشرقية ١ /٦٠

وقد تكلمت عنهم في الحديث عن آل شبانة .

قال أبو عبد الرحمن: ثم كيف يكون العمور الموجودون في الشرقية قبل مجيء بنى خالد هم العماير المذكورون في بنى خالد في برية الحجاز قبل أن يحلوا في الشرقية ، وكل دعوى فهي من باب الاحتمال مالم تعارض ظروفا قائمة فحينئذ تكون دعوى باطلة . =

أما ابن عبد القادر فى تحفة المستفيد ١/١٧٠ فقد عد العماير الموجودين فى القطيف من بنى عميرة بن غفيلة العامري ، وهو تابع لابن لعبون فى تاريخه ص ٢٧ .

وقال ابن عبد القادر :

لما جاءت عساكر الدولة العثمانية كان من جماعتهم جماعة من بنى خالد جاءوا بهم من بادية الشام فأنزلوهم الرجراجة تعزيزاً لعسكر الدولة ، وهذا أول قدوم بنى خالد إلى الأحساء وذلك فى منتصف القرن العاشر من الهجرة(١٨)

= [العلماء الذين كتبوا عن الأنساب وهم من أهل مصر أو الشام أو غيرهما من الأقطار الخارجة عن جزيرة العرب كثيرا مايفوتهم التفريق بين الحجاز وغيره من أجزاء الجزيرة ، فالفرزدق وجرير وشعراء آخرون من أهل نجد ، نجدهم معدودين من بادية البصرة – وحين استوضحت المؤلف الكريم عن قوله في هذه الحاشية وأوضحت له رأيي كتب يقول : لقد بينت في الجزء الأول عن بنى شبانة أن العمور حلف جاهلى قديم ، وأن العماير آل شبانة من عقيل ، وأن عماير بنى خالد مذكورون قبل أن يحلو الشرقية . انتهى . ولكننى مع هذا لايخالجنى شك في أن العماير من العمور الذين ذكرهم البكري في مقدمة كتابه« معجم مااستعجم »وأنهم سكنوا جهات الأحساء منذ العهد الجاهلى ، وأنه لاعبرة بكلام ابن لعبون عنهم من أنهم من آل شبانة وأن بنى عقيل الذين منهم آل شبانة من ربيعة الذين منهم عبد القيس الذين منهم العمور – حمد]

(١٨) تحفة المستفيد ١/١٤ وعلق الشيخ حمد الجاسر بقوله : ليس من المستبعد أن يكون بنو خالد استوطنوا هذه النواحي قبل هذا الوقت إذ هم كما قال ابن مشرف(قبائل شتى من عقيل بن عامر) .

وذكر ابن عبد القادر أن آل حميد من آل مسلم من الجبور من بني خالد[١٩]

وذكر ابن عبد القادر أن الجبور بطن من عقيل بن عامر دخلوا في عداد بني خالد بالمصاهرة .[٢٠]

وبعض المعاصرين يعد المهاشير من بني هاجر .[٢١]

ويبعد القرشة من جنب في قحطان .[٢٢]

وقال ابن مغيرة:

ومن بطون بني لام الكثران وبنو خالد وهم خالد الحجاز ، وهم من بني أبي غنم بن حارثة بن ثوب بن معن بن عتود بن حارثة بن لام .[٢٣]

ثم قال: وأما أبي أخو أعصر بن غنم بن حارثة فقد كان له من الولد: سيف ومسعود وحارثة وحضنتهم أمة يقال لها غزية فغلب عليهم اسمها فسموا غزية .[٢٤]

---

(١٩) تحفة المستفيد ٢٤/١ ، وذكر أنهم رؤساء الأحساء بناء على ظنه أن بني حميد من آل مسلم والعكس هو الصحيح .

(٢٠) تحفة المستفيد٣٨/١

(٢١) كنز الأنساب ص ١٣٩ وزهر الأدب ص ٨٥ ومعجم قبائل المملكة ١٩٥/١ .

(٢٢) كنز الأنساب ص ١٣٩ وزهر الأدب ص ٨٥ ومعجم قبائل المملكة ١٩٥/١ .

(٢٣) المنتخب ص ١٦٣

(٢٤) المنتخب ص ١٦٤

قال أبو عبد الرحمن: وهناك غزية بن أفلت ينتهي نسبه إلى ألغوت بن طيئ . انظر القلائد ص ٨٨ .

ثم قسم غزية إلى قسمين: البطان وأجود ، وذكر أن بنى حميد وخالد الحجاز من أجود ، وعزا ذلك إلى السيوطى نقلا عن الحمدانى [٢٥]

وذكر أن الجبور وآل جناح والدعوم كانوا مع آل حميد ثم تفرقوا . [٢٦]

وقال ابن مغيرة أيضا:

ومن بطون أجود: مساعدة المتقدم ذكرهم ، ومنهم بطن مع الظفير ، ومنهم مساعدة الزلفى من البطن المعروف في عتيبة .

ومن بطون أجود: بنو خالد ، المتقدم ذكرهم فى عرب الحجاز ، وقد اتجهت منهم فرقة إلى نجد ، مع بنى لام فى القرن التاسع من الهجرة ، وهم خالد المذكور فى ترجمة أجود بن زامل ملك الأحساء فى قول الشاعر:

ونجد رعا الربع زاه ربيعها
على الرغم من سادات لام وخالد

وهم خالد غزية ، الذين منهم الجبور ، وآل جناح ، والدعوم ، وسائر بطون بنى خالد سيأتى ذكرهم ، ومعهم فريق آل حمود المذكورين فى غزية ، وقد هاجروا في القرن العاشر وصاروا إلى بادية

(٢٥) المنتخب ص ١٦٤ وص ١٦٩
(٢٦) المنتخب ص ١٧١ .

الخرج ، وانقرضت دولة عقيل عامر ، واستولت الأتراك على الأحساء .

ثم انتزعها منهم آل حميد بالاشتراك مع بنى خالد فى سنة ثمانين وألف ، وأول من ملك منهم : براك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة ، وربيعة من آل حميد المتقدم ذكرهم .(٢٧)

ونقل ابن مغيرة عن السيوطى عن الحمدانى :

أن خالد حمص من خالد الحجاز .(٢٨)

وقال الشيخ حمد الجاسر:

قبيلة بنى خالد(٢٩) من أشهر قبائل الجزيرة ، عدنانية الأصل ، وهى كغيرها من القبائل العربية مازجتها أفخاذ كثيرة من قبائل أخرى بطريق الحلف والاحتماء بقوتها ، ذلك أنها كانت فى القرنين التاسع والعاشر الهجريين ، بل إلى منتصف القرن الثانى عشر ، كانت تسيطر على نجد ، وقامت لها حكومة فى الأحساء امتد نفوذها إلى نجد من عهد الدولة الجبرية إلى آل غرير فآل عريعر ، ولهذه الحكومات أخبار مفصلة لا يتسع المجال لذكرها .

وبنو خالد كانوا فى الأصل من القبائل الرحل ، وقد تحضر عدد

---

(٢٧) المنتخب ص ١٦٩

(٢٨) المنتخب ص ١٦٥

(٢٩) العرب – المجلد الخامس – ص ٥٧٨ . حمد .

كثير منهم ، وانتشروا فى الأحساء في مختلف قراه ، وفي القصيم وفي الوشم وفي سدير وفي الخرج .

ويظهر أن القسم الذي كان يعيش من هذه القبيلة في نجد دخل تحت سيطرة قبيلة بنى لام ، والفضول ، عند اشتداد شوكة هؤلاء وقوتهم واتساع نفوذهم فى القرن الثامن الهجري وماقبله بيسير ، وذلك أننا نجد ابن فضل الله العمري في كتابه(مسالك الأبصار)[٣٠] وهو يتحدث عن القبائل التى تنضاف إلى آل فضل يعد منهم من بنى خالد آل جناح والضبيبات من مياس والجبور والدعم والقرشة وآل منيخر وآل بيوت والمعامرة والعلجات .

ونجد القلقشندي وهو يتحدث عن منازل بنى خالد فى كتابه(قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان)[٣١] يقول : بنو خالد دارهم التنومة ، وضيدة وأبو الديدان ، والقريع ، وضارج ، والكوارة(القوارة)والنبوان ، إلى ساق العرفة إلى الرسوس إلى عنيزة إلى وضاخ ، إلى جبلة إلى السر ، إلى العودة(؟)إلى العشرية(؟)إلى الأنجل ، ومثل هذا فى كتاب(مسالك الأبصار) .

ويذكر القلقشندي فى كتابه(نهاية الأرب في أنساب

---

(٣٠) ج ٤ الورقة ١٥ مخطوطة أيا صوفيا في استنبول رقم ٣٤١٧ . حمد .

(٣١) ص ٨٩ . حمد .

العـــرب) أن آل جناح بطن من بني خالد من عرب الحجاز ، ذكرهم الحمداني ، وعدهم في حلف مع آل فضل .

غير أن بني خالد هؤلاء مالبثوا أن سيطروا وسط نجد وشرق الجزيرة فنجد الشاعر العامي جعيثن اليزيدي من أهل الجزعة قرب المصانع وهو يرثي مقرن بن أجود بن زامل وهذا من الجبور من بني خالد فيقول[٣٢] :

و(نجد) رعا ربعى زاهى فلاتها
على الرغم من سادات (لام)و(خالد)

وسادات (حجر) من (يزيد) و(مزيد)
قد اقتادهم قود الفلا بالقلايد

واتساع نفوذ هذه القبيلة –كما قلنا آنفا –سبب انتشارها ودخول أفخاذ كثيرة فيها ، وتلك عادة كل قبيلة عربية تكون لها صولة وقوة في زمن من الأزمان ، ينطبق هذا على كل القبائل العربية بدون استثناء .[٣٣]

وقال الشيخ حمد عن مساكنهم :

أما بلاد البادية من بني خالد ، فكانت تمتد على امتداد ساحل الخليج

---

(٣٢) كتاب« مدينة الرياض »ص ٨٣ . حمد .

(٣٣) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة١/٢٠٥ – ٢٠٧ وانظر مجلة العرب س ٥ ص ٥٧٨ – ٥٨٥

العربي مابين وادي المقطع شمالا إلى طرف البياض جنوبا ، وتمتد غربا إلى الصمان[٣٤] ثم تلاشت هذه البلاد بعد أن نزحت فروع كثيرة من بلاد بني خالد إلى خارج الجزيرة في النصف الثانى من القرن الثالث عشر الهجري .

ومما تنبغي ملاحظته حول أصل قبيلة بنى خالد ، أنها كغيرهم من فروع القبائل الأخرى خالتطهم فروع من قبائل مختلفة ، ومن أمثلة ذلك :

١ - العمور: هؤلاء أصلهم من عبد القيس ، وعبد القيس كانوا المسيطرين على الأحساء إلى حوالي القرن السابع الهجري ، والعمور من عبد القيس هم بنو الديل وبنو عجل وبنو محارب هؤلاء بنو عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصا بن عبد القيس[٣٥]

٢ - الجبور: هم بقية حكام الأحساء في القرن الثامن والتاسع وأول العاشر ، وهم من بنى عقيل بن عامر وقد ذكر ابن فضل الله -فيما نقل عن الحمدانى - أن بنى عامر سكان البحرين ليسوا من عامر قيس عيلان ، وتكرر ذكرهم فى

---

(٣٤) قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة . حمد .

(٣٥) انظر مقدمة معجم ما استعجم ص ٨١ ورسم(صلاصل) من معجم البلدان على أن ابن لعبون ذكر فى تاريخه أن العمور ينتمون إلى عميرة بن سنان بن غفيلة بن عقيل بالبحرين ، وما أراه مصيبا . حمد .

«شرح ديوان ابن مقرب»باسم(عامر ربيعة)فهم على هذا من عامر عبد القيس .[٣٦] .

٣ - القرشة: يقال إنهم من عبيدة من جنب ، من قحطان .

٤ - المهاشير: يقال بأنهم يرجعون إلى قبيلة بنى هاجر ، القحطانية النسب ، وعلى وجه الإجمال فبنو خالد كما قال الشيخ أحمد بن مشرف الأحسائي:

ولاتنس جمع الخالدي فإنه   قبائل شتى من عقيل بن عامر

ويضاف إلى هذا أن هذه القبيلة لم تكن معروفة في العهد الجاهلي ، ولافي صدر الإسلام ، بل هي ككثير من القبائل التى عرفت في جزيرة العرب في الأزمنة الأخيرة ، مثل قبيلة مطير ، وقبيلة عتيبة ، وغيرهما من القبائل ، وإنما بدأ ذكرها ينتشر منذ القرن العاشر الهجري ومابعده[٣٧] ، أي بعد أن كان لبعض أفخاذها قوة وشوكة ونفوذ فى شرق الجزيرة ، أقول هذا من قبيل تقرير واقع عرفته ، لا للمساس بأي جانب من جوانب قبيلة أعتز بالانتساب إليها من جهة الخؤولة ، فأخوالي آل سالم من السيايرة من الجبور ، ولكن الحق أحق بأن يتبع ،

---

(٣٦) تكرر تحقيق أنهم من عامر بن صعصعة وأن آل جبر غير الجبور في بحثى عن الشبانات وبنى جبر. ابن عقيل

(٣٧) نص الحمدانى يدل على أنها قبائل قائمة بأجيال قبل عهد الحمدانى لأن القبائل تتكون في قرون .

وكنت نشرت مقالا فى العرب[٣٨] قلت فيه إن أكثر فروع القبيلة تنسب إلى عامر بن صعصعة توهما منى أن بنى عقيل من عامر بن صعصعة القبيلة المعروفة ، ولكن اتضح لى -فيما بعد- أن عقيلا هؤلاء من عامر ربيعة : أى من العمور من عبد القيس من بنى أسد بن ربيعة بن نزار ، لاعقيل بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن من قيس عيلان من مضر بن نزار .

ومما تجب ملاحظته ماذكره الهمدانى في صفة جزيرة العرب من تداخل أنساب القبائل بسبب الاتفاق فى الاسم قال[٣٩] : (وكذلك سبيل كل قبيلة من البادية تضاهي باسمها اسم قبيلة أشهر منها فإنها تكاد أن تتحصل نحوها ، وتنتسب إليها) .

ولهذا فليس من المستطاع القول بأن خالداً الذي تنتسب إليه هذه هذه القبيلة جد لفروع تجتمع في نسب واحد .

ونجد فى أخبار الحجاز في القرن العاشر الهجري ذكرا لمناوشات جرت بين بنى خالد(في سنة ٩١٠ وفي سنة ٩٨٩)وبين أشراف مكة ، ولاشك أن هؤلاء غير بنى خالد الذين نتحدث عنهم ، لأن هؤلاء ينزلون جنوب مكة ، ومن نتحدث عنهم كانوا فى ذلك العهد شرق الجزيرة ووسطها .[٤٠]

---

(٣٨) س ٥ ص ٥٧٨ ومابعدها . حمد .

(٣٩) ١٨٠ - طبعة(دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) . حمد .

(٤٠) هذه دعوى بل بنو خالد شرق الجزيرة رحلوا للأحساء آخر القرن العاشر وقبل ذلك كانوا مع بنى لام غامرين لجنوب الحجاز ووسط الجزيرة .

وهاهو طرف من أخبار بني خالد حين كانت لهم قوة ونفوذ في شرق الجزيرة وفي نجد حتى زالت تلك القوة ، وتفرقت القبيلة ، وهاجرت فروع كثيرة منها إلى خارج الجزيرة كما حدث لأسلافهم من الجبريين . (٤١)

وقال الشيخ حمد عن انتساب بنى خالد إلى خالد بن الوليد:

وتجدر الإشارة إلى خطأ شائع منذ عصور قديمة وهو انتساب بني خالد إلى خالد بن الوليد الصحابي الجليل – وخاصة فرقة يدعون بهذا الاسم كانوا فى نواحى حمص ، حيث توفي خالد رضى الله عنه .

وقد نص علماء النسب على انقطاع عقبه ، على ماذكر ابن فضل الله العمري في كتاب مسالك الأبصار في الكلام على أنساب العرب في عهده . (٤٢)

ويرى سمو الأمير عبد الله بن عبد الرحمن – رحمه الله –: أن القرشة ينتسبون إلى بنى هاجر ، وأن العمور ينتسبون إلى الدواسر ، وأن الجبور آل مقدام . (٤٣)

وقال ابن بسام:

وآل بليهد عشيرة من آل سيار المُسَمَّين – السّايرة – وهم فخذ من

---

(٤١) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة ١/٢٠٩ – ٢١٢

(٤٢) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة ١/٢١٥ وانظر تعليقتي المارة الذكر رقم ٥ .

(٤٣) معجم قبائل العرب ١/٣٢٧ . قال أبو عبد الرحمن: ربما صحت هذه الدعوى عن آل جبر لا الجبور إن صح أن بنى جبر من الشبانات ، وتكون مقدام تصحيف مقدم .

آل جبور ، وآل جبور بطن كبير جداً في قبيلة بنى خالد التى هي من قبائل بني عامر بن صعصعة من هوازن أحد الشعوب المضرية العدنانية .

وبنو خالد نزحت من عالية نجد حيث كانت تقيم بنو عامر فى الأحساء فأقامت فيه وسميت بعض بلدان تلك المنطقة بأسماء بعض بطونها ، فأبو عينين نسبة إلى – آل عينين – بطن من بطون بنى خالد ، ثم أخذت في الهجرة والعودة إلى نجد .(٤٤)

وذكر السيابي بني خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وسكناهم ثم قال :

وبنو خالد فيهم من مشاهير الرجال من ذكرهم التاريخ كابن حميد بن محمد بن عثمان .

كان أحد الصناديد النهابة مع ناصر بن قطن الهلالي أيام الإمام ناصر بن مرشد اليعربي رحمه الله .(٤٥)

وقال عباس العزاوي عن غزية :

---

(٤٤) علماء نجد ٢/٥٤٢ – ٥٤٣ وانظر ٣/٨٥٧

(٤٥) إسعاف الأعيان ص ٦٢ – ٦٣ وقال ص ٧٨ – ٨٩ : بنو حميد بطن من غزية ، وبنو غزية بطن من هوازن .

قال أبو عبد الرحمن : لايعرف لبنى خالد هجرة للأحساء قبل آخر القرن العاشر وعلى فرض هجرتها إلى الأحساء فلا يعنى أنها من بنى عامر .

وهناك من سروات بنى خالد كآل حميد من رافق بنى هلال الجبريين في الإغارة على عمان ، ورحيل هؤلاء بلا ريب بعد تغلب مقرن بن زامل على بنى خالد في نجد .

وقال الحمداني :

وهم بالشام والعراق والحجاز وفيما بين العراق والحجاز ، وفيهم الإمارة فى العراق إلى الآن ولهم صولة عظيمة وهم بطون كثيرة[٤٦]

وكانت غزية قديمة العهد في العراق[٤٧] منتشرة بين نجد والأحساء والسواد وخفاجة منهم ، وعبادة كانوا قبلا فى مواطنهم اليوم ، وهم بين سعة وضيق ، وإقبال وإدبار حتى جاءت(إمارة المنتفق) ، ثم جاء الأجود وهم من غزية أو هوازن ... وكل مايصح استنتاجه أن سلطة المنتفق كانت ممتدة إلى الأحساء ، مع الاحتفاظ بمكانها في العراق حتى أزالهم من الأحساء عريعر من بنى خالد .

والأجود على ماجاء فى صبح الأعشى ومثله فى النويرى بطن من غزية .

وكانوا مع غزية ببرية الحجاز[٤٨] والأجود كانوا رؤساء غزية ، حكموا الأحساء قبل آل عريعر ، والآن تغلب إسم الأجود على ثلث المنتفق ، ومن عشائرهم الأصيلة غزية وعشائرها :

(١)الحميد .

(٢)الرفيع .

---

(٤٦) صبح الأعشى ج ١ ص ٣٢٣ . عزاوي .

(٤٧) ابن كثير ١٢ ص ١٩١ حوادث سنة ٥١٦ﻫ عزاوي .

(٤٨) نهاية الأرب للنويري ص ٧٧و ٨٤ وجاء ذكرهم في مسالك الأبصار مفصلا . عزاوي .

(٣)البعيج .

(٤)ساعدة .

وغزية اليوم كل عشيرة منها مستقلة باسمها .

قال الشاعر:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت
غويت وإن ترشد غزية أرشد[(٤٩)]

وأصل غزية على ماجاء في نهاية الأرب:

« بطن من هوازن من العدنانية ، وهم بنو غزية بن جشم بن معاوية ، بن بكر بن هوازن »ا هـ .

وهذا يخالف ماذكره ابن خلدون وإبراهيم فصيح الحيدري ، ففي ابن خلدون أن غزية من طيئ الذين لهم الكثرة والإمارة بالعراق لهذا العهد(لأيامه) . وقال: حلوا فى عين التمر في برية العراق على ثلاث مراحل من الأنبار ورثوا بلاد عنزة وجديلة ابنا أسد ، فعنزة بلادهم عين التمر ثم انتقلوا عنها إلى جهات خيبر[(٥٠)] واليوم مالوا إلى العراق فهم من عشائره الكبيرة .

والملحوظ أن صاحب العبر ، ومثله الحيدري ، التبس

---

(٤٩)[هذا البيت لدريد بن الصمة من هوازن وغزية قومه – والبيت من قصيدة يرثى بها اخاه عبد الله أوردها كاملة صاحب كتاب« جمهرة أشعار العرب »] – حمد

(٥٠) العبر ج ٢ ص ٣٠٠ . عزاوي .

عليها(غزي)بغزية والحال أن غزياً من بني لام من طيئ وغزية من العدنانية .

وقال في العبر : ومنازل غزية مع قومهم بالسروات مع تهامة ونجد .

ومن بطونهم :

١ - الأجود .

٢ - آل دعيج .

٣ - آل سرية .(٥١)

٤ - أولاد الكافرة .

٥ - البطنين . ومنهم آل سعود . اهـ(٥٢)

وجاء في أنساب السمعاني :

« قبيلة كثيرة العدد والنسبة إليها(غزوي) . قال لي أبو زيد الخفاجي : في بادية السماوة نحن أكثر جملا وفرسانا ، وغزية أكثر عددا ورجالا ، وعبادة أكثر جمالا وبعرانا(٥٣) »

---

(٥١) قال أبو عبد الرحمن : من آل سرية أسرة فاضلة في شقراء عرف أفرادها فيما بعد بالصواغ .[استوضحت الاستاذ المؤلف عن هذا فكتب : هؤلاء قصتهم متواترة في شقراء يقال لهم آل سري وينتسبوه إلى آل سرية ، قدم جدهم من الكويت وأُمهُمُ بنتَ جدي عمر بن عبد الرحمن بن عقيل انتهى . ولا أستبعد أن هذا من اتفاق الأسماء - إذا لم يكن اسم الفرع الذي من بني خالد محرفا كأكثر أسماء فروعهم - حمد]

(٥٢) نهاية الأرب ص ٨٦ و٩٠و ١٠٠ و ٣١٤ . عزاوي .

(٥٣) أنساب السمعاني ص ٤٠٥ . عزاوي .

وفي هذا النص مايعين قدم سكناهم في العراق ، وطول مكثهم فيه بحيث صاروا لا ينفكون عنه ، أو توالي ورودهم .

والآن تشمل غزية من ذكرت ، لم ينقطعوا عن العراق وإنما يتجولون في بواديه . ويميلون إليه ، أو يمضون إلى نجد في منطقة واسعة بينه وبين العراق ، لايبعد عليهم موطن ، ونفوذهم ممتد .

والأجود لايزالون معروفين ، وكذا البعيج ، والآن منهم(آل حميد) ، و(الرفع)إلا أن البعيج لايعدون في ثلث الأجود وإن كانوا من غزية ، والبطنين من عشائر الظفير.(٥٤)

وهناك تفريعات لبنى خالد منها الحديث ومنها عشائر قديمة مر ذكرها(٥٥)

---

(٥٤) عشائر العراق ٧٩/٤ — ٨١

(٥٥) انظر المنتخب ص ١٦٩ — ١٧٤ وص ١٧٥ وفى ص ١٤٢ عدآل صبح من بنى صبيح بن زريق بن شمس ، وهو رحمه الله سريع الحكم إذا وجد اتحاد الأسماء وعشائر العراق ٢٣٩/١ و١٩٨/٤ —٢٠٠

وتحفة المستفيد ٣٢/١ وقد عد آل دوغان من المهاشير وعد منهم آل زبير بن سالم بن على بن دوغان . وص ٣٤ حيث عدآل غنيم من الجبور وص ٤٢ حيث عد آل شباط من آل حميد وآل عياش من القريشات وآل فارس من الجبور وص ٤٥ عد آل دايل من آل سحبان والقبائل العربية فى فلسطين للدباغ وقد عد الشنابلة من العرافة من بنى خالد من بنى عامر بن صعصعة وجمهرة أنساب الأسر المتحضرة٢٠٩/١ و٢١٦ —٢١٧ ومعجم قبائل المملكة ١٩٥/١ ومجلة العرب ٧٨١/٥ و١١٦٣ و٧٩٣/٩و٦٢٩/١٢ — ٦٣١ ومعجم قبائل العرب لكحالة =

وقال صاحب لمع الشهاب :

ويقع عن الجهرة شمالا شرقا مائلا إلى جانب البحر بلدة كانت في السالف عمار ، قد بقيت آثارها إلى اليوم ، وهي في البعد عن الجهرة بأربعة عشر فرسخا تسمى الصبية نسبة إلى الصابئين . قيل إنها من بقايا بلادهم، التي عمرت بعد خراب بابل ، والله أعلم .

وفي تواريخ المسلمين أن هذه الأرض كانت معمورة إلى أيام الدولة الأموية ، ثم خربت وجلا أهلها إلى سائر البلاد ، وينقل أن من بقايا أهلها أناس اليوم بأرض خوزستان وهذه البلدة آخر ملك بني خالد من الشمال ، كانت أعرابهم تسكنها أيام الصيف لبرد الهواء .

واعلم أن عرض ملك بني خالد يختلف: فمن الكويت إلى الدهناء ، التي هي من أول نجد مسافة عشرة أيام ، ومن العدان إلى الدهناء مسافة ثمانية أيام من أرض بلبول ومن أبو علي كذلك ، ومن القطيف إلى الدهناء ، تسعة أيام ، ومن الزبارة إلى الدهناء يبلغ ثلاثة عشر يوما ، ولبنى خالد أرض تلي الدهناء من الشرق تتصل بها ، عرضها يومان أرض جرز ليس فيها ماء قط سوى الغدران أيام المطر ، ونبات هذه الأرض أيضا قليل ، وهي أرض بيضاء صمة ، وطول

= ٣٢٧/١ – ٣٢٨ ، وفى تحفة المستفيد ٣٨/١ عدآل ودى من الجبور من عقيل وأنهم دخلوا فى عداد بنى خالد بالمصاهرة ، وأن آل ودى خرجوا من الدرعية بعد سقوطها وص ٤٣ عدآل بدين من السحبان وفى ص ٤٢ بعض الأسر الخالدية وفى آخر ج٦ س ١٧ من مجلة العرب ذكر لآل فاضل وآل عمار فى الوشم .

هذه الأرض من محاذاة الجهرة إلى العرمة التى تقدم ذكرها ، ومن هذه الأرض شرقا أرض تتصل بالجهرة اسمها اليفير ، وهي أرض ريع وشجر كثير من العرفج والسلم وأم غيلان ، وفيها مياه عذبة جدا ، ولكن أبيارها طويلة تبلغ البئر ثمانية أبوع بل أكثر ، وهى دائمة العشب وكثيرة الصيد من الغزلان والأرانب وطير الحباري والنعام وكانت مشايخ بنى خالد تداريها سكنا ، وترجحها على جميع بقية الأرض ، هذا والله أعلم.[٥٦]

وقال صاحب اللمع :

واعلم أن في قطر قبائل ثلاثة : إحداها آل مسلم[٥٧] وهي أكبرهن : سكناها فريحة والفويرط . يبلغ عددهم ألفى رجل ، ترجع هذه إلى ربيعة نسبا ، والقبيلة الأخرى آل أبي حسين يبلغ عددها ألف وخمس مئة رجل ، نسبهم يرجع إلى ربيعة أيضا ، ومسكنهم اليوسفية .[٥٨]

وقال السيابي :

ومن النزار بعمان بنو غرير وهم بطن عامر صعصعة ، خصوصا من آل هلال بن عامر وقد نزلوا فى بلدان البريمي والظاهرة من غربية عمان ، أيام لحوقهم بالملك مالك بن فهم ومازالوا في تلك الأطراف حتى الآن ، وكانت لهم في سالف الأيام ذكريات جميلة ولهم بين قبائل

---

(٥٦) لمع الشهاب ص ١٦٢ — ١٦٣

(٥٧) آل مسلم ينتمون إلى الجبور البطن المشهور فى بنى خالد . ابن الشيخ .

(٥٨) لمع الشهاب ص ١٧٨

البريمي والظاهرة مقام معروف ، وبعضهم يقول إنهم بطن من العبريين ، وفيهم جماعة منهم .(٥٩)

وقال السيابي عن بني خالد:

ومن النزار بعمان بنو خالد، وهم من خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وبقية النسب قد مر عليه غير مرة .

وبنو خالد نزلوا الوادي المعروف بوادي بني خالد ، في القسم الشرقي من عمان ، فأضيف الوادى إليهم ، وعرف بهم ، كوادي بني رواحة ، ووادي المعاول ، ووادي الجهاور ، ووادي بني غافر ، ونحوها ، ولهذا الوادي ، أي بني خالد ، أيام ملوك بني نبهان صولة وطولة ، ولايزال يستعصى على الأمراء والملوك ، وله تاريخ مهم ، وكان أهله يعتمدون على صعوبة الجبال والعقبات التى تحيط به متمتعين بها ، ولكن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون .

ولاتعصم الجبال والقلاع ممن إذا قال فعل ، وقد تخلى خالد عن هذا الوادى ، ولم يبق لهم فيه إلا اسمه ، ولكنهم الآن موجودون في أطراف الباطنة الغربية أفرادا ، وخصوصا بلوى في العهد الحالي ، ولعلهم حتى الآن كذلك .

---

(٥٩) إسعاف الأعيان ص ٥٩ – ٦٠

قال أبو عبد الرحمن : يحتمل أن عزيزاً – بالعين المهملة والزاء المنقوطة – تحريف لغرير بالغين المنقوطة والراء المهملة ، وأنهم من بنى هلال بن زامل الجبريين أو من حلفائهم آل حميد .

وبنو خالد فيهم من مشاهير الرجال من ذكرهم التاريخ ، كابن حميد بن محمد بن عثمان ، كان أحد الصناديد النهاية مع ناصر بن قطن الهلالي ، أيام الإمام ناصر بن مرشد العيربي رحمه الله .[٦٠]

وقال ابن بسام عن بنى خالد:

ولاشك أن بنى خالد من العدنانية ويترجح عندي أنهما قبيلتان إحداهما قرشية مخزومية وهي التى بالشام ونواحيه .

قال الهمدانى[٦١] : (وهم يدعون النسب إلى خالد بن الوليد وقد أجمع أهل العلم بالنسب على انقراض عقبه ولكنهم من ذوي قرابته)والقبيلة الثانية من بنى عامر بن صعصعة من هوازن من قيس عيلان وهذه هي التى تسكن الأحساء ورحل منها عشائر وأسر سكنت في مدن نجد وقراها ولكن كثيرا من أهل النسب يخلطون هذه بتلك .[٦٢]

وقال جابر المانع :

بطن من بنى مخزوم القرشية العدنانية ، قال العزاوى إن آل عرير من السحبان ، والسحبان رؤساء بنى خالد وكانوا يملكون الكويت قبل آل صباح .

---

(٦٠) إسعاب الأعيان ص ٦٢ – ٦٣

(٦١) قال أبو عبد الرحمن : القائل الحمدانى لا الهمدانى . والحمدانى هذا مترجم فى « الدرر الكامنة » وهو يوسف – ويعرف بابن زماج !

(٦٢) علماء نجد ٢/٦٣٦

وقال العدواني : إن بني خالد من أحلاف الفضل من طيئ ثم قال إن الفضل انقرضوا وأخلفوهم أولاد البنت .

وآخرون قالوا إن بني خالد هم ملكوا الأحساء وقالوا إن آل منيع وآل عريعر وآل حميد منهم والصحيح في ذلك أن آل عريعر من بني خالد المخزومية أما بالنسبة لآل منيع فيهم من الأجود وإذا كان في الأحساء فخذ من آل منيع يمشي مع بني خالد فهذا لايعني أنهم منهم وكذلك بالنسبة لآل حميد ، وعلى كل حال فبنو خالد اليوم يسكنون شواطئ الخليج العربي ابتداء من بوشهر من قريتي عرب خمسة وعرب الخمسين وإلى نهر هنديان على طول الساحل فمنهم في بندر ريق وآخرون في ديلم وفي جزيرتي خارج وخاركو وكذلك في مدينة الخليفية والعميدية وفي مسجد سليمان وشمس العرب ورامز وقد نزح الكثير منهم إلى المحمرة وعبادان أما في المنطقة الفارسية أي في المناطق الواقعة بين الديلم وبندر ريق فهم يقيمون بجوار القبيلتين الكبيرتين الفارسيتين قبيلة حياة داود التي تعد مدينة بندريق وكناوة وديلم من أراضيهم ومن ديلم إلى ضفة نهر هنديان اليسرى تعد من أراضي الليراوي ، ويترأس قبائل حياة داود خان علي خان وقد توفي وأخلفه فتح علي خان أما قبائل الليراوي فيترأسها الأخوان أمير حسن خان وحسين خان الليراوي ويفصلهم أراضي العرب جسر على نهر هنديان يقع بين الجبلين (بل خزعل) أي جسر خزعل ، ومن بطون بني خالد مايأتي :

١ - آل عبد السيد .
٢ - آل عريعر .
٣ - العلم .
٤ - الطليعات .
٥ - أغطفان .
٦ - الصبيح .
٧ - الشيبان .
٨ - الزمل .
٩ - النجاش .
١٠ - التواب .
١١ - الفريسات .
١٢ - آل غرير .
١٣ - العيايشة .

وهم ليسوا من بنى خالد وإنما من بنى تميم .[٦٣]

وقال ابن سحمان :

وأما بنو خالد فمن قراهم الدفي وسكانه قبيلة يسمون العمائر وأميرهم فارس بن محمد ولهم بادية كثيرون لم يستوطنوا إلى الآن ومن قراهم الأبيض وسكانه آل صبيح وأميرهم محمد بن عجران .[٦٤]

---

(٦٣) مسيرة إلى قبائل الأحواز ص ٧٤ - ٧٥ .

(٦٤) تاريخ نجد للألوسى ص ١٣٥

وقال ابن زامل:

هجرة الدفي أميرها فارس الحسن ومن رؤسائها شبيب الحسن ، وهجرة حلمودة أميرها قوان بن عجران ومن رؤسائها خالد بن حربي بن عكل ، وحزام بن ثنيان ، وفلاح بن كليب[٦٥] .

وقال ج — ج — لوريمر:

وهي قبيلة تقيم في شرق الجزيرة العربية ، وكانت تنتشر في الماضى على بقعة واسعة ولكن معظم أفرادها يقيمون الآن في سنجق الحسا ، وتغلب عليهم صفة البداوة ، ولكنهم يتحولون إلى حياة الاستقرار شيئا فشيئا .

ويقيم بنى خالد الرحل في الجزء الشمالي من جبيل وحتى آبار الحبية كما يقيمون فى النصف الشمالي من منطقة البياض ، وينتقلون في الأجزاء الجنوبية من حبل والبياض عندما تصفو العلاقات بينهم وبين قبيلة العجمان ، كما يتجولون في أراضى الكويت ويصلون أحيانا إلى مدينة الكويت ليتزودوا بالمؤن ، ولكنهم يصلون في العادة إلى جدول المقطع فقط ، ويزورون الصمان أحيانا ، ولهم مستوطنات دائمة في كل جزر المسلمية وجنة وتروت ، وقد أقاموا في السنوات القليلة الماضية قريتين على البر الرئيسى أحدهما هي قرية أم الساهك فى واحة القطيف والثانية هي قضر الصبيح في البياض ، ويوجد بعضهم في الجشة والكلابية في

---

(٦٥) أصدق البنود ص ٢٧٥

واحة الحسا وفي القري الدائمة في وادي المياه ، كما يقيم قليل منهم في البحرين بصفة دائمة والبعض الآخر في مدينة الكويت ، كما يتردد بعضهم في زيارات سنوية منتظمة على عنك في واحة القطيف ويمكن اعتبارهم مستقرين هناك بصفة جزئية .

ويعتقد أن بعض سكان ملهم في العارض والزلفى في السدير وعنيزة وقصيبة وربما خب وقصيعة في القصيم وقويعية في الصحراء الجنوبية الغربية من بنى خالد ، ويشبه عرب بنى خالد من سكان عنيزة البدو أكثر من أقربائهم من بنى تميم .

ويتبعون المذهب المالكي على خلاف كل جيرانهم من الحنابلة السنيين، ويعود السبب في ذلك إلى عدائهم التقليدي للوهابيين الذين لا يمكن التفريق بينهم وبين الحنابلة إلا بصعوبة .(٦٦)

وهم مهذبون ويعاملون الغرباء بطريقة لائقة وذلك على النقيض من قبائل شرق الجزيرة العربية ، ومشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية محدود للغاية ، وخيامهم أكثر اتساعا من خيام البدو الآخرين ، وهم أكثر وسامة من البدو الآخرين وبشرتهم فاتحة اللون ، وهم حسنو الهندام ويرتدون العباءات في العادة ، ويقال إن لهم أسلوبا في إخفاء جزء من وجوههم بمناديلهم ، ولهم لهجة عربية تختلف عن العرب الآخرين .

---

(٦٦) بل المذهب المالكي سائد في المنطقة قبل بنى خالد بواسطة السلطان أجود بن زامل . ابن عقيل .

وهم يتجهون إلى الساحل في شهور الصيف الثلاثة الحارة للعناية بمزارع النخيل التي يمتلكونها بجواره ، ولكنهم يتجولون في مناطق الداخل في بقية السنة وهم يعملون بصفة رئيسية بتربية الخيول والماشية وزراعة النخيل ، ولكن الذين يقيمون على الساحل يعملون بصيد اللؤلؤ والأسماك .

ويبين الجدول الآتى فروع وأقسام بنى خالد وبعض المعلومات التفصيلية التي تمكنا من الحصول عليها:

الفرع	الشعبة	عدد المقاتلين	ملاحظات
العمائر	دواودة	١٠٠	يقيم القليل من الدواودة فى اليسرة فى البحرين ، ويمكن اعتبار جزء منهم على أنه يقيم فى عنك بواحة القطيف بصفة دائمة وباقى الدواودة بدو رحل. وهم من أصل وضيع باستثناء شيخهم محمد بن عيسى الذى يمكن اعتباره مساويا فى المنزلة لرجال الفروع الأخرى من قبيلة بنى خالد(٦٧)
العمائر	آل حسن	٦٠٠	يقيم القليل من آل حسن فى جزيرة المسلمية وجزيرة جنة ، ولكن معظهم من البدو ، وشيخهم الرئيسى هو فويرس بن محمد ويقول البعض إن الشيخ الرئيسى هو سعود بن حسين
العمائر	آل خالد	٤٠٠	يقيم آل خالد فى جزيرة المسلمية ، ويعتبر شيخهم فى الوقت الحاضر شبيب بن عقل.الشخصية البارزة فى الجزيرة ويشغل منصب مدير لدى الأتراك ، ويقال بأنه كبير شيوخ قبيلة بنى خالد .

(٦٧) قال أبو عبد الرحمن: من فروع آل العيونى من ينتسب إلى داوود .

الفرع	الشعبة	عدد المقاتلين	ملاحظات
العمائر	آل رزين	١٥٠	يقيمون فى جزيرة المسلمية أيضا ، وشيخهم الحالي هو عدوان بن ناصر .
العمائر	آل شاهين	١٠٠	يقيمون فى جزيرة جنة وشيخهم الحالى هو مقدل بن سليمان وهو يشغل منصب مدير الجزيرة من قبل السلطات العثمانية .
العمائر	متنوعة	٥٣٠	بعضهم رحل والبعض الآخر شبه مستقرين فى عنك في واحة القطيف كما يقيم بعضهم فى جزيرتى المسلمية وجنة .
آل حميد	...	٢٠	كان آل حميد الفرع الرئيسى فى بنى خالد فيما مضى ، ومقرهم فى ثاج فى وادي المياه ويقال إن واحة الحسا كانت تابعة لهم . ويقال أيضاً إن آل مسلم كانوا أحد فروع آل حميد ويعتقد أن كثيرا منهم اندمجوا مع قبيلة المنتفق فى العراق والعدد القليل ممن تبقى منهم فى سنجق الحسا هم بدو رحل وشيخهم الحالى هو براك بن طلمس السرد .

الفرع	الشعبة	عدد المقاتلين	ملاحظات
آل جبور	...	١٥٠	يقيمون فى قرية الجشة فى واحة الحسا . وشيخهم هو عبد المحسن بن بداة .
مهاشير	...	١٥٠	معظمهم من البدو الرحل ويقيم جزء منهم فى عنك بواحة القطيف بصفة جزئية ، ويقيم بعضهم فى جزيرة المسلمية وربما فى جزيرة جنة بصفة دائمة ، كما يعيش قليل منهم فى مدينة الكويت ، وشيخهم الحالى هو على بن على آل كليب(ويقول آخرون إنه صناع بن ثنيان) .
آل مقدام	...	٣٠٠	معظمهم من البدو الرحل ، وشيخهم هو مرزوق بن عامر آل فياش ، ويوجد قسم منهم فى الكلابية فى واحة الحسا .
بنى نهد	...	٣٠٠	معظمعهم من البدو الرحل ، وشيخهم هو رجا بن مصبح .
آل صبيح	آل بوعينين	...	يقيم آل بوعينين في قطر والبحرين فقط ، ويجب اعتبارهم الآن قبيلة مستقلة ، وقد جاء ذكرهم فى مقال خاص بهم .

الفرع	الشعبة	عدد المقاتلين	ملاحظات
آل صبيح	الظهيرات	١٣٠	يقيمون فى قصر آل صبيح . وشيخهم الحالي هو زيتون بن شديد .
آل صبيح	هدهود	١٠٠	يقيمون أيضا فى قصر آل صبيح وشيخهم الحالي هو عبد الله آل عزام .
آل صبيح	آل حية	٥٠	جميعهم من البدو الرحل وشيخهم هو جربوع بن مرشد .
آل صبيح	الحميدات	...	توجد شعبة الحميدات فى قطر والبحرين ويمكن اعتبارهم الآن قبيلة مستقلة وقد جاء ذكرهم فى مقال مستقل .
آل صبيح	آل كتب	١٨٠	يقال إن بنى قتب فى عمان هم من نفس الأصل ، وشيخهم فى سنجق الحسا الآن هو خالد بن فهد آل ثواب .
آل صبيح	مخاصم	٨٠	كلهم بدو رحل ، ولكن شيخهم محمد بن عرجان هو شيخ فرع آل صبيح بأكمله .
آل صبيح	آل زين	١٦٠	بدو ، وشيخهم الحالى هو سلطان بن منصور .
آل صبيح	متنوعة	٥٠٠	بعضهم رحل والبعض الآخر مستقر فى قصر آل صبيح .

وينتمى بنو خالد فى قرية ملهم لفرع يدعى قماز ، والمقيمون فى الزلفى لفرعين هما دوشان وحمران وفى القويعية لفرع عرافة وهنالك فرع صغير من البدو الرحل اسمه«كثير»ويقيمون فى المنطقة الواقعة إلى الكويت بين قبيلة ظفير.

ويبلغ عدد المقاتلين فى قبيلة بنى خالد ٤٠٠٠ وذلك باستثناء المقاتلين الذين ينتمون إلى الفروع التى استقلت غن هيكل القبيلة وأصبحت قبائل مستقلة بذاتها .

وعدد أفراد القبيلة باستثناء فروعها المستقلة حوالي ١٤٠٠٠

وكانت قبيلة بنى خالد منذ أقل من قرن ونصف القبيلة الرئيسية في شرق الجزيرة العربية ، ويدل على اتساع رقعة أراضيهم أن القوافل بين بغداد وحلب كانت تتعرض للسلب والنهب من قبل رجال هذه القبيلة ولكن الوهابيين كسروا شوكتهم في عام ١٧٩٥ أو قبل ذلك ، وقد أكرهوا على التنازل عن سيادتهم على واحة الحسا للأمير الوهابي عام ١٨٣٠ ، وقد حاول الأتراك السيطرة على سنجق الحسا بالتعاون مع أحد رؤساء بنى خالد ، ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل .

وهم على علاقة سيئة مع قبيلتى المطير وآل مرة .

وقد أنشأ بنو خالد قرية قصر آل صبيح لتسهيل الغارات على هاتين القبليتين ، ولكن بنى خالد على علاقة طيبة مع الأتراك ، ويدفع الجزء المستقر منهم الزكاة للأتراك ولكن الباب العالي يوزع عليهم من الهبات أكثر مما يدفعونه بكثير ، ويشغل شيخ فرع بنى خالد في جزيرة المسلمية

منصب المدير من قبل السلطات التركية ويدفعون له راتبا شهريا مقداره ٣٠ دولارا .

ويتقاسمه مع شيخ فرع آل رزين ، كما يمنح وجهاء الجزيرة . ٥٠ دولارا لكل منهم سنويا ، كما يتولى شيخ فرع آل شاهين في جزيرة جنة منصب المدير من قبل الأتراك ويتقاضى راتبا شهريا مقداره ٣٠ دولارا ، ويعتبر سكان قرية قصر آل صبيح أنفسهم مستقلين عن الأتراك وكذلك البدو الرحل من الفروع الأخرى البعيدين عن مواقع الأتراك .[٦٨]

وفي نجد من آثار بنى خالد قصر الدعيمي في دقلة .

قال الشيخ ابن خميس:

وفى دقلة قصر ينسب للدعيمي من الدعوم بنى خالد قيل إنه وهبه له ابن عريعر ثم حلها آل صُقَيه الأسرة التميمية المعروفة ثم أصبح سكانها الدواسر.[٦٩]

وقال صاحب اللمع:

وأما بنو خالد ، فهم قوم كرام ، أهل شيمة ومجد ، وصيانة عرض ، وحكامهم منهم ، وهي طائفة تسمى آل حميد ، وهم ولاة أراضي كثيرة معروفة ، مما يلي نجداً إلى القبلة ، حتى تمضى شرقا إلى البحر وشمالا إلى الجهرة ، وجنوبا إلى أرض الصير من عمان ، وعدد بنى

(٦٨) دليل الخليج ١٢٥١/٣ - ١٢٥٧

(٦٩) معجم اليمامة ٤٣٠/١

خالد هم مع توابعهم ثلاثون ألفا أو يزيدون ، وسيأتى ذكرهم بكيفية حكومتهم مع عد شعوبهم في الباب الخامس ، إن شاء الله تعالى ، ونسب بنى خالد فيما حدثنا النسابون يرجع إلى ربيعة ، والله أعلم .(٧٠)

وقال :

أما بنو خالد فهم يرجعون إلى ربيعة في الأصل .

فأول قبيلة منهم آل حميد وهم مشايخ بنى خالد ، يبلغ عددهم ألفى رجل .

والطائفة الثانية الصبيح ، ويبلغ عددهم ستة آلاف ، وأكثر تردد هذه الطائفة وغالب مقرها من يفير الجمهرة إلى الصبية إلى السنام ، الذي هو أول أرض المنتفق .

ولأجل قوة هذه الطائفة جعلها بنى خالد في وجه العدو ، وهم المنتفق والروم ، لأن بنى خالد لما ولوا هذا الملك صرحت الروم بعداوتهم ، إذ كان قبل ذلك ملك الأحساء والقطيف والعدان للروم .

والقبيلة الثالثة من الخوالد يقال لها المهاشير ، وهي تبلغ عددا من الرجال سبعة آلاف وكلهم أغنياء ، أهل إبل كثيرة ، وهي غالب سكناها أرض العرمة إلى طرفة الأحساء والقطيف ، وقد جعل مشايخ بنى خالد محاصيل القطيف لهم .

والقبيلة الرابعة العماير ، وهم يبلغ عددهم رجالا أربعة آلاف ،

---

(٧٠) لمع الشهاب ص ٦٦

منهم قدر ألف بداوة حضرهم يسكنون جنة وأبو علي وبقية أرض العدان إلى بلبول أيام الصيف ، ومن هؤلاء من له سفن يستعملها في الغوص أيام الصيف ، وأرضهم البحرية كثيرة اللؤلؤ ، ومنهم من له سفن يسافر بها إلى البحرين والزبارة والكويت ، فإذا جاءوا بيتهم فأبدوا وقت الشتاء جروا خشبهم على البر وأخذوا مواشيهم فأبدوا ، وهكذا عادتهم على مرور السنين ، وهم اليوم أيضا كذلك يسكنون جنة وأبو علي ، وبعض منهم له أملاك نخل في القطيف وتاروت .

وبقية طوايف بني خالد ثلاث طوايف أسماؤهم غير مشهورة كل من هذه الطوايف يبلغ عدده ألفي رجل ، فنزل هذه في أطراف قطر من فوق إلى جانب عمان الصير إلى الأحساء ، وليس هؤلاء يردون البحر كالعماير . (٧١)

وقال ابن عبيد :

بنو خالد من أقدم القبائل العربية ، عدنانية الأصل من هوازن ودخلها فروع كثيرة من عبد القيس ، مساكنها على ساحل الخليج ، ظهر اسمها في القرن الثامن الهجري وفيها بطون كثيرة أهمها : آل حميد وفيهم الرئاسة ، ومنهم آل عريعر ، والمهاشير وينتسبون إلى بني هاجر ، ويقول الشاعر:

ولاتنس جمع الخالدي فإنهم
قبائل شتى من عقيل بن عامر

---

(٧١) لمع الشهاب ص ١٦٤ – ١٦٥

انضوت لهذه القبيلة عدة فروع من قبائل أخرى بحكم قوتها وسيطرتها على هذه المنطقة أغلبها متحضر.

ومن فروعها في المنطقة اليوم العمائر ومنهم الدواودة وآل حسن وآل صبيح ، ويقيم المتحضر منهم في جزيرة العمائر(جنة والمسلمة)وهم آل حسن وآل خالد وآل رازن وآل شاهين وأبو عينين في الجبيل وقطر والظيرات ، وهدهود في الأحساء ، والحميدات في قطر والبحرين ، والجبور في الجشة بالأحساء ، والمهاشير في المسلمية والكويت والعقير والمقدام في الأحساء ، والقماز في ملهم .

وابن عريعر الذي له الإمارة هو الذى بنى أكثر الأكوات في المنطقة ومنها الحصن الذي جاء منه اشتقاق اسم الكويت[٧٢]

وقال الشيخ الجاسر:

والقبيلتان اللتان سيطرتا من حيث الانتشار والكثرة في البحرين هما عبد القيس وتميم ، ثم بسيطرة العامريين انضوى تحت اسمهم أكثر

(٧٢) العوازم ٩٨ — ٩٩[صاحب كتاب « العوازم » لم يذكر مصدره من حيث نسبة بناء (الأكوات) فى المنطقة ، ولكنه رآى فى بعض المؤلفات عن تاريخ الكويت أنَّ ابن عُريعر بنى كُويتا (أى حصنا صغيرا) فى موضع الكويت فَعَمَّم ، والواقع أن البرتغاليين لما استولوا على سواحل الخليج العربى بنوا فيه حصونا سموا واحدها (كوتا) قال القطبى فى « البرق اليمانى » ص ١٩ عن البرتغاليين (فكثروا فى بحر الهند ، وبنوا فى كوه من بلاد الدكن قلعة يسمونها (كوتا) ثم أخذوا هرموز ، وتقوَّوا هنالك) وكان ذلك فى أول القرن العاشر قبل عهد آل عريعر — حمد]

العشائر التى كانت تقيم هناك ، فأصبحت معدودة منهم في الجوار ولنضرب مثلا على ذلك(العمور)من بنى عبد القيس ولكنهم الآن صاروا معدودين في بنى خالد ويسمون العماير ، و(الجبور)من عقيل بن عامر وأصبحوا الآن معدودين من بنى خالد الذين كانوا في الأصل فخذا صغيرا(٧٣) من بنى عامر ولايتسع المجال لإيراد الأمثلة التى هي من هذا القبيل .(٧٤)

وقال الشيخ الجاسر متعقبا أبو حاكمة حول ابن رزق:

أكثر الدكتور الحديث عن أحمد بن رزق الخالدي النجدي ولكنه ينسبه دائما إلى الكويت .

وهذه النسبة لها وجه من الصحة ، ولكن ينبغى أن نلاحظ أن ابن رزق هذا وإن أقام في الكويت فترة من الزمن إلا أنه أقام في غيرها أكثر من تلك المدة .

ويحسن قبل أن نتحدث عن ابن رزق أن نشير إلى نقطة هامة ماكان ينبغى إغفالها عند تدوين تاريخ الكويت ، تلك أن أكثر الأسر الكويتية انتقلت من نجد ، في عصور مختلفة .

وأمر آخر نقوله لا بدافع العاطفة ، ولكن تقريراً لحقيقة تاريخية يظهر أنها خفيت على مؤرخ الكويت الدكتور أبو حاكمة ، تلك هي

---

(٧٣)قال أبو عبد الرحمن : بل كانت قبيلة كبيرة فى برية الحجاز قبل أن يولد آل جبر العقيليون . [الذين فى مكة ووردت أخبار خلافهم مع أمرائها هم بنو خالد من هذيل — حمد]

(٧٤) مجلة العرب٢/١٠٤١

أن نشوء الكويت ووجوده كانا قائمين على انتقال كثير من الأسر النجدية من نجد إليه ، في أوقات الجدب والقحط ، وقيام تلك الأسر بأوجه مختلفة من نواحي النشاط العمرانى ، يتلاءم مع الزمن الذي هاجروا فيه ، من امتهان حرفة(الغوص)أو الاشتغال بالتجارة ، أو مزاولة أية حرفة للعمل ، وعلى هذا قام وجود الكويت ، بحيث أن كل باحث يستطيع أن يرجع كل أسرة من الأسر المعروفة فيه إلى أصلها النجدي ، باستثناء أسر قليلة معروفة ، كان قدومها إلى الكويت متأخرا في الزمن ، عن وقت نشوء تلك البلاد .

وبعد هذه المقدمة الموجزة يحسن أن نذكر طرفا من أخبار ابن رزق هذا .

قلنا فيما تقدم أن قبيلة بنى خالد كانت منتشرة في بلاد نجد ، وكان قسم منهم يقيم في إقليم سدير ، متحضرا ، كما تقيم أقسام أخرى في مختلف أقاليم نجد ، ومن هؤلاء أسرة آل رزق ، التى كانت تقيم في بلدة(حرمة)من إقليم سدير ، ثم انتقلوا إلى بلد(الغاط)ويعرف قديما باسم(لغاط)من إقليم سدير ، أيضا ، ومن هؤلاء : أحمد بن محمد بن حسين بن رزق – الذي ألف ابن سند له كتاب سبائك العسجد والذي عمر بلدة الزبارة بعد ان انتقل إليها من(البحرين)في حدود سنة ١٢٢١ هـ ثم انتقل منها إلى(قردلان)التى يفصل بينها وبين العشار في البصرة شط العرب ، حيث توفي هناك سنة ١٢٢٤ على ماذكر المؤرخ ، الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى .

وقدأقام ابن رزق في الكويت فترة قصيرة ، وماتقدم عنه منقول عن مؤرخي نجد ، وهم به أعرف وهو لا يختلف مع الشواهد التى أوردها الدكتور أبو حاكمة .(٧٥)

وقال الأستاذ عاتق البلادي:

بنو خالد: إحدى قبائل شمال شرقى الأردن ، حول مدينة المفرق والرمثاء ومنهم في سوريا ، برز منها رجال وصلوا رئاسة الوزراء ، وهذه القبيلة فرع من قبيلة كثيرة العدد والقرى في سوريا ، وقد عدها وصفى زكريا في عشائر الشام من أغنى عشائر الشام . يقيظ أكثرها في شرقى محافظة حمص ، وبعضهم في شرقى حماة ، وشمالى السلمية ، وينتجعون في الشتاء أنحاء تدمر والحماد حول جبل التنف ، وجبل عنزة . وعدهم وصفى ١٥٠٠ بيت ثم ذكر أن لهم خلطاء من بنى حسن القبيلة التى تجاور بنى خالد الأردنيين ، مما يدل على صلة وثيقة بين القبيلتين ، ويرجح أن هذه القبيلة من جذام كما أشار إلى نحو هذا في نهاية الأرب ، وقال: كانت منازلهم البلقاء .

فروع بنى خالد الأردنيين:

تنقسم قبيلة بنى خالد المقيمة في الأردن إلى ثلاثة فروع رئيسية ، وهي :

---

(٧٥) مجلة العرب ١٠٣٨/٢ – ١٠٤٠

وانظر عن ابن رزق تاريخ ابن عيسى ص ١٣٣

١ - الجبور: أكبر تلك الفروع وأكثرها عددا ، ومنها القضاة ، والناصر ، والدعاس، والجديان ، والضحيم ، والسالم ، والسعيد ، والطرسان ، ومن الطرسان: الورود ، والنبيط : ومنهم: الهديب: والاسماعيل ، والخالد ، والرحايم .

٢ - الصبيحات : ومنهم: العطنة ، والمسيعيد ، والبطمة ، والقروان .

٣ - النهود: ومنها : الحسين ، والقرعان ، والرملة ، والصرعان ، والسليم[٧٦]

وقال الأستاذ محمد سعيد كمال عن آل خليفة:

وكان جدهم الشيخ خليفة هو وقومه بأرض الهدار من بلدان الأفلاج من نجد فظعن مع قومه إلى الكويت ، وتوفي بها مأسوفا عليه من أتباعه ، وتقلد الأمر بعده ابنه محمد بن خليفة فظعن مع قومه ونزل بهم في الزبارة من بر قطر سنة ١١٧٩هـ - ١٧٦٦م وأول من نزل الزبارة وعمرها الشيخ أحمد بن رزق ورغب الناس في سكناها فأتتها العرب من كل فج وصاروا يتجرون في اللؤلؤ ، وكان سكان الزبارة يومئذ: آل ابن علي والجلاهمة ، والمعاودة وغيرهم من عشائر العرب ، ثم قلدوا الشيخ محمد بن خليفة الأمر ولما استقر وأنجاله وأتباعه بأرض الزبارة واستتب لهم الحكم أراد أمراء قطر وهم يومئذ آل مسلم أن

---

(٧٦) رحلات في بلاد العرب(في شمال الحجاز والأردن ص ١٧٦)

يضعوا عليهم خراجا فامتنع الشيخ محمد بن خليفة وتمكن من إنشاء دولة عربية حديثة في قطر[٧٧]

وقال محمود شاكر:

بنو خالد وتنتسب هذه القبيلة إلى العدنانيةمن نسل عامر بن صعصعة ومنازلهم في الأحساء[٧٨]

قال أبو عبد الرحمن: هاهنا أمور يجب الوقوف عندها على هذا النحو:

١ - قول ابن لعبون عن آل جناح والضبيبات والجبور والدعم ومياسة والثوابت:

كل هؤلاء في عقيل ٠أهـ.

كلام غير محقق لأن بنى عقيل تميزوا ببلادهم وزعاماتهم في العراق والشرقية ، وهؤلاء الخالديون معدودون في عشائر بنى لام في الشام وشمال نجد وشمال الحجاز إلى عالية نجد وهم مع آل فضل في حروب مع عقيل العراق والشرقية .

فإن أريد أن الخالديين هؤلاء دخلوا في عقيل في عصور متأخرة فليس لعقيل الآن قبيلة قائمة غير أحلاف المنتفق وبنو خالد باقون على تسمية قبائلهم القديمة في بلاد نجد وإنما انضوى آل عريعر للمنتفق فحسب .

(٧٧) الأزهار النادية ٢١/١٤

(٧٨) شبه جزيرة العرب(نجد) ص ١٠٢

ويوم دخل الخالديون المنطقة الشرقية لم يكن هناك قبيلة عقيلية وانما هناك أسرة حاكمة من عقيل وثقل قبيلتها في العراق .

واسم قبائل بنى خالد باق على التسمية القديمة قبل أن يحلوا في الشرقية فكيف يدخلون في عقيل وتسميتهم باقية .

وآل أجود من آل جبر العقيليين وليسوا من الجبوريين .

٢ - يظهر لي أن أصل النسب في بنى خالد يعود إلى مرا بن ربيعة بن حازم بن علي بن مفرج بن دغفل بن جراح بن شبيب بن مسعود بن سعيد بن حرب بن السكن بن ربيع بن علق بن حوط بن عمرو بن خالد بن معبد بن عدي بن أفلت بن سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن بن عود بن حارثة بن لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيئ .

وأصل النسب في هذه السلسلة إما إلى خالد بن معبد ، وإما إلى دعوى خالد بن برمك .

وجاءت نسبة مرا إلى بنى خالد من انتساب أميرهم أحمد بن حجي[... - ٦٨٢هـ]إلى أبي الفضل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك[٧٩] فجد مرا على هذا هو ربيعة بن سالم بن

---

(٧٩) انظر المنهل الصافي ٢٤٦/١ -٢٤٨ والنجوم الزاهرة ٢٩٥/٧ - ٣٥٧و ٧٤/٨و ١٠٣/١٠

شبيب بن حازم بن علي بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك[٨٠]

وربما كانت فروع بنى خالد التى ذكرها ابن فضل الله حليفة لآل فضل متفرعة من بنى خالد من بنى مهدي من جذام[٨١]

وعلى أي حال فأظهر القرائن تدل على أن بنىٔ خالد قبائل قحطانية من آل فضل من طيئ ومن بنى غزية من طيئ ومن بنى مهدي من جذام .

هذا – فيما يظهر لي – سبب الانتساب إلى خالد ثم انضوى إليهم أحلاف من القبائل كالقرشة فيظهر أنهم جماعة قرشة بن جروان من السماعة من بنى مهدي .

---

(٨٠) قلائد الجمان ص ٧٣ وذكر شارح ديوان ابن المقرب ص ١٣٥ ط هندية أن البرامكة يدعون النسب إلى شيبان ، وقال ابن المقرب :

عـنين وآل الـفضـل مـن آل بـرمك
وكـلـهـم لـلـعـز أنف وكـاهـل

(٨١) انظر قلائد الجمان ص ٦٦[أظهرت للمؤلف استغرابي نسبة بنى خالد إلى قبائل قحطانية – فكتب إلى ماهذا نصه :

– وجه حل استشكال فضيلتكم أن النسابين عدوا بنى خالد حلفاء آل فضل ثم عد ابن فضل الله أحد فروع بنى خالد من بنى مِرَا فَرْعا لاحلفا .

كما أن القرشة من بنى مهدي وأن بنى مرا من بنى خالد بن معبد وينتسبون إلى خالد بن برمك وقد نص القلقشندي على أنهم قحطانيون انظر ماتقدم ص ٢٨٥ – فكل هذه قرائن لايعارضها احتمال منصوص عليه . انتهى ،

ونحن نجد ابن فضل الله يعد آل منيخر في عموم حلفاء آل فضل ثم نَجِدُهُ في موضع آخر يعدهم فرعا من آل مرا .

ولم يرض القلقشندي عن منهج ابن فضل الله في عد بني خالد حلفاء لآل فضل ولم يقنع بذكر الدار دون ذكر النسب بل أن بني خالد بطن من غزية طيئ .

٣ – احتمال أنه دخل في بني خالد فروع عدنانية أو قحطانية احتمال وارد علي كل قبيلة متأخرة وإنما العبرة بعموم النسب وأصله وجمهرة الفروع ، والخالديون من هذه النواحي قحطانيون بلا ريب ، لأن أقدم من عرفنا بهم وبفروعهم القديمة هم الذين نصوا على أنهم من طيئ وجذام .

وكون بعضهم حلفاء لآل فضل لايعنى أنهم طائيون بل منهم من هو فضلي ومنهم من هو طائي – وطيئ أعم من فضل – أو جذامي دخل مع آل فضل في حلف .

ومن البعيد جداً أن يكونوا عقيليين حلفاء لطيئ في حين أن حروب آل فضل مع بني عامر وبالأخص عقيل .

ومع أن النص دال على أن بني خالد من غزية طيئ فهناك نص آخر ينفى التمسك بالموطن للاستدلال على أن المعني غزية هوازن .

هذا النص يثبت أن غزية طارئون على الحجاز وشمال وغرب نجد ، وهو أن غزية طيئ ورثوا عين التمر من برية العراق وكانت

لعنزة فكانوا ينتجعون ويشتون في برية نجد[٨٢]

ومن نسب بني خالد إلى غزية بن جشم الهوازنية المضرية جاءته الشبهة من قرائن منها أن النسابين ألحقوا بني خالد بغزية وأنهم يعيشون مع قومهم غزية في برية الحجاز وأن مساكن غزية هوازن بالسروات من تهامة ونجد[٨٣] ، وعالية نجد من بلاد قيس عيلان في السابق فوجود بني خالد في عالية نجد من شبه نسبتهم إلى قيس عيلان .

ويزيد في ترسيخ هذه الشبهة أن في قيس عيلان بني خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

قال أبو عبد الرحمن: هذه الشبهة أصبحت ساقطة لاوجه لها في الترجيح بعد أن تظاهرت القرائن على أنهم من طيئ وجذام ، ودلت شواهد التاريخ على عمق حلفهم مع آل فضل الطائيين واستمراره قرونا ، ولا يوجد شاهد تاريخي على حلف بهذا السعة والشمول بين قبائل عدنانية وقحطانية مع وجود الخصومة بين آل فضل وقبائل قيس ، كما أن غزية فرع بسيط من جشم لاخطر له ، وإلى هذا كله فبنو خالد طارئون على بلاد قيس في انتجاعهم مع آل فضل ، وانتجاعهم حديث العهد بعد رحيل جمهرة القبائل القيسية عن مواطنها وتبدل الحال .

---

(٨٢) القلائد ص ١٣٠ .

(٨٣) نهاية الأرب ص ٣٥٥

والتمسك بقدم السكنى في معارضة القرائن الظاهرة منهج تاريخى عقيم ، لأن الأماكن ثابتة والقبائل متنقلة وفي كل عهد يرث الديار قوم آخرون .

دعوى ابن مشرف أن بنى خالد قبائل شتى من عقيل وعامر نظرة سطحية عابرة .

رأى بنى خالد في المنطقة الشرقية وهم أهل سيادة والبلاد حديثة عهد بسيادة أسرة عقيلية فأطلق الدعوى على عمومها وخدعه اتحاد الأسماء في أجود عقيل وأجود طيىء وجبر عقيل وجبر طيىء والعماير والعمور .. إلخ .

وشيخنا حمد الجاسر – وحسبك به فطنة ووسوسة في التحقيق – تتلمذ تتلمذا استسلاميا لدعوى ابن مشرف فعجبت للين مقاده هاهنا .

ثم أراد أن يصحح ماأخذه تقليدا فداخل بين خالد وعبد القيس فكان هذا التحول غير المدروس عجبا آخر .

ولو درس تاريخ بنى خالد دراسة جادة وأخذ على باله أن سكنى القبائل قديما ليس من الثوابت التاريخية فكل قبيلة ترث اليوم ماورثه غيرها بالأمس ثم لاحظ أن عصبية قحطان في بيت آل فضل ... أقول لو لاحظ ذلك لما تردد في الجزم بأن بنى خالد قحطانيون .

والأجود الذين ذكرهم النويرى والقلقشندى من غزية قبل ذرية أجود بن زامل بقرون ومن المصادفات أن في الأجود القدماء فرع اسمه

المنيعات كما وجد في الأجود المحدثين منيعات أيضا نسبة إلى منيع بن سالم .

وهذا التشابه ورط بعض الدارسين كالعزاوي حتى زعم أن أجود غزية الطائية هي التي حكمت الأحساء قبل آل عريعر؟!

وغاب عن هؤلاء أن أجود آل جبرحديث العهد بعد أجود الطائية بقرون(٨٤) .

وإذا كانت أحلاف المتفق بعد سقوط دولة آل جبر ضمت خليطا من أجود طيئ وأجود جبر فلا يعني هذا أن آل جبر من بني خالد أو أن آل حميد من آل جبر ، لأن هذا حلف متأخر وكل فرقة فيه حتى الآن تعرف هويتها .

كما أن بلاد قيس عيلان ليست خالصة لبني خالد إنما كانت محل انتجاع لهم في الشتاء مع بني لام ، وهم لسيادتهم لايردهم راد عن رعي أي بلاد في الحجاز ونجد لقيس وغيرها .

والمتعمق في معرفة حدود بلادهم في جزيرة العرب يتيقن بأنهم غير محصورين في بلاد قيس عيلان .

نعم نجد من بلاد بني خالد التي ذكرها ابن فضل الله والقلقشندي وغيرهما التالي :

---

(٨٤) من زعمائهم في القرن السادس دهمش بن سند بن أجود . انظر ديوان ابن المقرب ص ٣١٣ - ٣١٦ط هندية . وشمال المملكة ٣/ ١١٧٢

١ — الرخيمة:

قال ياقوت: ماء لبني وعلة الجرميين في طرف اليمامة الغربي ، وهو إلى جبل طويل يسمى رخيما[٨٥] .

وذكر الشيخ حمد الجاسر: الرخيمية من هجر قبيلة الظفير شمال الحفر غير بعيدة عنه[٨٦]

٢ — الفردوس:

ذكر ابن خميس نصوص المعجميين ورجح أنه قريب من منطقة سدير[٨٧]

٣ — لينة:

من أعمال منطقة الشمال أسهب عنها شيخنا حمد الجاسر.[٨٨]

ويذكر ابن خلدون حدود آل فضل بقبلة الشام وهي جزيرة العرب ، ويحدد القبلة بشرق الوشم[٨٩] ومعنى هذا أنهم على امتداد شرق الوشم إلى تخوم الحجاز غربا فكل هذا قبله .

---

(٨٥) معجم البلدان ٣٩/٣ وانظر صفة جزيرة العرب ص ٢٩٨ وذكر الهجري أنها ماءة فى حمى فيد . انظر أبو علي الهجري ص ٢٨١

(٨٦) المنطقة الشرقية ٧٤٩/٢ وانظر صحيح الأخبار ٢٣٧/٣

(٨٧) معجم اليمامة ٢٤٦/٢ [الفردوس فى حزن بنى يربوع شرق الدهناء ، انظر كتاب « المعجم الجغرافى » قسم شمال المملكة ص ١٠٢٧ حمد]

(٨٨) شمال المملكة ١١٦٧/٣ — ١١٧٣ .

(٨٩) قلائد الجمان ص ٧٦ وانظر علماء نجد ٤٣٨/٢ — ٤٤٠

وإذا علمنا أن أحلافهم بادية ببرية الحجاز وأضفنا ذلك إلى نص ابن خلدون علمنا أنهم توغلوا في نجد إلى شرق الوشم.

هذا بالنسبة لعهد ابن خلدون.

وقول ابن لعبون إن بني حميد والقرشة وآل كليب والمهاشير انخزلوا من عرب بيشة لايخلو من احتمالين:

أحدهما: أن يكون وجد هذا الخبر منقولا أو سمعه مستفيضا.

وثانيهما: أن يكون قال بذلك استنتاجا لأن في معتقده أن بني خالد من بني عقيل بن عامر، وبيشة وضفافها بلاد بني عامر.[٩٠]

قال أبو عبد الرحمن: وعلى فرض صحة ماقاله ابن لعبون فلا يعني مجيئهم من بيشة أنهم من بني عامر بن صعصعة لاسيا بني عقيل لأن هذه الأصقاب مساكنهم في عهود سحيقة قبل طروء بني لام وبني خالد على شمال نجد وشرق الحجاز.

ولامعنى لمجيئهم من بيشة إلا أن بني لام وبني خالد توغلوا في جنوب الحجاز وشرقيه والأصح عندي من خلال نقل ابن خلدون أحد احتمالين:

أ - أن يكونوا من عرب الشام جاؤا في جيش الدولة العثمانية آخر القرن العاشر كما قال ابن عبد القادر.

---

(٩٠) انظر معجم البلدان ٥٢٩/١ وصحيح الأخبار ١٧٦/١ و٧٠/٣ وأبو علي الهجري ص ٣٢٣ ومجلة العرب س ٥ ص ٣٢٣ - ٣٢٥

ب - أن يكونوا رحلوا من نجد للاتصال بأبناء عمهم الوافدين مع الدولة العثمانية لاسيما أن آل حميد من آل بلاع وقد استوطن آل بلاع مدينة الرس وسيكون هذا على أكثر تقدير منذ نهاية القرن العاشر حسب تاريخ عمارة الرس .

بل الأرجح عندي أنه بعد سيادة بني جبر على بلاد بني خالد في نجد رحل ناس من سادة بني خالد لعواصم الملك في الشرقية وكان لهم دور مع بني هلال بن زامل الجبريين في بلاد عمان .

وطروء بني خالد وبني لام على المنطقة الشرقية حديث العهد جاؤا من الشام لتعزيز الدولة العثمانية آخر القرن العاشر .

أما الموجودون منهم في نجد آخر القرن العاشر فلم يساكنوا آل جبر بالأحساء وإنما زحزحهم آل جبر عن نجد ، وإنما هي علاقة حلف مع زعماء بني خالد آل حميد ، وكثيرا مايلي انتصار قبيلة على قبيلة الصداقة والتحالف مع سروات المغلوب بل بالمصاهرة أيضا .

ولعله مما يزيد اللبس أن آل أجود ملوك الأحساء من بني عقيل ، كما أن في أجود الطائية عقيلاً .

إلا أن هذا اللبس لا يعتم على المتفطن ، لأن أجود بني جبر من عقيل ، وعقيل طيئ من أجود طيئ وهم في برية الحجاز[٩١] قبل أن يخلق الجبريون العقيليون أهل الأحساء .

---

(٩١) معجم قبائل العرب ٢/٨٠٠

٤ – ومما لاأراه من التحقيق في شيء أن يعد القرشة من جنب في قحطان ويعد المهاشير من بني هاجر ، لأن بني هاجر حادثوا الطروء على شرقي المملكة ، ولأن تسمية هاتين القبيلتين قديمة منذ كانوا في برية الحجاز قبل أن يكون لهم أدنى اتصال بجنوب الجزيرة أو شرقها .

٥ – وقول ابن عبد القادر إن آل حميد من آل مسلم محل نظر بل ربما كان العكس هو الصحيح[٩٢] لاسيما أن ملك بني مسلم الخالديين لقطر بعد استيلاء بني حميد على الأحساء بسنين .

٦ – والادعاء إلى بني مخزوم ليس خاصا بخالد حمص بل ادعى ذلك أيضا خالد الحجاز[٩٣] .

ولاأرى الفرق بينهما – بخلاف مازعمه الشيخ ابن بسام – إلا الفرق في السكنى فقط – وأنهم جميعا قحطانيون .

وقد رجحت فيما سبق أن لخالد بن الوليد رضي الله عنه عقبا ، ولكن هذا لايعني أن خالد حمص من بني خالد بن الوليد ، لأنهماقضيتان مختلفتان غير متلازمتين .

بل إن التفريق بالسكن بحيث يقال خالد حمص وخالد الحجاز يدل على اتحاد الأرومة .

---

(٩٢) انظر دليل الخليج ١٦٢٤/٤ ومسيرة إلى قبائل الأحواز ص ٢٥٦

(٩٣) قلائد الجمان ص ١٤٥

٧ – ليس هناك أدنى التباس بين غزي وغزية لأن غزية القحطانية مجمع بنى خالد أما غزي فبطن من أحلاف آل مرا(٩٤)

والقلقشندي إذا ذكر فروع غزية شفع ذلك بالنص على قحطانيتهم كقوله:

آل سرية بطن من غزية القحطانية.(٩٥)

ومن شعراء العامية من بنى خالد جبر بن سيار أمير القصب، وقد ذكر الشيخ ابن بسام أنه اطلع له علىّ نبذة في تاريخ نجد.

ومنهم زيد الخشيم أمير قفار.(٩٦)

قال الشيخ منديل في كراساته:

طلب زيد الخشيم الخالدي من ضواحي حايل من أمير آل سعود طلال بن رشيد مبدع قليبا له غربي قفار فلم يجبه طلال لأن بنى تميم أهل قفار ربما شح عليهم الماء فلما زار الإمام عبد الله الفيصل مدينة حايل شكى عليه الأمر فقال له شاور أميركم لأنه يعرف البلد وأخذ أسبوعا ثم قدم له هذه القصيدة فأعطاه الفرعه فوق قفار.

قال زيد:

حنا هل الفرعة ولو قلتوا اجناب

من فوقكم لما تقوم القيامة

(٩٤) نهاية الأرب ص ١٠٥

(٩٥) نهاية الأرب ص ٩٩ وكذلك ص ٩٥ حيث قال: آل دعيج من غزية القحطانية وانظر أيضا ص ١٠٢ وص ١٠٣

(٩٦) في الأزهار النادية ٩٨/٣ – ١٠٢ عدة قصائد للمذكور.

أما قصيدته في الإمام فهي قوله:

رجلي تسوج وشف بالي يقوده
الرجل ساجت مادري وش بلاها

لاكنها تصعد بعالى سنوده
لاعاد مالـلرجل داع دعاها

امام ابا اللي قلت لك وش ردوده
عدى المغيرة ضيقن من بطاها

طالبك تجبر خاطري من وجوده
وتجللن باتباع تقضى هواها

يامعطي سرده وجرده وقوده
خيل ترمي بالجراير حذاها

لى ميمر عيا لساني يعوده(٩٧)
من كثر ما جيته ندور عطاها

نجد كما الصيوان وأنتم عموده
ماتستقيم الا بشلعة عصاها

وكان زيد الخشيم أميرا لقفار تابعا لآل رشيد فعزلوه عن الإمارة رغم موالاته لهم فقال القصيدة التالية مخاطبا للأمير طلال بن عبد الله الرشيد.

---

(٩٧) ميمر: امير يقصد ابن رشيد.

وقيل إنما عزلوه لأن البيت الأخير من القصيدة أغضبهم فعينوا القنزع الذي كان نائبا للخوير.

سلام مني عد مارفرف الطير
بالريش فوق مرفعات الاشافي
ومادعا الداعي وماقيل له خير
وعد مازار الحرم والمطاف
وماتقاد معسكرات المسامير
او حرفوهن مقبلات ومقافي
سميت واركبت المحالة على البير
مافوق الا نايفات هياف
أخاف من هرج العفون النواغير
ان قيل قلص ماالركايا نشاف
ياابو سمي من الديار البنادير
يابيت مرفوع النسب والملافي
نبغي براي الله نقده دعاثير
غرس يصافحن اولاته صيافي[98]
لا لفظن عقب القراح المجامير
تسابقن بالطلع مثل الضلاف

---

(٩٨) صيافي: الياء هنا للنسب كقولك صيفيات.

المفــرحــات المســعــدات المبـاكير
وساع الفروع مسطحات الخوافي
وقصر نحط مـربـعـاتـه صـنـاقير
نخاف من عقب السكون اختلاف

وهذه الأبيات للخشيم:

الكيف طاب وكدرة البال زاله
توه من الموالي تلافت سروره[٩٩]
والجسم بريت عقب الاسقام حاله
وامـن مـن الـعـالي تساعل نجوره
لي ديـرة سمر الـغـرايب قـبالـه
شرق اجـا يـاحـلـو زمـة حيـوره
بـالـنور مـطـليات حتى جبالـه
مـن الجنـة الـعـليـا تداعج نهوره
بـالسيـف حـامينـه دوالي رجـالـه
عـن كــل طماع يـدور الحشورة
بـالـفـتـل وابـرام ونـقض وصـعـالـه
بهمات قـوات وتــــدبير أموره

(٩٩) زاله: زالت بلهجة الشمال.

ماساقت الخاوة لحي عنى له
ولاظنتى تخي باقي عصوره[١٠٠]
البل ينتف من وبرها عقاله
والا الودايا عقلها من حجوره[١٠١]
للغرس ندنى من ضرايب جماله
حيل شتا غاوي الشحم في ظهوره
تجذب دلي مبهمات حباله
من فوق مطوي تساعل بكوره
لاشافه اللي طاري بالعمالة
يزوغ عقله يوم ينهض بصوره
الودية شلته من هباله
بوع اللي اصفرت ملاوي عذوره
حزة طلوع سهيل ياما عنى له
من البدو زافات تعاقب سفوره
لو جمعت كل البوادي رحاله
راحت من الهطلي تناقط سيوره[١٠٢]

ومن شعرائهم غايب الظلماوي.

---

(١٠٠) تخي: تدفع الأخاوة.

(١٠١) الودايا: النخل.

(١٠٢) الهطلي: نوع من التمر.

قال الشيخ منديل في كراساته:

هذه أبيات لغايب الظلماوي الحوالد ساكنين سوريا تخلف بدوهم وقعد عن الغنم فلما رأى البرق تذكرهم بقوله:

من راس أبو شداخ للشومرية
مزن مخلي له هماليل وبروق
تنزحوا هل العزوم القوية
هل النقا والفعل ماهم هل البوق
تلقى العشاير مع خطاة الرعية
مشروبهم صافي بين غير مطروق
اللي جنبها سربة باسلية
متوحشين بالبواريد وعروق
يتلون ابو خالد مقدي السرية
يوم ان بعض الخيل ميدانها السوق

وهو أمير ربعه من الحوالد.

ومن حداء بنى خالد قولة حاديهم - كما في كراسات الأمير السديري رحمه الله -:

ياهجمة جت تحتدي
والموت يعرض دونها
وان / زرفلن حيرانها
العمر يبذل دونها

بنو حُمَيْد

يشتهر حكام الأحساء منْ بنى خالد بآل حميد نسبة إلى جد لهم لم أعرف سلسلة نسبه بعد .

ويشتهرون بآل غرير نسبة إلى والد براك - أول حكامهم -:

غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة:

وغرير اسم عربي ورد لقبا لعبد الرحمن بن المغيرة بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف[1] رضى الله عنه .

وهو اسم لغرير بن هيازع بن هبة الله بن جماز الحسيني أمير المدينة مات بالقاهرة سنة ٨٢٥هـ[2]

وغرير اسم لعدد من السروات عموما وقد اشتهر في سروات المنطقة الشرقية .

فهناك أحد حكام الأحساء غرير بن الحسن بن شكر العيونى ، وفي آل جروان غرير .

---

(١) جمهرة أنساب العرب ص ١٣٣ وتاج العروس ٤٤٩/٤

(٢) تاج العروس ٤٤٩/٤ وذكر غرير بن المتوكل في أيام مروان الحمار . وانظر الأغاني ٢٤٠/٢٤ - ٢٤١ والضوء اللامع ١٦٠/٦ - ١٦١ وأبو علي الهجري ص ١٩٣

كما أنه ينتسب إلى غرير عدة بيوت .

انظر معجم قبائل العرب ١٠٢/٥ - ١٠٣ و ٨٨٢/٣ .

وغرير فحل من الإبل ، وهو ترخيم تصغير أغر .

تنسب إلى هذا الفحل الإبل الغريرية .

قال ذو الرمة:

حراجيج مما ذمرت في نتاجها
بناحية الشحر الغرير وشدقم[٣]

وغرة كل شيئ أكرمه . قال ابن فارس:

يقارب هذا الغرارة وهي كالغفلة ، وذلك أنها من كرم الخلق قد تكون في كل كريم[٤]

وعلى هذا تكون التسمية مشتقة من الأغر روعي فيها معنى الفحولة .

أو من الغر وهو السيد المتغافل تكرما وهذا المعنى الأخير أرجح .

ثم اشتهروا فيما بعد بآل عريعر نسبة إلى عريعر بن دجين بن سعدون بن محمد بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد من بنى خالد ، ويطلق آل عريعر والغريري على عموم آل حميد تجوزاً .

قال الشيخ حمد:

ويلاحظ أن الشيخ محمد بن عبد القادر صاحب تاريخ الأحساء يسمى عريعرا عرعرا .[٥]

---

(٣) تاج العروس ٤٤٨/٣

(٤) معجم مقاييس اللغة ٣٨٢/٤

(٥) الشيخ حمد لم ينونها، وعاملها معاملة مالاينصرف فلا أدري لماذا ؟ه =

ولعله الأصل .[٦]

قال أبو عبد الرحمن: وهكذا صحف كثيرون من المؤرخين وجماع الشعر العامي فجعلوا عريعرا عرعرا .

وسمعت من شيخ لي وقور أن عريعرا ربما كانت تصحيفا لغرير .

وهكذا وقع التصحيف عند ابن مغيرة فسمى عريعرا غريرا[٧]

قال أبو عبد الرحمن: هم بنو عريعر وليسوا بنى عرعر وليست عريعرا تصحيف غرير ، لأن التصحيف والتحريف إنما يحتملان في المكتوب بعد انقطاع السماع بأعلام الجاهلية والعصور السابقة ، أما بنو عريعر الحاليون فيرد المكتوب عن أعلامهم إلى المسموع لأن نسبتهم إلى عريعر لاتزال سماعا قائما متداولا بين الحاضرة والبادية .

وعريعر عريقة المعنى في لغة العرب .

قال الخليل: عرعرة كل شيئ أعلامه .

والعرعرة طرف السنام . قال أبو زيد:

عرعرة السنام عصبة تلي الغراضيف .

وقال ابن الأعرابي: العرارة العز .[٨]

فلعله توهم في عرعر العلمية ووزن الفعل والعلة الأخيرة وهم لأن الأصل في الاشتقاق الاسم كما سيأتي .

(٦) جمهرة أنساب الأسر ٥٨١/٢

(٧) المنتخب ص ١٧٠

(٨) معجم مقاييس اللغة ٣٦/٤ - ٣٧ وتاج العروس ٣٩٣/٣

ويظهر لي أن عريعرا تصغير عرعر مفرد عراعر وهو السيد .

قال ابن المقرب:

عراعر لم تحلل ديار ابن منذر
فتلق إلى الأعداء منها المقالد

وآل حميد من السحبان من الجبور من بني خالد القحطانيين .

وآل حميد من آل بلاع إلا أنني لاأدري هل آل بلاع من السحبان أم السحبان من آل بلاع .

وربما ذهبت الظنون ببعضهم إلى أن بني حميد من آل مسعود من البطنان من غزية[٩] أو من آل مسلم من آل ربيعة من غزية[١٠]

قال أبو عبد الرحمن: هم من طيئ أو جذام بلا ريب وقد يكونون من غزية أو من ربيعة إلا أن مما تجب ملاحظته أن مسعودا جد بني حميد جد قريب دون حميد ، ثم إن مسعودا من أعيان أوائل القرن العاشر ، ومسعود غزية ذكرهم القلقشندي قبل وجود مسعود هذا بقرنين على الأقل .

وهكذا قيل عن آل مسلم في حين أن آل مسلم أمراء قطر فرع من آل حميد الحديثين .

وأنا أعرف أن سبائك الذهب مشجر لمادة نهاية الأرب إلا أنه ذكر

---

(٩) نهاية الأرب ص ١٠٨ ، ونسبهم السيابي إلى غزية في الإسعاف ص ٧٨

(١٠) المصدر السابق ص ١٠٨

مالم يذكره صاحب النهاية ، وهو أن بني حميد بطن من غزية .[١١]

فلعله بنى ذلك على ماوجده في بلده من دخول بني حميد في حلف المنتفق مع الأجود ، فظن أن الأجود هم الأجود القدماء من غزية .

وعرف جابر المانع بآل حميد فقال: جدهم الأعلى براك بن عريعر[١٢] والواقع أن جد الأسر الحاكمة غرير بن عثمان والد براك . أما حميد جد جميع الأسرة الحميدية فلم أجد الاتصال به في سلسلة النسب وأقصى جد وجدناه من آل حميد هو ربيعة الجد المباشر لعثمان ، وعثمان الجد المباشر لبراك .

وذكر جابر المانع رحيل آل حميد للأحواز فيما بين عامي١٢٠٧ - ١٢٢٠هـ[١٣]

وجعل العزاوي آل عريعر وآل حميد فرقتين وجعل السحبان من آل عريعر[١٤]

والواقع أن آل عريعر من آل حميد وآل حميد من السحبان .

أما الشيخ الحقيل فقد كان حريصا على احتواء وائل لكل بيت شريف ولهذا قال:

---

(١١) سبائك الذهب ص ٤٨

(١٢) مسيرة آلى قبائل الأحواز ص ٦٦

(١٣) وذكر أيضا فروعهم في الأحواز . انظر مسيرة إلى قبائل الأحواز ص ٦٦ - ٦٩

(١٤) عشائر العراق ٤/١٩٧ - ١٩٨

ويقال إن آل حميد من وائل.[١٥]

ونسبهم سمو الأمير عبد الله إلى بنى هاجر.[١٦]

ولاأعرف وجه ذلك ، والمشهور أنهم من الجبور.

وسمو الأمير عبد الله بن عبد الرحمن - رحمه الله - على صلة بزعماء القبائل ورجال العلم وله شغف بمعرفة الأنساب.

وفي تحشية محقق (حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب)[١٧] أن آل حميد من بيشة ، وسبقه إلى هذا القول ابن لعبون كما أوردته في الكلام عن بنيّ خالد ، ولعل ابن لعبون هو مصدره الوحيد.

وملك بنى حميد استمر على فترات.

الفترة الأولى من عام ١٠٧٧ إلى أشهر من عام ١٢٠٤هـ.

وكان ملكهم فى هذه الفترة ملكا مستقلا.

والفترة الثانية من عام ١٢٠٤ إلى أشهر من عام ١٢٠٧ هـ ، وكان الحاكم زيد بن عريعر بن دجين أميرا تابعا لآل سعود.

والفترة الثالثة خلال أشهر من عام ١٢٠٧هـ كان براك بن عبد المحسن بن سرداح حاكما مستقلا من آل سعود.

والفترة الرابعة آخر عام ١٢٠٧ هـ وأشهرًا من عام ١٢٠٨هـ وكان زيد بن عرير حاكما مستقلا.

---

(١٥) زهر الأدب ص ٨٥

(١٦) انظر معجم قبائل العرب ٣٢٧/١ نقلا عن فؤاد حمزة.

(١٧) ص ٢٥٦

والفترة الخامسة خلال أشهر من عام ١٢٠٨هـ إلى عام ١٢١٠هـ والحاكم براك بن عبد المحسن بن سرداح وكان تابعا لآل سعود .

والفترة السادسة منذ ١٢٣٣/١١/١٤هـ إلى آخر العام حيث تولى ماجد بن عريعر الأحسلء حتى أبعده محمد أغا كاشف .

والفترة السابعة عام ١٢٣٤ حيث استولى ماجد بن عريعر وأخوه محمد على الأحساء والقطيف .

والفترة الثامنة من ١٢٣٤ – ١٢٤٥ وكان الحاكم محمد بن عريعر وحاكم القطيف ابنه سعدون الضرير .

وهناك فترة تاسعة لم أذكرها لأنني لم أتحققها وهي ولاية بزيع بن عريعر سنة ١٢٩٣هـ ذكر ذلك ابن دخيل ولاأعرف عن بزيع شيئا وربما كانت تحريف برغش .

وقال الدكتور الحلو عن الشيخ أحمد بن عبد الله آل عبد القادر:

هو الشيخ أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن محمد بن علي ، أبو السعود ، من ذرية أبي أيوب الأنصاري النجاري الخزرجي .

ولقد كان الشيخ أحمد يشغل في حياته منصب المستشار الأول لحاكم الأحساء الشيخ عرعر بن دجين الخالدي ، وابنه السعدون بن عرعر ، وكان أيضا كاتب سرهم يشهد بذلك قول البيتوشي في بعض قصائده :

كاتب السر غير أن ليس يرضى
كتب ماليس يرتضى الملكان

ولقد كان منصبه هذا ملفتا[١٨] للأنظار ، فتوجهت إليه آمال الآملين ، وقصده القاصدون ، لقضاء حوائجهم ، ويبدو أنه كان له من النفوذ الشيء الكثير ، كما يؤخذ من شعر علماء عصره .[١٩]

وذكر ابن عبد القادر أن الشيخ محمد بن سعيد بن عمير تولى منصب القضاء مدة ثلاث سنين في عهد دويحس من سنة ١٢٠١ إلى سنة ١٢٠٣هـ ، وذكر أنه لايعرف تاريخ وفاة ابن عمير[٢٠]

واستبعد الدكتور الحلو ذلك لأن ولادة ابن عمير سنة ١١١٠هـ[٢١]

قال أبو عبد الرحمن : ابن عمير أدرك عصر دويحس بيقين بدليل قصيدته البائية في وعظ دويحس ، وليس من البعيد أن يعمر ثلاثا وتسعين سنة فيدرك آخر عهد دويحس وإنما المستبعد أن يؤتمن على القضاء من بلغ تسعين عاما .

وإذا كان توليه للقضاء أمرا لاشك فيه فهاهنا احتمالات لابأس من طرحها .

١ - أن يكون تاريخ ولادته بعام ١١١٠هـ غير محقق .

---

(١٨) الصواب لافتا .

(١٩) شعراء هجر ٥٣ وقارن بتحفة المستفيد ٢/٤٧ - ٤٨ .

(٢٠) تحفة المستفيد ٢/٧٧

(٢١) شعراء هجر ص ٤٣

٢ - أن يكون هذا التاريخ صحيحا وتكون قصيدته البائية في وعظ بطين لادويحس.

٣ - أن يكون هذا التاريخ صحيحا وتكون بائيته في دويحس إلا أن توليه القضاء لسعدون بن عريعر.

وهاهنا إفادة عند السيابي ولكنها لاتخلو من اضطراب تتعلق بعهد ناصر بن مرشد فيما بين ١٠٠٤ - ١٠٥٠هـ.

قال:

وبنو خالد فيهم من مشاهير الرجال من ذكرهم التاريخ، كابن حميد بن محمد بن عثمان، كان أحد الصناديد النهاية مع ناصر بن قطن الهلالي، أيام الإمام ناصر بن مرشد اليعربي رحمه الله.[٢٢]

وقال في موضع آخر:

ومن اليمن بعمان بنو لام، وهم رجال معدودون، فهم في قبائل الباطنة من الجهة الغربية، وقد صاروا هم وبنو خالد، أنصاراً للإمام ناصر بن مرشد رحمه الله ومازال أضداد الإمام وأهل الغربية يغيرون عليهم، لمناصرتهم للإمام المذكور، وناصر بن قطن الهلالي النهابة من أهل الأحساء لايزال يشن الغارات على غربية عمان قتلا ونهبا وسرقا، وكم أصاب من بني لام، وكم قتل ونهب، ويذهب إلى الأحساء هربا من ثأر العمانيين، فيأتي على حين غرة من القوم على إبله التي

---

(٢٢) إسعاف الأعيان ص ٦٢ - ٦٣

أعدها للنهب ، وكم أفسد في الأرض ، وعمان أمس ليست عمان اليوم ، ومن المحال دوام الحال ، والله ولي كل شيء .[٢٣]

وبهذا نعلم أن من لدات براك بن غرير وأبناء عمه رجلا شجاعا حليفا لآل جبر يغير وينهب ، وهذا الرجل ابن لمحمد بن عثمان بن مسعود بن ربيعة .

وعن حكم آل حميد قال الشيخ حمد الجاسر متعقبا أبو حاكمة :

يصف الدكتور الفاضل حكم بنى خالد في شرقى الجزيرة بالأوصاف التالية : (كان حكما طابعه حب السلام والحفاظ عليه[٢٤] ويقول : (إن الحكم الخالدي لشرق الجزيرة بما جبل عليه من بسط الأمان على سائر الأجزاء المستظلة به كان أمرا لازما لإعطاء الكويت الفرصة حتى تنمو وتزدهر[٢٥]

ويقول : وقد رأينا حرص بنى خالد على استتباب الأمن والسلام في المنطقة حتى تزدهر التجارة) .[٢٦]

لقد وضع لنا الدكتور قاعدة نسير عليها في تقبل مثل هذه الأحكام ، وهي القاعدة التى وضعت قديما عند معالجة القضايا التاريخية تلك عدم قبول أية قضية تاريخية مالم تستند على أساس ، فما

---

(٢٣) إسعاف الأعيان ص ١٥٧ - ١٥٨

(٢٤) ص ٤٩ . حمد .

(٢٥) ص ٧٩ . حمد .

(٢٦) ص ٨١ . جمد .

هو الأساس الذي بنى عليه مؤرخنا الجليل أحكامه هذه ؟ هذا ما نجهله ومالم نجد له أثرًا في كتابه الذي نتحدث عنه ، اللهم إلا إذا أردنا أن نبني قضايانا التاريخية على أساس من التخيل بدون استناد إلى أصول تاريخية !!! .

إن النصوص التاريخية التي نجدها في المصادر التي اعتمد الدكتور الفاضل عليها في كتابة هذا التاريخ لاتتفق مع تلك الأحكام ، بل كلها تكاد تجمع على أن حكم بني خالد لتلك البلاد كان حكما بدويا قبليا يقوم على أساس الظلم والبطش من قبل البدو الأقوياء للحضر الضعفاء ، فابن بشر في كتابه« عنوان المجد »يبدأ الحديث عن استيلاء حكام بني خالد على الأحساء ونواحيها بالأبيات الشعرية التي قالها أديب معاصر من أهل القطيف ، وختمها أديب معاصر من أهل نجد ، وتلك هي :

رأيت البدو آل حميد لما
تولوا أحدثوا في الخط ظلما
أتى تاريخهم لما تولوا
كفانا الله شرهم : (طغى الما)

ويختمها الأديب النجدي محمد بن لعبون بقوله :

وتاريخ الزوال أتى طباقا
(وغار) إذ انتهى الأجل المسمى

ثم إننا إذا تتبعنا أخبار حكم آل حميد الخالدين تلك الحقبة من الزمن لانجد مايدل من قريب أو بعيد على أن لهم رغبة في الإصلاح وازدهار التجارة ونموها .

وأمر ثالث فالمعروف عن البدو آل حميد مجافاتهم لكل مايتصل بالحضارة والعمران وهذا أمر مدرك بالبداهة من عهد ابن خلدون أو قبله .

وأمر رابع فصحيفة تاريخهم ملطخة بسفك الدماء وبالشقاق والنزاع فيما بينهم بحيث يقتل الأخ أخاه ، فعلى أي أساس يمكن القول بأنهم يريدون إصلاح غيرهم وهم يرتكبون الموبقات فيما بينهم .

إن هذا مما يحز في نفس كل عربي أن توصف طائفة من قومه بهذه الصفة ، ولكن التاريخ لايرحم ولايقبل من أحد مجاملة .

ولعل لدى الدكتور الكريم من النصوص التاريخية التى استند عليها في أحكامه تلك ماكان يجب إيراده في تاريخه ، لكي تتغير النظرة إلى عهد حكم هذه الطائفة من العرب الأقحاح الذين سيطروا على شرق جزيرة العرب حقبة من الزمن .[٢٧]

وعزوة بنى حميد(هباس)و(هبس)إلا أن جماع الشعر العامي القديم لم يدركوا هذا المعنى فأمعنوا في تصحيف الكلمة وتحريفها .

قال راعي البير:

---

(٢٧) مجلة العرب ٣/١٠٣٠ - ١٠٣٢

حليف الثنا موض السنا طارق القنا
ومقدام هباس وباني عمودها

وقال عريعر بن دجين:

فيا شهيل هباس بعيد عن الردا
ومنى عليهم عفة ونقاة

وقال جريس بن جلبان العجمي:

شيخ القطيف وشيخ هبس وهباس
هو شيخ هجر يوم عجات سوقه

وقال أبو عنقا:

إلى القنديل هباس المسمى
بعيد الذكر سعدون المكافي

وقال:

غدوا هبس وراحوا شوف عيني
وصارت عقب اخو داحس مقافي

وقال:

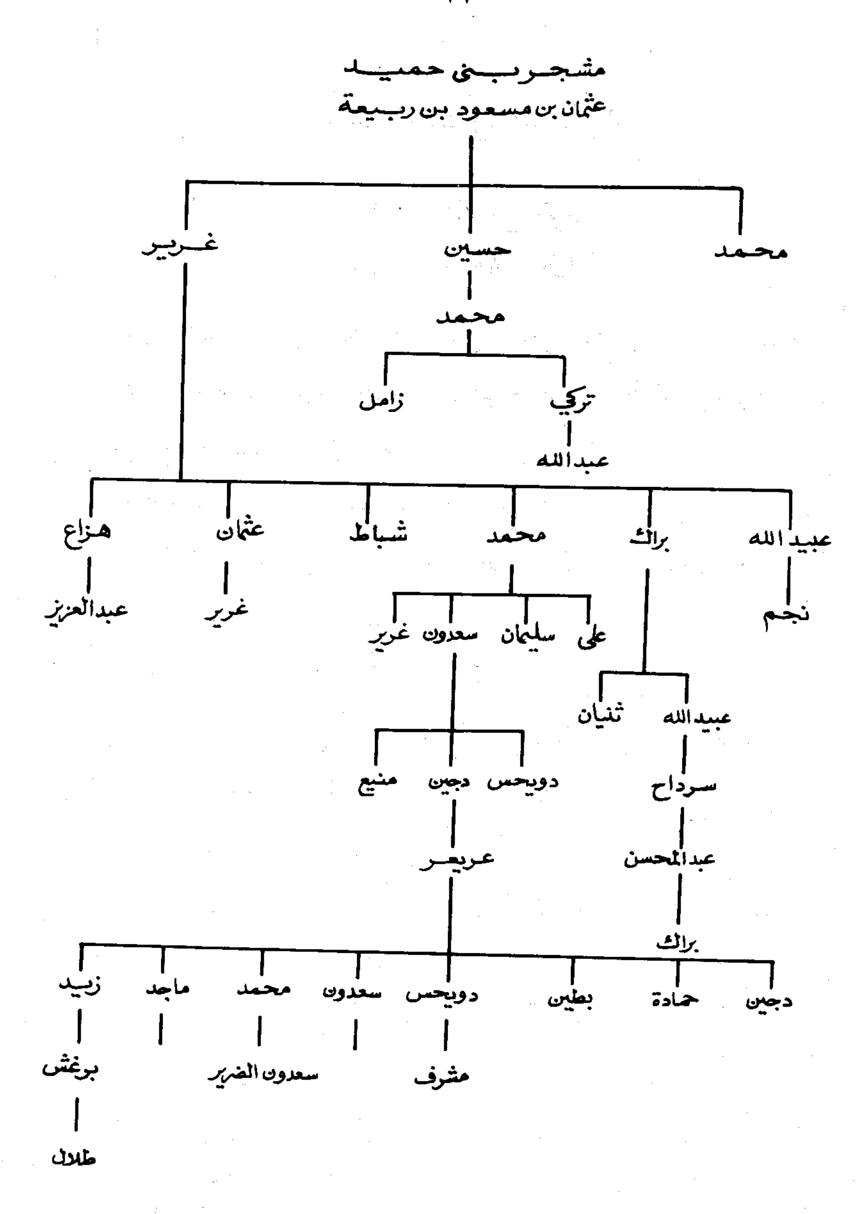
ففيكم عرعر شمس وغابت
ومسرج عزكم ياهبس طافي (٢٨)

وقال شاعر من بني خالد:

من هبس جيت ان كان عني تسالون
كم هيلع بارماحهم يدفعونه

---

(٢٨) كبر عريعر لأجل الوزن.


مشجر بني حميد
عثمان بن مسعود بن ربيعة
محمد
حسين
غرير
محمد
تركي
زامل
عبدالله
عبيد الله
براك
محمد
شباط
عثمان
هزاع
نجم
على
سليمان
سعدون
غرير
غرير
عبدالعزيز
عبيدالله
ثنيان
دويحس
دجين
منيع
سرداح
عريعر
عبدالمحسن
براك
دجين
حمادة
بطين
دويحس
سعدون
محمد
ماجد
زيد
مشرف
سعدون الضرير
برغش
طلال

أَعلام بني حُمَيْد

١ - براك بن غرير
١٠٧٧ - ١٠٩٣هـ[١]

هو براك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد.

كان السلطان العثمانى محمد خان الرابع بن السلطان إبراهيم العثمانى يعيش عهدا مضطربا في الداخل والخارج.

ولما رأى براك اضطراب أمر الخلافة ثار على الحامية العثمانية في الأحساء واضطرها إلى تسليم البلاد فضبط ثغورها وحصن قصورها ونودي به ملكا على الأحساء.

وكان استيلاؤه على الأحساء سنة ١٠٧٧هـ.

وقد جعل براك محل إقامته بلد المبرز، وبنى قصرا فخما يعرف الآن بالقلعة، وبنى بجانب قصره مسجدا يعرف إلى الآن بمسجد براك.

إلا أن ابن لعبون قال عن آل حميد:

وقد ذكر تأريخ ولايتهم أحد أدباء القطيف المسمى بالخط فقال:

رأيت البدو آل حميد لما
تولوا أحدثوا في الخط ظلما

---

(١) مابين العامين مدة ولاية الحاكم، وقد صححت فترات كثيرة وردت عند ابن عبد القادر وخزعل بخلاف الواقع.

أتى تـــــاريخهـــــم لما تولوا
وقـــانـــا الله شرهـــمُ طـغـى الما

قال ابن لعبون: ولفظة طغى الماء هي التأريخ المذكور.

قال أبو عبد الرحمن: يعنى سنة ١٠٨٠هـ.[٢]

ويرى الشيخ حمد الجاسر أن هذا الرمز يعنى ١٠٨٢ ففيه زيادة عامين عن التاريخ الواقعى للحادث.

ويرى ابن عبد القادر أن هذا الرمز يعنى عام ١٠٨١هـ

قال أبو عبد الرحمن: كلمة(طغى الما)تتألف من الحروف التالية:

ط - غ - ا - ا - ل - م - ا

وتساوي الأرقام التالية:

٩ - ١٠٠٠ - ١ - ١ - ٣٠ - ٤٠ - ١ = ١٠٨٢[٣]

قال ابن زيد: ثم انتزعها منهم[أي الأحساء من الأتراك]آل حميد بالأشتراك مع بنى خالد، وأول من ملك منهم براك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة ومع براك يومئذ حسين بن عثمان بن مسعود بن ربيعة ومهنا الجبري من الجبور، فقد سطوا على بوابةالترك وأخرجوهم من الأحساء والقطيف، ومات براك سنة ١٠٩٥هـ.

---

(٢) يصح هذا إذا حذف ألفى طغى والما.

(٣) انظر عن الحروف الأبجدية تاريخ الأدب لحفنى ناصف ص ٢٩ - ٣٢ وفهرست ابن النديم ص ٧.

قال أبو عبد الرحمن: ذكر ابن عبد القادر أن براكا مات سنة ١٠٩٣هـ.

وذكر حسين خزعل أن ولايته سنة ١٠٧٧هـ.

وأن عام ١٠٨١هـ تاريخ محاربته لراشد بن مغامس.

أما الفاخري وابن عيسى فقد جعلا الحدثين حدثا واحدا.

قال: وفي سنة ١٠٨٠ استولوا آل حميد من بني خالد على الحسا والقطيف، وأولهم براك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد ومعه محمد بن حسين بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد ومهنا الجبري وقتلوا عسكر الروم الذين في الكوت وذلك بعد مقتلهم لراشد بن مغامس أمير آل شبيب وأخذهم لبواديه وطردهم لهم عن ولاية الأحساء قدر ثمانين سنة[٤] وأول من تقدم منهم فاتح باشا ثم علي باشا أبا الوند ثم محمد باشا ثم عمر باشا وهو آخرهم.

أما ابن عبد القادر فقد جعلها حادثتين وقعتا كلاهما عام ١٠٨٠هـ فقد جعل استيلاء آل حميد على الأحساء سنة ١٠٨٠هـ[٥] ثم قال:

وكانت سنة ١٠٧٧هـ من أنحس السنين في تاريخ الدولة العثمانية وعلى إثر ذلك ثار آل حميد على ولاة الترك العثمانيين وطردوهم من الأحساء.

ثم ذكر أن قتال براك لراشد عام ١٠٨١هـ وذكر خلاف ماذكره

---

(٤) قال أبو عبد الرحمن: استولى الأتراك على الأحساء سنة ١٠٠٠هـ.

(٥) ١/١٢٢هـ.

ابن عيسى ، وهو أن آل حميد أخرجوا من في الأحساء من الحامية العسكرية وأنهم خرجوا سالمين .(٦)

وقال جابر المانع : براك بن عريعر آل حميد استخلص الأحساء من الأتراك سنة ١٠٨١هـ .

وقد مد نفوذه إلى ضواحي كاظمة وقد بنى قلعة في الموقع الحالي لمدينة الكويت .(٧)

وقال يوسف البسام:

كان نفوذ بني خالد(وأمراؤها آل عريعر)ممتداً على طول سواحل الخليج العربي وذلك من جنوبي مدينة البصرة شمالا حتى شمال قطر جنوبا .(٨)

قال أبو عبد الرحمن: مما يدل على أن براكاً استولى على الأحساء قبل سنة ١٠٨٠هـ أن رميزان بن غشام المقتول سنة ١٠٧٩هـ(٩) أرسل

---

(٦) تاريخ ابن لعبون ص ٣١ وتاريخ الفاخري ص ٧٥ وتاريخ ابن بشر ٧٨/١ – ٧٩و٨٠ وتاريخ بعض الحوادث لابن عيسى ص ٦٢ – ٦٣ والمنتخب ص ١٦٩ – ١٧٠ وحياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٥٥ – ٢٥٦ وتحفة المستفيد١/١٢٣ والدرر المفاخر ص ١١٩(حاشية)عن تاريخ الكويت وشعراء هجر ص ٧ وشبه جزيرة نجد ص ١٧١ ومسيرة إلى قبائل الأحواز ص ٦٦ – ٦٧

(٧) مسيرة إلى قبائل الأحواز ص ٦٧

(٨) الزبير ص ٢٤٨

(٩) تاريخ الفاخري ص ٧٤ وتاريخ ابن بشر ٧٦/١ وتاريخ ابن عيسى ص ٦٢

قصيدة لأخيه رشيدان وكان رشيدان في الأحساء ورميزان في سدير فمدح براكا وأخاه محمدا فقال[١٠]

انقل وقيت رسالة مكتوبة
فان الكتاب بيان عقل الكاتبا[١١]

ان جيت عنا لابة دار العدا
يرعونها بمسارح ومعازبا

اولاد بلاع ذوابة خالد
بيت الندا منها وملجا الهاربا

قوم اذا فزعت بهم شعث النضا
راحت لها اموال الحريب مكاسبا[١٢]

ان ابزغت اسيافهم من غمدها
فلهن على روس الملوك مغاربا[١٣]

فمعهم لي بالسلام وخص لي
بيت الحجا منها وملفى الطالبا

براك بن عريعر امضى خالد
باس واكرمها يدا ومناسبا[١٤]

---

(١٠) انظر خيار مايلتقط ١/١١٥ — ١١٦ وهي من بحر الكامل.

(١١) فان: تنطق لأجل الوزن: فن — بساكن فمتحرك فساكن.

(١٢) لها اموال الحريب: تنطق لأجل الوزن لهموال — بتحريك الهاء وسكون الميم —

(١٣) فى الخيار: الى ابزغت شمس سيوفهم من غمدها. وهو مختل الوزن.

(١٤) يستقيم الوزن بتحريك كاف براك وإضافة همزة القطع لابن وكسر راء عريعر =

ثم اتجهت الأبيات في التساؤل عن أسباب بقاء رشيدان في الأحساء ورد على كل احتمال من أسباب بقائه من جملة هذه الاحتمالات ماذكره بقوله:

وان كان طرب للحروب وقربها
فـاعمارنـا بـنوايب وحـرايـبـا[١٥]

ففى هذا دلالة على أن لبراك سيادة قبل وفاة رميزان في عام ١٠٧٩ ، وأنه يقال له ابن عريعر[١٦] وأن ذلك الوقت ظرف حروب .
وقد أجابه رشيدان معتذرا عن بقائه بالأحساء وهجره لبلاده:

تـركتهـا والآن في روس الـعلا
عن ضيمها في صفو عيش شاربا[١٧]

=الأخيرة وسكون الميم من امضى وحذف الهمزة قبلها ويستقيم الوزن بكلمة(غرير)بدل عريعر دون حذف همزة أمضى ، ولهذا أرجح أن صحة الرواية(غرير)وأن عريعرا تطبيع أو اجتهاد من الناشر ، أو خطأ فى الرواية .

(١٥) يستقيم الوزن بحذف الهمزة من (وان)وحذف الهمزة من(فأعمارنا)وسكون العين .

(١٦) المؤكد عندي أن عريعرا تحريف غرير ، وأن عريعرا اسم حدث فى بنى حميد فيما بعد كما مر بيانه .

(١٧) يستقيم الوزن بتشديد الراء من تركتها .

في ضف بـراك واخوه محمـد
الصافط الساطي الشجاع الضاربا[١٨]
هام العدا بالسيف حتى اطرقت
ارقاب وهرب عن لقاهم هاربا[١٩]
في سوق معترك الكمات وان لفت
قومي هجان بالضـيوف تكاربا
اسقوا بها اولاد الخديم على الحسا
بليلهـا بـالخدر وهـن مساريا[٢٠]
من سمن ماغذت الرعاة ولحمها
رز الحسـا فيهـا عـتيـد قـاربا

---

(١٨) يستقيم الوزن بحذف الهمزة من(اخوه)وسكون الميم الأولى من محمد ، وحذف الياء من الساطي .

(١٩) فى الخيار: الارقاب . وهذا يخل بالوزن .

ويقيمون الوزن حسب نطقهم بتحريك الباء من ارقاب والتهام الواو من هرب وتشديد رائها هكذا:

ارقاب هرب .

(٢٠) ينطقونها لأجل الوزن هكذا:

اسقوا بهولاد — بتحريك الهاء وسكون الواو .

والباء الأولى من بليلها ساكنة قبلها ألف ، وسكون الهاء من وهن وتحريك النون وسكون الميم من مساريا .

إلى أن قال:

مابيع انا أهل المروة والسخا
بسكون في وادي نزاع خاربا

مابيع براك واخوه محمد
بقصير طين في سدير خاربا ؟!

ففي هذا نفس الإفادات التي أخذناها من قصيدة رميزان ، إلا أن رميزان ذكر أن بني خالد يرعون دار العدا أما رشيدان فقد ذكر أن العدا أطرقت له رقابها ، وأنه أصاب الخديم بوهن ، والخديم بلا ريب هم الأتراك لايمكن أن تطلق هذه الصفة على عدو مكافئ من قبائل العرب .

وفي قصيدة رشيدان مايدل على أن لبراك أخا زعيما بارزا اسمه محمد ، وهذا ماسنحتاج إليه .

ومدح براكا جبر بن سيار الخالدي المتوفى سنة ١١٢٠هـ تقريبا قيل إنه مات عن مئة سنة[٢١]

قال جبر في سياق كلامه عن أرض جادها الغيث فأخصبت:

لاكن جوداها لمن يلجي بها
جودا الكريم وكاسب النوماس[٢٢]

---

(٢١) انظر خيار مايلتقط ١/١٢٥ - ١٢٦ وديوان الشعر العامي ١/٨٣ - ٨٤ والقصيدة من بحر الكامل .

(٢٢) لا كن : لكأن .

ماضي العزوم ولـــد غرير لاهفـــا
ملجأ الضـعـيـف ولـلـعـدا دواس[٢٣]
بـــراك فــراك الـعـدو الى بـقـا
كبر فـهـو لـه لازم عـكـاس

ويلاحظ أن هذه القصيدة قبل وفاة رميزان لأن رميزان عارضها بقصيدة على قافيتها ووزنها .

وفي كراسات الشيخ منديل هذه الأبيات لشاعر قديم أعمى اسمه بسام من أهالي سدير زار الشيخ براك بن عريعر وأراد أن يخفي ابن عريعر نفسه عن هذا الأعمى ويرى مدى معرفته وترك رجاله يقومون بالسلام على بسام وهو يسلم ضمنهم وعندما سلم عليه ابن عريعر مسك يده وقال :

حيا الله يُمنّى أَبْيَن من سُهَيَل ، وعرفه باللمس وقال هذه الأبيات من ضمن قصيدة مطولة في الوصف وذكر جميل الطباع .

ترى من بني السمت من غير ساس
كـــراجي بني بـلـيَّـا مســاس

إلى قوله :

بهم من يــروم البهـا بـالجمال
ودلال بـتـعـمـيـر وزين لـبـاس

---

(٢٣) لاهفا : دعاء له بأن لايضحك عزه .

يـراعي ظلالـه كغنجا طـموح
وفيه من وصف الفتى ابو نواس

ومهنا الذي اشترك مع براك في الهجوم على الأحساء ورد اسمه في سياق الأحداث تارة باسم مهنا الجبوري وتارة باسم مهنا الجبري.

واكتفاء المؤرخين بمجرد اسمه دليل على شهرته عندهم وأنه ذو زعامة، وقد لوح لذكره أبو عنقا في قوله:

وبـراك الـعـريـعـر مـع مـهـنـا
ومـقـرن هـو ودواس الـدهـام[٢٤]

ومن المحتمل أن يكون مهنا هذا من آل جبر جماعة أجود بن زامل، لأننا رأينا في إسعاف الأعيان أن آل حميد وآل جبر متكاتفين على شن الغارات على عمان.

ومن المؤكد عندي أن بني جبر مازالوا في عهد بني حميد ذوي سيادة وزعامة، وقد ذكر ابن عبد القادر أن الشيخ محمد الجبري استولى على البحرين سنة ١١٢٣هـ إلى أن استعادتها منه الدولة الصفوية[٢٥]

وقال ابن بسام:

لقد كانت الكويت فيما سبق من الأراضي المندمجة في إمارة

---

(٢٤) آل عريعر من أحفاد محمد أخي براك إلا أنه غلب إطلاق خصوص آل عريعر على عموم آل حميد.

(٢٥) تحفة المستفيد ٦/١

الأحساء وواقعة ضمن حدودها الشمالية ، ولما استخلص الأمير(براك بن عريعر) أمير بنى خالد الأحساء من يد الأتراك أصدر أمره بإنشاء(قصر كبير)في موقع بمدينة الكويت الحالية ليتخذ ملجأ لقواته المحافظة على الحدود وليودع فيه ذخيرة وزاد ليتمون منه إذا ماأراد القدوم إلى تلك المنطقة .

وبعد تشييد ذلك الحصن أخذت بعض القبائل العربية الرحل وقسم من الساكنين في السواحل الإيرانية من الخليج العربى يتوافدون إلى أطراف ذلك الحصن ، ثم شيدت حوله بعض البيوت الصغيرة . ثم تداعى قسم من أركان ذلك الحصن فأعيد بناؤه بشكل أصغر مما كان عليه سابقا فعبر عنه(كويت)تصغيرا لكلمة كوت ، ويرجح أن حصن ابن عريعر هذا قد شُيِّدَ قريبا من موقع المستشفى الأمريكانى اليوم ، ومن المعروف أن انشاء المدن لايتم في وقت قصير ولعل إنشاء مدينة الكويت كان في بادئ الأمر بإقامة أكواخ صغيرة ثم بنيت البيوت ثم تدرجت في العمران شيئا فشيئا .

هذا وإن اختلاف الآراء بتاريخ التأسيس يعود إلى أن هناك من اعتبر إقامة الأكواخ منشأ للتأسيس ومنهم من اعتبر تاريخ البناء بالطين هو المنشأ .[٢٦]

---

(٢٦) الزبير ص ٢٤٤ - ٢٤٥

٢ - محمد بن غرير
١٠٩٣ - ١١٠٣هـ

لما توفى براك خلفه أخوه محمد بن غرير[٢٧]
وزعم بعضهم أن الذي خلف براكا ابنه محمد[٢٨]
قال أبو عبد الرحمن: لاأكاد أرجح غير القول الأول ، لأنه قول قدماء مؤرخي نجد وهو قول الجمهور ، وهو الذي جرى عليه تسلسل نسب من جاء فيما بعد من أمراء آل حميد ، ويستأنس بقديم الشعر العامي على أن محمدا أخا براك هو الزعيم البارز في عهد أخيه كقول رشيدان:

في ضفّ بـراك واخوه محمـد
الصافط الساطي الشجاع الضاربا

---

(٢٧) تاريخ الفاخري ص ٧٨ وتاريخ ابن بشر ٩٧/١ وتاريخ بعض الحوادث لابن عيسى ص ٦٨ والمنتخب ص ٧٠ ولمع الشهاب ص ١٦٦
ووصف الفاخري ثنيان بن براك أنه ابن أخي محمد ص ٨٥ .

(٢٨) تحفة المستفيد ١٢٤/١ وحياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٥٦ وصوب الشيخ حمد الجاسر هذا القول فى جمهرة أنساب الأسر المتحضرة ٦٦٧/١ وفى ص ٦٦٨ وجه النصوص على هذا القول ، وتابعهم صاحب شعراء هجر ص ٧ ونقل ابن جبران فى حاشية الدرر المفاخر ص ١١٩ أن ملك الأحساء توارثه أبناء براك وأحفاده .

وقوله:

مــاابــيــع بــراك واخـوه محمــد

بـقصير طين في سـديـر خـاربا

وقد لقي أحفاد براك الأذى على يد آل عريعر أحفاد محمد أخي براك، واعتبر آل سرداح - وهم من ذرية براك - فرعا يتشوف إلى السلطة وينافس آل عريعر.

وقال صاحب اللمع:

قد حدثنا بعض الثقات من أهل نجد وغيره من أهل البحرين: أن أول من ملك في بني خالد وفي أرضهم محمد بن غرير من آل حميد وقد كان رجلا كريم الطبع حسن السيرة ذا همة عالية، وهو الذي حارب بقية الروم الذين كانوا بعد حسين باشة وخرجهم من الأحساء، وهو الذي عين لكل طائفة من بني خالد منزلا مخصوصا، وجعل لمشايخ كل قبيلة أملاكا وأرضا من الأحساء والقطيف، وحدد أرض بني خالد، وقال: هذه أرضكم فما زاد عليها بعد، فملك موضوع[؟؟]تولى في بني خالد أربع وثلاثين سنة.[٢٩]

قال أبو عبد الرحمن: أول أمراء آل حميد براك كما سبق بيانه.

---

(٢٩) لمع الشهاب ص ١٦٦ - ١٦٧

وقال حسين خلف الشيخ خزعل:

وكان محمد رجلا كريم الطبع حسن السيرة ذا همة عالية ، وفي عصره حدد أرض بنى خالد ، وجعل لكل قبيلة منها منزلا مخصوصا وأملاكا وأرضا في الأحساء والقطيف[٣٠]

مات محمد سنة ١١٠٣هـ - وهو الأرجح - أو ١١٠٢هـ[٣١]

* * *

٣ - سعدون بن محمد بن غرير

١٠٩٣ - ١١٣٥هـ

قال خزعل : لما مات محمد تولى الملك بعده ولده سعدون وقد نسج على منوال أبيه من حيث السيرة ونشر العدل .[٣٢]

وقال :

وكان سعدون مولعا بالصيد وربما سافر لأجل الصيد وابتعد مسافة شهر كامل في ناحية حلب والشام ، وكان العرب الذين يطأون أرض بنى خالد في أيام الربيع يقدمون له نجائب الإبل ويقودون له الأصائل من الخيل بالإضافة إلى الأموال الأخرى . وفي عصر سعدون ابتدأ نجم

---

(٣٠) حياة الشيخ محمد ص ٢٥٦ - ٢٥٧

(٣١) انظر تاريخ المنقور ص ٦٨ وابن بشر ١٢٥/١ وتاريخ بعض الحوادث ص ٧٥ وتحفة المستفيد .

(٣٢) حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٥٧

الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الشروق، وتوفي سعدون عام ١١٣٥ - ١٧٢٢م(٣٣)

قال راعي البير يمدح سعدون آل محمد(٣٤)

مراقى العلا صعب شديدسنودها

مكاد على عزم الدنايا صعودها(٣٥)

---

(٣٣) حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٥٧ وقارن بلمع الشهاب ص ١٦٧

(٣٤) نشرت فى ديوان الشيخ قاسم آل ثانى ص ٥٢ - ٥٦ وعرف بالشاعر بأنه راعي البير.

ونشرت فى الروضة ص ١٧١ - ١٧٣ وعرف به بأنه راعي السير ودرج الجُمَّاع على هذا التعريف.

ولعل الصواب أنه من قرية البير.

وانظر خيار مايلتقط ١/١٩٢ - ١٩٥ والشوارد ٣/٦٦ -٦٧ وقال معرفا به: البريدي.

ومنوعات شعبية ص ٦١ - ٦٣ وقال: راعي السر وذكر أن الممدوح سعدون بن عريعر بن دجين.

ومقارنة الشعر للزامل ص ٢٧و٤٤و٤٩و٥٥و٥٦و٧١و٨٦و٩٥ وعرف به ص ١٤٤ وذكر أنه شاعر مشهور له أشعار؟!

وذكر أن الممدوح سعدون بن عريعر ين دجين

والقصيدة من حر الطويل.

(٣٥) فى ديوان قاسم: يكود على عزم.

فى الخيار: تعيب سنودها. عزم الدناوى.

وفى الشوارد: تعيب. كايد إلا أن الشطر الأخير مختل الوزن.

وفى منوعات: صعود العلا. تعيب صعودها.

فمن رامها بالهون مانال وصلها
ولارد غيظات العدا في كبودها [٣٦]
تراها بغالي الروح والمال والشقا
وصبر على مر الليالي وكودها [٣٧]
فلولا غلاها سامها كل مفلس
ولولا عناها كان كل يرودها
فلاكنها بالحزم والعزم والشقا
مخاطر بحالات خفى سدودها [٣٨]
وبذل العطا في ماجب الحمد والثنا
وخضب الهنادي بالدما من غمودها [٣٩]

---

(٣٦) فى منوعات: الأعادي فى كبودها.
وهذا خلل فى الوزن.
(٣٧) فى ديوان قاسم والخيار والروضة: شراها بغالي.
ولامعنى لهذا السياق.
وعند ابن زامل: والثنا.
(٣٨) فى الخيار: والنقا .. حالات.
إلا أن وزن الشطر الأخير يختل بحذف الباء من حالات.
وفى منوعات: وحالات.
وعند ابن زامل: والتقى ..حالات.
قال أبو عبد الرحمن: يظهر لي أن البيت الثانى وهذا البيت بيت واحد، اختلفت روايته، ومقتضى سياقه أن يكون الثالث.
(٣٩) فى ديوان قاسم: ماجب الحمل.

=

واغضا نظير العين عن ذنب صاحب

تجي من صديق زلة مايعودها[٤٠]

يجيبك الى نادى المنادي لمطلب

سريع مطيع سالم من حقودها[٤١]

وبالحلم عن زلات الاصحاب طولة

ولم العصا مايقطع الشر عودها[٤٢]

فلا طير الا بـالجنـاحين طـايـر

ولاكف الا بالقوي من زنودها[٤٣]

فمن لايـرد الـغـيـظ بـالحلم زينت

له النفس حالات خبيث ورودها[٤٤]

= وفى الخيار والروضة ومنوعات من ضدودها .

وفى منوعات: واجب الحمد .

(٤٠) فى الروضة والخيار ومنوعات:

وغضك نظير الطرف مادمت تقدره

عن زلـة مـن صـاحب مـايـعودهـا

والشطر الأخير مختل الوزن .

(٤١) البيت زيادة من ديوان قاسم والروضة .

(٤٢) فى الخيار والروضة ومنوعات فبالحلم . . لا يقطع .

(٤٣) فى منوعات والروضة والخيار:

ولاراحة تقوى بليا عضودها .

(٤٤) قارنه ابن زامل بقول الشاعر:

ومن عنها بالصبر حتى يردها
يشوف مطاليع الهدى في ورودها[٤٥]
ولافايت من صالح في هوادة
ولاطايل في قص يمنى زنودها[٤٦]
ولا خير في عين حديد نظيرها
قريب ويعمى شوفها عن حسودها[٤٧]

= ولاخير فى حلم إذا لم تكن له
بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

وعندي أن المقارنة بعيدة ، لأن البيت الفصيح عن خلوص الحلم ، وهذا البيت عن أثر الحلم .

(٤٥) فى الروضة والخيار ومنوعات :
حتى يردها .. ويشوف .. فى ركودها. وعند ابن زامل: حتم يرودها .. فى ركودها

(٤٦) فى منوعات: يمين .
وهذا خلل فى التركيب .
وفى ديوان قاسم:
فلا فايت من صالح فيما فاته
ولاطايل فى قطع كف زنودها

ويستقيم هكذا: فيم .

(٤٧) فى ديوان قاسم: نظرها .
وفى منوعات:
على الجار والعادي كلال حدودها .
إلا أنه فى منوعات: قريب .
وفى الخيار:
على الجار العادي كلال حدودها .

ومن لايبادر فرصة في زمانه
على الضد يضحي نادم من فقودها(٤٨)
فمن هاب خاب وعاش بالذل واشرفت
عليه الأعادي طالبين حقودها(٤٩)
ومن اشرع الخطي ضحى الكون وانتضى
نهار الوغى بيض الظبا من غمودها(٥٠)

تحامى حماه الضد في نازح المدى
وذلت له رقاب العدا في سجودها(٥١)

ومن ودع اوباش البرايا حديثه
فهو عادم الشوفات محط قصودها
فلا تورد الحاجات يوما لباخل
اياديه مايرجى الجدا من مدودها(٥٢)

---

(٤٨) فى منوعات: نقودها . وهو تطبيع .

(٤٩) فى الخيار والروضة وابن زامل: ومن ذل خاب .. العوادي ، وفى الروضة: العوادي .

(٥٠) فى الخيار: ومن شرع الخطي بالالباب .

(٥١) لهرقاب: هكذا يقام الوزن بكسر الهاء وسكون الراء .

(٥٢) روى:

فلا تورد الحاجات ياناقل النبا .. على غير من يرتجي من مدودها .

فمد الرجا واقصد جناب تعودت
بيمناه مَدٌّ مِن غوالي فيودها[٥٣]

فمن عودك من فيض يمناه عادة
عليه لزوم بالسخا أن يعودها[٥٤]

ومن فك عن زنديك بالعسر يسره
وهي كان ملوي عليها زنودها[٥٥]

عطايا تجى من بارع الجود تتذخر
ويقفى العطايا عقب هذا وعودها

ترى ان كنت غاليت الثنا في مديحه
اجل عنك ما خاب الرجا فى حصودها[٥٦]

فلا غير سعدون ملاذ الى غدت
علينا الليالى صايلات جنودها[٥٧]

---

(٥٣) فى ديوان قاسم والروضة والخيار: يمناه.
وفى الروضة: مد

(٥٤) فى ديوان قاسم: لزم.
وفى الروضة والخيار: لزما.

(٥٥) فى الروضة: يسرها.

(٥٦) لإقامة الوزن تنطق: ترن كنت.
فى الروضة: فجلعنك.

(٥٧) فى الروضة: سعدون مزار.

مـدحتـه على مـاكان مقدار فعله
فلا عاش كتام الحسانى جحودها[٥٨]
فهو لي على الشدات عون ومقصد
ويانعم مقصود لنا من ظهودها[٥٩]
بـوجـه طـلـيق بـالـبشاشات مشرق
وعين عن العانى قليل صدودها
بـكـف حـمـيـدي كـريم بـنـانـه
وكم ذا جلا فقر المقلين جودها[٦٠]
حريب الردى مسقى العدا شربة الكدا
من الغيظ غصات البلا في كبودها[٦١]
حليف الثنا موض السنا طارق القنا
ومقدام هباس وبانى عمودها[٦٢]

---

(٥٨) فى الروضة:
مـدحـتـه ولايـلـحق مديحي فضايله
ولانـــاب كـــتـــام الحســـانى

(٥٩) فى الروضة: لنا عن .

(٦٠) فى الروضة:
ويمناه بالجودا كريم بنانها .. كم .

(٦١) فى ديوان قاسم: الملا .

(٦٢) فى الروضة: طارد الفنا .. مجدام هيات .
وفى ديوان: قاسم: الفنا بنقطة واحدة .

حوى من جليلات المعالي سمانها
وخلى المعايا للردايا تفودها[٦٣]
ولابس ثياب الحمد بيض جدايد
وللغير ابقى مارمى من جرودها[٦٤]
وجدد فعال الزين في كل مطلب
يضيع مع الحساب ماضي عدودها[٦٥]
بجود وحـــــلم واحتمال وهمة
فراسة مقدام تراها شهودها[٦٦]
وصبر عن الجانى وعفو وشيمة
ونفس حماها عن مزاري نقودها[٦٧]
وقول الوفا مايا كل الليل علمه
الى سمعت انذال الملا عن قرودها[٦٨]

---

(٦٣) فى ديوان قاسم: تقودها بالقاف.
وفى الروضة: تعودها.
(٦٤) فى الروضة: وليس . . بقى.
(٦٥) فى الروضة: كل ماجب .. ولايلحق الحساب وافى.
(٦٦) فى الروضة: بعقل وحلم .. وفرسة لمقدام.
(٦٧) فى الروضة: وعفو عن الجانى وصبر.
(٦٨) فى ديوان قاسم: انذال الورى.

مدى العمر ماجا زلة يذكرونها

ولا خان عدوان رماث عهودها[٦٩]

ثقيل مراز الحلم سهل جنابه

ووافي الذرا للملتجي عن ظهودها[٧٠]

فلا طايش يوم الى نال نايل

ولاجازع من صرف دنيا وكودها[٧١]

يزيد على عسر الليالي سماحة

الى زادت الشداد يزداد جودها[٧٢]

وللضيف عد راكدات جفانه

تعادى بها حمر الرعايا وسودها[٧٣]

تظل مع الجيران والضيف كنه

ورود الظمايا مالها من يرودها[٧٤]

وكم ذا وطا دار المعادي بغارة

صباح وهلها ماتهنا وقودها

---

(٦٩) فى الروضة: بالعمر ماجا.

(٧٠) فى الروضة: رحب جنابه .. عزيز الذرا للمنلجي.

(٧١) فى الروضة: طولة.

(٧٢) فى الروضة: يزداد فى عسر..وان زادت.

(٧٣) وفي الروضة وعند ابن زامل: للضيف عد دايمات اجفانه.

(٧٤) عند ابن زامل: تضل بها الخطار والجار كلها .. الضحايا ؟
فى الروضة : تشبع بها الخطار والجار كنها . . من يزودها.

وكم جر خفرات الصبايا بصولة
ظعاين تحدى مقرشات جهودها(٧٥)
على اثـر شبـان نشامـى لـكنهم
أسود شري الغايات باد جرودها(٧٦)
وهـجن طـوايا نـاحلات لـكنهن
من السير قيسان برى السير قودها(٧٧)
تسامـى بشبـان وخـوط من القنا
يتالين قناص العوادي صيودها(٧٨)
يـتـالين مـلك طـالما صبـح الـعدا
على حومة العقبان ماهاب سودها(٧٩)

---

(٧٥) في ديوان قاسم: وكم جن.
وفي الروضة: مقرنات حيودها.
(٧٦) في ديوان قاسم: اسود الشرى.
في الروضة:
على اثـر شبـان بـالأوصـاف مثـلها
مـراجم شـهب اوغـذايـا وسودهـا
(٧٧) في الروضة: لكنها .. من الضمر.
(٧٨) في ديوان قاسم: يتالن.
وفي الروضة:
وفرسان غلبا لابة في ظهورها يتلون.
(٧٩) في ديوان قاسم: يتالن.
وفي الروضة:
يتلون ملك طال ماشن غارة.

ونحن عن البيض العذارى رجالها
وناخ يقرى مالها من شرودها(٨٠)
وأصفى الحساين عن بقايا قطيعة
تلقاه عن سو الليالي سعودها(٨١)
فهو فارس الهيجا وهو بارع السخا
وهو كاسب من كل الانوى عمودها(٨٢)
ومقدام خيل والقنا في نحورها
ومعطي جوايدها وحامي قعودها
جواده عرجا والسبايا بطايح
وكفه ريان من الدم عودها(٨٣)
الى ركضت يوم على الضد خيله
فركوب ممدوح السبايا عمودها(٨٤)
حمى من ربى هجر الى ضاحي اللوى
الى الشام من دار العميري حدودها(٨٥)

---

(٨٠) في ديوان قاسم: وأناخ.
في الروضة: نحى .. قد قام يقري.
(٨١) في الروضة: زبن المجنى عن قضايا .. عن شر الليالي.
(٨٢) في الروضة: وهو كاسب الثنا .. وهو حايش من كل الاشيا حمودها
(٨٣) في الروضة: تثلث بمن يروى شبا راس عودها.
(٨٤) في الروضة: الى اركضت .. السجايا عنودها.
(٨٥) في ديوان قاسم: من دار آل عمرو.

الى العرض والوادي الحنيفى مشرق
وماعن جنوب كل هذا يسودها

الى خشم رمان الى النير مجنب
الى الشعرا وطهانها من نجودها

الى طاب منها مرتع جاده الحيا
رعاه على رغم العدا مايشودها[٨٦]

الى وجهت بدرية البيض صوبه
كأن قراطيس الطلاحي خدودها[٨٧]

تناحت بسكان الحمى عن طريقه
كوصف وعول قاصدات صيودها[٨٨]

ان لم يوافقهم من الشيخ جيرة
غدوا وارتعوا شت قليل ركودها[٨٩]

على مكرمات سبق طالما نضوا
سعير الوغى حتى تناهى خمودها[٩٠]

---

(٨٦) فى الروضة :
زانه الحيا . . رعاها . . مايكودها

(٨٧) فى ديوان قاسم : لكن قراطيس .
وفى الروضة : وان وجهت . . صوبها . . لكن .

(٨٨) في الروضة: تنحت .. طريقه .. تشادي .. حيودها .

(٨٩) في ديوان قاسم: غدت رملا شتى .

(٩٠) هذا البيت زيادة من الروضة

فما أحملت جرد السبايا متوج
ولااحصنت بيض النسا في مهودها
بأوفى جميل عن معانى جميله
وأسخى يمين بالعطا من مدودها[٩١]
فيا من علا فوق العلا كل طايل
وزاده ببنيان رفاع بنودها[٩٢]
فرضت لنا فرض قديم رسمته
بخط يد ورث الندى من حدودها[٩٣]
وذا العام ياكساب الانفال خامس
ولاجاك منا طالب في نشودها[٩٤]
غدى الرجا به مثل راعى وداعة
وثيق عليها وامن من جحودها[٩٥]

---

(٩١) في الروضة: وازكى يمين.

(٩٢) في الروضة:

فيا من على وفق الرجا نال مابغى
من الحمد وآيات رفاع بنودها

(٩٣) في ديوان قاسم: ورسمته.

وفي الروضة: بخط كما ورث الندى من جدودها.

(٩٤) في الروضة:

ياعيد المراميل .. ناشد عن ردودها.

(٩٥) في ديوان قاسم: غدا الرجا.

في الروضة: أمد الرجا فيها كراعي .. امن.

وذا اليوم ياكساب الانفال قادنا
اليها أمور موجعات بدودها
فجد غير مأمور بتنجيز حالة
وبكر بها واجعل جوابي صفودها
وفي غد تنال العفو من فضل قادر
إلى حضرت مع كل نفس شهودها(٩٦)
ومبغضك بالجفاة والعنا
وغيظ مع العدوان يملا كبودها(٩٧)
والاقدار فيما شئت تجري على الرضا
بحكمة خلاق البرايا يقودها(٩٨)
كفاك بها الباري للاضداد نظرة
مدى العمر مادامت عليها جلودها(٩٩)
وأزكى صلاة الله ماذر شارق
وأوفى سلام كاملات عدودها
على المصطفى ماهب ريح وماشدا
حمام يغنى مطربات غرودها

---

(٩٦) في ديوان قاسم: وغدا.
وفي الروضة: وغدا .. احضرت.

(٩٧) في ديوان قاسم.

(٩٨) في الروضة: بحكمته.

(٩٩) هذا البيت زيادة من الروضة.

٤ - علي بن محمد بن غرير
١١٣٥ - ١١٤٣هـ

ولي أمر بني خالد بعد سعدون أخوه علي ولم يذع له صيت ، ووقعت له فتنة مع ابني أخيه سعدون ، وهما: داحس ودجين[(١٠٠)] ، فقتلاه عام ١١٤٣هـ - ١٧٣١م[(١٠١)]

وقال ابن عبد القادر:

لما توفى سعدون افترقت بنو خالد فرقتين: فرقة تطالب ببقاء الملك لدجين بن سعدون ، وتؤيده ، وفرقة تطالب بنقل الملك إلى سليمان بن محمد[(١٠٢)] لكونه أرفع درجة ونشبت الحرب بينهم فاقتتلوا ، فانهزم جند دجين ، وأخذ أسيرا هو وأخوه منيع ، وتم ملك البلاد لسليمان بن محمد.[(١٠٣)]

وقال ابن مغيرة بعد كلامه عن وفاة سعدون:

ثم تنازع آل حميد في الرياسة بعد موت سعدون ، إذ تنازع دجين

---

(١٠٠) ورد له ذكر في أحداث عام ١١١٨ وقد صحف كل من ذكره باسم دجيبي ، لأن اسم دجين لايزال مستعملا .

(١٠١) حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٥٨ وقارن بلمع الشهاب .

(١٠٢) يفهم مما ذكره ابن بشر ١/٢٢١و٢٣٨)أن الخلاف وقع بين دجين وبين على بن محمد بن غرير وأن عليا هو الذي ولي الأحساء لاسليمان. حمد الجاسر

(١٠٣) تحفة المستفيد ١/١٢٤

بن سعدون وأعمامه : علي ، وسليمان ، وغرير ، أولاد محمد بن غرير ، واستولى على الأمر علي ومن بعده أخوه سليمان .[١٠٤]

قال أبو عبد الرحمن: دلت أحداث عام ١١٣٥هـ على أن عليا انتصر على ابني أخيه وربطهم وتولى الأمر .

أما نهاية علي عام ١١٤٣هـ فقد تكون القتل على يد ابني أخيه في حادثة ثانية إلا أنني أستبعد ذلك لأن الذي تولى أخوه سليمان ولم يتول أحد أبناء سعدون .

وعلى أي حال فنهايته مجهولة .

٥ - سليمان بن محمد بن غرير
١١٤٣ - ١١٦٦هـ

أرخ خزعل ولايته بعام ١١٤٣هـ وقال عنه:

صار الأمر بعد مقتل علي إلى أخيه سليمان واستقر له الحكم في الأحساء وبواديها وتجاوزت سلطته إلى نجد ولم يكن له في أيامه منازع وكانت أيامه صافية والأمن مستتبا ، وفي أيامه علا شأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد واتسعت شهرته ، وهو الذي كتب إلى عثمان بن معمر صاحب العيينةيأمره بإخراج الشيخ محمد من العيينة فخرج منها وأم الدرعية ، وفي أيامه بدأ العداء بين آل سعود وبني خالد وقويت دولة آل سعود في أطراف نجد .

---

(١٠٤) المنتخب ص ١٧٠

وكان سليمان مولعا بحب النساء وكان يتعرض لبعض بنات بني خالد غدراً فأنكر عليه مشايخ قبيلته وبنو عمومته ذلك فأخرجوه من الأحساء وتوجه إلى نجد ، ولما وصل بلد الخرج في أرض نجد توفي هناك وذلك عام ١١٦٥هـ-١٧٥٢م ودفن فيها . (١٠٥)

وقال ابن عبد القادر:

لما استقر الملك لسليمان ، بنى مسجده المعروف باسمه شرقي سوق التمر ، ببلد المبرز ، وامتد سلطانه على الأحساء وبواديها ، وعلى نجد وبواديها ، ولم يكن له في أيامه منازع ، وكانت أيامه صافية ، والأمن مستتب ، وفي أيامه ظهر الشيخ العلامة مجدد دعوة التوحيد ، محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، وتوفي سليمان بن محمد في بلد الخرج من أرض نجد ، سنة ست وستين ومئة وألف ، رحمه الله تعالى . (١٠٦)

وقال ابن مغيرة:

ثم إن المهاشير من بني خالد غدروا بسليمان بن محمد بن غرير وأخرجوه . فقدم الخرج ومات فيها سنة ست وستين ومئة وألف . (١٠٧)

أما ابن عبد القادر فقد قال:

في سنة ست وستين ومئة وألف أحس سليمان بمؤامرة تحاك لقتله ،

---

(١٠٥) حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٥٨

(١٠٦) تحفة المستفيد ١/١٢٤

(١٠٧) المنتخب ص ١٧٠

فخرج من الأحساء خفية ، وقصد بلاد الخرج من أرض نجد ، فوافته المنية فيها .[١٠٨]

وقال صاحب اللمع :

فولي الأمر بعده أخوه سليمان آل محمد ، وهو الذي حدثت العداوة بين آل سعود وبين بنى خالد في أيامه ، وقويت دولة آل سعود حينئذ في أطراف نجد كما قدمناه في بيان تسخير نجد ، وكان سليمان رجلا متولعا في حب النساء ، وقد نكح من النساء ما يزيد على المئة ، ولكنه لم يجمع إلا بين أربع منهم ، بل كان يأخذ ويطلق إذا قضى وطره منهم ، وكان يتعرض بنات بنى خالد غدرا ، فأنكر عليه مشايخ الخوالد ، وبنو أعامه فأجلوه الى أرض نجد ، ولما وصل اليمامة مات في الطريق ، فدفن هناك ومدة سلطنته قريب من سبع عشرة سنة .[١٠٩]

وقال خزعل شارحا ماحدث للإمام محمد بن عبد الوهاب من سليمان بن محمد منذ بلغه أمر الدعوة:

قام بعض أولئك الناقمين بابلاغ الخبر إلى سليمان بن محمد الحميدي رئيس بنى خالد وأمير الحساء وكانت له يومئذ اليد الطولى في الجزيرة وفي أطراف العراق مما يلي نجد وكذلك في أطراف بادية الشام ونادوا بالويل والثبور شارحين له الأخبار مكبرة مبدين له بأن انتصار الدعوة

---

(١٠٨) تحفة المستفيد ١٢٨/١

(١٠٩) لمع الشهاب ص ١٧٦

معناه القضاء على نفوذه وأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب تعمد إثارة الناس عليه وتبديد ملكه وأنه يحرم دفع المكوس والعشور التى تدفع إليه ويعتبر دفعها إليه أمرا باطلا لايقره الدين وهاهو قد أمر برجم امرأة بغير إذن منه سبق وإن من مصلحته ومصلحة نجد كلها أن يبادر إلى مقاومة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والقضاء على دعوته قبل أن يقضي عليه .

فانخدع الأمير بأقوالهم وكتب إلى عثمان بن معمر ، وكانت بينهما صلة ود وروابط سياسية وثيقة ، يأمره بإخراج الشيخ محمد من بلده ، ومما جاء بكتابه : أخرج هذا المطوع من بلدك إلى آخر جزيرة العرب أو أرسله إلي وأنا أبصر به ، فإن لم تجبنى إلى أحد هذين الأمرين أقطع خراجك الذي لك في الأحساء وأمنع جبايتك عن مالك من النخيل عندنا .

وكان خراج ابن معمر ومحصولاته من النخيل التى له في الأحساء كثيرا ، قيل إنه اثنا عشر ألف دينار ومايتبعها من طعام وكساء ، ولما استلم عثمان بن معمر كتاب أمير الأحساء أصبح حائراً بين أمرين : مخالفة أمير الحساء والتعرض لغضبه ، وهذا أمر لاقبل له به ، أو إخراج الشيخ محمد من دياره بعد أن سبق منه العهد بحمايته ، فدعا الشيخ إليه وأطلعه على فحوى كتاب أمير الأحساء وقال له : نحن لاطاقة لنا بمحاربة سليمان وليس من مصلحتنا إغضابه فانظر ماأنت فاعل . فقال له الشيخ : إن ماأنا قائم به وماأدعو إليه هو كلمة لاإله إلا الله وإقامة أركان الدين الإسلامى والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فإن أنت

تمسكت بذلك ونصرته فالله مظهرك على أعدائك ولايزعجك سليمان ولايفزعك بتهديداته ، وإني لأرجو الله أن ترى من التمكن والقدرة ماتملك به بلاده وماسواها ومادونها .

فاستحيا عثمان من الشيخ وأعرض عما طلبه منه صاحب الأحساء ، أما سليمان فلما علم بتغاضى ابن معمر عن طلبه ، وأن كتابه لم يجد معه نفعًا ، عزز طلبه بكتاب آخر ملؤه الإنذار والوعيد ، ومما قال فيه : إن هذا الشخص النجدي الذي عندك قد فعل مافعل وقال ماقال فإذا وصلك كتابي هذا فاقتله وإن لم تفعل فإني سأمنع تجار بلدك عن التردد إلى أطرافنا في الأحساء والقطيف وسواحل قطر وغيرها بل أمنعهم من جميع البلدان التى تحت يدي .

فهال عثمان بن معمر هذا التهديد وأفزعه وخشى عواقبه ودعا الشيخ إليه مرة ثانية وقال له : إن سليمان قد أمرنا بقتلك وليس من الشيم والمرؤة أن نقتلك ، فعليك أن تترك العيينة على بركة الله إلى أى بلد شئت من أرض الله وتقيم فيه سنة أو سنتين حتى نرى كيف يفعل الله بعد ذلك ثم مرجعك إلينا ، فقال له الشيخ محمد : لاتخش هذا الكلام فإن الله ناصرك وإن جميع المحاصيل التى يحبس عنك أنا أسلمها إليك كل عام ودع هذا الأمر يجري رغما أنوف الكارهين له ، فأحجم عثمان بن معمر عن تنفيذ طلب سليمان أمير الأحساء وتردد قليلا .[١١٠]

* * *

---

(١١٠) حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٤١ - ١٤٢ وانظر تحفة المستفيد ١٢٦/١

٦ - عريعر بن دجين بن سعدون
١١٦٦ - ١١٨٨هـ

مع أن خزعل ذكر وفاة سليمان عام ١١٦٥ فقد ذكر ولاية دجين في ١١٦٦هـ وقال عنه:

بعد موت سليمان تولى الأمر في الأحساء عريعر بن دجين بن سعدون، وفي أيامه كثرت الحروب مع الدرعية مقر إمارة محمد بن سعود ومركز الدعوة الدينية التي يقوم بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

ولما استولت الدرعية على العيينة وضمتها إلى دولتها كان صاحب الأحساء يعتبرها من المقاطعات العظيمة الموالية لآبائه، وقد هاله ماأدركته الدعوة في الدرعية من الانتصارات والإقبال وأغضبته غضبا لاحد له، فأراد أن يقضي على الدرعية ويطفيء نور الدعوة قبل أن تقضي عليه وتقوض أركان حكمه، وقد عقد العزم على مهاجمتها وقتالها في عقر دارها.[111]

وسماه ابن مغيرة غريرا وقال:

ثم استولى غرير على السلطة، وهو ابن دجين بن سعدون بن محمد بن غرير وذلك بعد أن قتل عم أبيه غرير بن محمد، وصار الأمر في

---

(١١١) حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٥٨ - ٢٥٩ وص ٣١٢ ذكر أنه توفي في آخر ربيع الأول عام ١١٨٨هـ وفي لمع الشهاب ص ١٦٧ أن ولايته قريب من سبع وعشرين سنة.

غرير وأولاده ، وهم: دجين وسعدون وماجد ومحمد وزيد .[١١٢]

ولعريعر هائية من الشعر العامي مشهورة تداولها الْجُمَّاع كما تداولوا معارضة زامل بن حسين لها لأنه خاطب بها زاملا[١١٣]

قال عريعر:

يقول الغريري الذي بات ماله
هوى غير طلب الطايلات هواه

الى ناموا السمار جنحا من الدجا
كأن بموضى ناظريه قذاه

كأن بها ساق أم عوق إلى سرا
إلى نام هلباج وطاب كراه[١١٤]

---

(١١٢) المنتخب ص ١٧٠

(١١٣) وردت في خيار مايلتقط ١/٧٠ - ٧٤ والأدب الشعبى ص ٢٣٢ وص ٣٥١ وزهر الأدب ص ٢٠٢ ومنوعات شعبية ص ١٦٤ - ١٦٦

(١١٤) العمدة في رواية هذه القصيدة على ابن حاتم في كتابه خيار مايلتقط ، وجميع طبعات الخيار كثيرة التحريف والتصحيف ، وقد أقمت الوزن اجتهادا والقصيدة على بحر الطويل .

و(ساق أم عوق)لاأعرفه في كلام العامة ولافي كلام العرب .

والهلباج: قال الحاتم الحصنى[يعنى الثعلب]

قال أبو عبد الرحمن: لا العرب ولا العامة يستعملونها بهذا المعنى ، فالهلباج في الفصحى بمعنى الأحمق والفدم والأكوال والثقيل والكسلان .

وهي عند العامة بمعنى كثير النوم ، وكثرة النوم نتيجة الكسل .

وبات على وثر من الزل ماله
جضيع سوى خود يفوح رداه
فانا فوق شروى نحلة الصيف ساقها
أثر ماطر أمسى يعط نداه(١١٥)
جضيعي من الهندي مصقول صارم
لما ناش من جثل العظام رماه
وثوبي من البولاد درع وطاسة
يبين لعين الناظرين سناه(١١٦)
وزلي وزبنى فوق مجتمع الشوا
كميت من الخيل الجياد غياه(١١٧)
ونروي بخمس صنعة الشام زانها
طراز ومن زين الجياخ وقاه(١١٨)

---

(١١٥) لاأعرف نملة الصيف والسياق يدل على أنه يشبه بنبات يتضوع أريجه بعد المطر. وربما كان في العبارة تحريف ، والشطر الأول مختل الوزن ولو عرفت المعنى لأقمت الوزن .

(١١٦) يريد أن درعه ثوب من الحديد(فولاذ) .

(١١٧) زبنى: في المطبوع بالباء ولها وجه ، والأصح بالياء(زينى)لأنها المناسبة لسياق زلي .

مجتمع الشوى: الظهر . والشوى الأطراف .

(١١٨) زانها: عمود الرمح من شجر الزان .

ولالي نـــديم غير هـــذا وصــارم
ومن لـون زينـات الـعروق قناه
الى كل من جازا حسانى بساية
يـذوق من انـواع الـعذاب رداه
فـيا وجـعي مـن لابـة خـالـديـة
غـدوا لـلـملا والـعـالمين حـكـاه
عفيت لهم مافات باغ الى اوجهوا
على الضـد فـلوا بـالجموع قـواه
مشيت لهم ممشا تـعيب مـرامه
مـكــاد على وانى الـعزوم سراه
وبالورد والمصدر خطر على العدا
ولاكـل مـن قـاد الجموع مشاه
على ســاقتي قـوم وايــا رفــاقـه
صفـوا قـبـل هـذا ثم جاه بلاه
الى مـابـقـا نـوار الارياض كـنـه
مضــاحك زينـات الـعيـون بـقـاه
تـفـكـهت لـلـمرباع باغي طرابة
وصاروا عن افعال الجميل عماة
بنوا للردى ساس وغبوا مناجل
الى الـبـوق وامسـوا لـلـقبيح شراة

وسووا لما لايطرب النفس ذكره
ولايشرح القلب الذهين نباه
رمونى وانا في ضف ماكنت زارع
ومن قدم النو الجميل وقاه
ومن ضيع الحسنى والاحسان لوصفت
له أيام جاه بكدرهن بلاه (١١٩)
ولونى ولاعفوا من الله حاظر
والاجال ماتدنى بغير قضاه
فلا ماحلا يوم بغير الذي جرى
عليه وجا بالحاظرات مناه
ضحى يوم أجي له على واضح النقا
كما الحر منحوط وشاف جزاه
شفيت صدا كبدى بتنجيز راشد
وشوفي لمرزوق كساه دماه
ومن غير هذا والقروم صرايع
على الأرض مايرجى لهم بنجاة
وياما بعدبي من شفا المال حاظر
ومن ساعة يبحث لها بقصاه

---

(١١٩) حاضري عناية الله ورعايته ولم يستطيعوا أن يغيروا هذه الحالة.

فيا مبلغ مني شهيل رسالة
بها من بقايا مابغاه وصاه
تراني مجير عن عداوات خالد
سواك فلا تبعد لها بفلاه
ولاهي بمقناصى ولكن فربما
تدنيك لي واخذ قضاي بلاه
فيا شهيل هباس بعيد عن الردا
ومني عليهم عفة ونقاه
مشيتوا بنا ياشهيل ممشا قطايع
بكم رز شيطان الرجيم لواه
وصارت بكم هذي والأخرى وربما
تجيك وعن خبر الخيار هواه
وياما براسى لك من الحرب والشقا
فكن عن شلايا ماشربت تقاة
فانا راعي الهدلا شقا كل عايل
ولو صار مدح الروح فيه سفاه
وانا سافه في الحكي هذا ولم يكن
أزينه بأفعالي وازيد وراه
وياطارشي سقها وسرها لزامل
لعل عسى تلقا حداه بداه

بعيد مدى تدبير الاربا ومن به
على شد غارات الزمان نباه
اخو تركي بلال للارياق زامل
ومن زاد في عسر الزمان قزاه(١٢٠)
نديمي ومن لالي برجوا سواته
أبنصح ولالي في العباد سواه
وقل له بعلم فضوة لاتكنه
شحوح ترى القلب الجريح دواه
تبينك في حرب لمن قد شرى له
وشا أقشر القالات ثم نصاه
وداروا لنا يازامل الحمد والثنا
كما دار الاما في اليدين رحاه
خفْ الله هل ترضا بهذا وراسك
يشم الهوا والسيف جاه صداه
ترى ذلكم ذلي وذلي يذلكم
وعزي لكم عز براس صفاة
وهل ترضى ياالغريري ولك نبا
فيابيسها من شيمة وحياة

---

(١٢٠) يستقيم الوزن بحذف ياء تركي .

ولا الموت الالي وللك ينشفى به

ومن مات مايدرون ويش وراه

فقم قام ناعينا غدينا فريسة

وصرنا لاخباث البخوت وقاة

وعط خالد منى جوار جميعهم

ودين ومشلوث الطلاق وراه

عن اللي مضى منهم سوى اللي سعى بها

من اولاد شمروخ فانا له دواه

فلا يامن الضرغام عن قرص راسه

ومن خبطة منها يقال فراه

فما الشعر الا يفرح القلب ساعة

والافعال تبرى للعليل حشاه

وصلوا على خير البرايا محمد

عدد مازها وطاب سناه

ومن العجيب أن الأستاذ الزامل وصف عريعرا بأنه شاعر مشهور يميل بشعره إلى الحماسيات سهل الأسلوب قوي المعانى .(١٢١)

قال أبو عبد الرحمن: لايعرف له غير هذه القصيدة .

وهذه كلمة للريحانى عن عريعر : كان للموحدين خصم آخر لدود يدعى عريعر ، خلف الأمير سليمان رئيس بنى خالد في الحساء ، فقد

(١٢١) مقارنة الشعر العربى الفصيح ص ١٤٤

جاء بجيش جرار من العربان ، وفيهم جنود من عنزة كبيرهم ابن هذال وبمدافع حملتها الجمال فاجتازت بها الدهناء . نصب المدافع وحوصرت الدرعية ، وانضم إلى العدو كثيرون من أصحاب الردة ، ومن أهل الوشم وسدير الذين ترددوا في قبول التوحيد .

وقد كان عريعر صاحب مكر وحيلة ، بل كان مخترعا ، فبعد أن حاصر الدرعية شهرا دون نتيجة يشكر عليها اخترع آلة جديدة للحرب سميت الزحافة ، وهي صندوق من خشب يسير محمولا على دراجات ، يجلس فيه من العشرة إلى العشرين رجلا وهم في أمن من رصاص العدو فيسوقونه إلى السور يريدون هدمه ، وماأشبه زحافة عريعر بدبابة اليوم ، ثم حاول عريعر أن ينصب مدفعا كبيرا يدمر به الدرعية فأمر بجمع الحديد والنحاس لهذه الغاية وباشر العمل .

شبت النيران ، ونفخت المنافخ ، وذابت في المراجل المعادن ، ولكنها في النهاية صدت الطالب ، وعصت القالب .

قال مؤرخ ذلك الزمان: كلما أفرغها في القالب أبت .

وكان لعريعر ابن اسمه سعدون لم يرغب مثله في التوحيد فحمل على أهله في الجنوب . اجتاز الدهناء بجيشه ، ومعه المدافع أيضا ، وهو يبغي اليمامة لينجد أهلها على الموحدين ، ولكنه بعد أن جاء اليمامة بمدافعه عاد منها بدونها ، مثلما عاد أبوه من الدرعية ، ولاتزال هذه المدافع محفوظة في بريدة .

كسر الأب وكسر الابن ، فعادا للمرة الثالثة موحدين قواهما - لابد من التوحيد على الأقل في القتال - وحاصرا بريدة ، فاستمر الحصار أربعة أشهر ، واستخدمت فيه الزحافات التى لم تخفف عن الأب والأبن وجيوشهما ذل الخيبة والاندحار.[١٢٢] .

قال أبو عبد الرحمن : دلت أحداث عام ١١٦٦هـ على أن ولاية عريعر على فترتين ، وأنه عندما تولى قتل ابن عمه غرير بن عثمان ، ثم إن حمادة غدر بعريعر وأجلاه فلجأ عريعر الى جلاجل ثم عاد لما طرد بنو خالد حمادة إلى الشمال .

وحمادة هذا لا أعرف عنه شيئا وهذا غير حمادة بن عريعر الذي قتله المناصير سنة ١٢٤٣هـ فلعل حمادة هذا من عموم بنى خالد ولعله من آل شمروخ ونحن نجد فى شعر عريعر عتابا لجماعته بنى خالد ، ونجده في هذا العتاب يطلق العفو عن بنى خالد باستثناء أولاد شمروخ .

وعط خالد منى جوار جميعهم
ودين ومثلوث الطلاق وراه

عن اللي مضى منهم سوى اللي سعى بها
من اولاد شمروخ فاناله دواه

* * *

---

(١٢٢) تاريخ نجد وملحقاته ص ٤٥ - ٤٦

٧- بطين بن عريعر بن دجين
١١٨٨/٣ - ١١٨٨/٩هـ

قال خزعل:

لما مات عريعر كان ابنه بطين يرافقه في حملته فتولى الحكم من بعده وفرق أموالا كثيرة في الجيش حتى يصفو له الأمر ويسير على الخطة التي نواها أبوه ، ولكن قوات من الوشم كان يقودها محمد بن جماز أمير شقرا فاجأته واشتبكت معه بقتال وهو في النبقية قتل فيه الكثير من أهل الوشم ، وبعد هذا لم يصف الجيش لبطين فاضطر للعودة إلى الأحساء .

وكان بطين سيئ السيرة ، قاصر التدبير ، مهملا لأمور رعاياه ، جاهلا ، متماديا في جهله ، مستبدا في أحكامه ، فلم يرحب برئاسته أهالي الأحساء ، وبعد ستة أشهر من توليه الحكم دخل عليه أخواه دجين وسعدون وخنقاه في بيته .(١٢٣)

وقال ابن عبد القادر:

لما مات عريعر في الخابية كان معه ابنه بطين وذلك في ربيع الأول سنة ثمان وثمانين فتولى الأمر ، وفرق الأموال في الجند ، ورجع إلى الأحساء وكان سيئ السيرة فاسد التدبير ، ونصحه العلماء بجملة نصائح ، من أجمعها رسالة كتبها له العلامة الشيخ محمد سعيد بن

---

(١٢٣) حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٣١٢ - ٣١٣ وانظر لمع الشهاب ص ١٦٧

عمير، خوفه فيها عواقب الظلم ، وإهمال أمور الرعية ، وهي رسالة طويلة جامعة لحكم كثيرة رأيت نسخة منها عند الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله بن عمير، فلم ينتفع بطين بها ، وتمادى في جهله وطغيانه ، فدخل عليه أخواه دجين وسعدون ابنا عريعر ، فخنقاه في بيته ، ومات مخنوقا .(١٢٤)

* * *

٨ - دجين بن عريعر بن دجين
١١٨٨/٩ - ١١٨٩هـ

قال ابن عبد القادر:

لما مات بطين تولى أخوه ولم تطل مدته فيقال إن أخاه سعدونا سقاه سمًّا ومات من ذلك والله أعلم(١٢٥)

٩ - سعدون بن عريعر بن دجين
١١٨٩ - ١١٩٩هـ

قال خزعل:

بعد دجين ترأس على الأحساء أخوه سعدون وكانت الأمور في الأحساء مضطربة والفتن متأججة بين الناس وقد اختلف معه أخواه دويحس ومحمد وخالهم عبد المحسن بن سرداح فالتجأوا إلى ثويني شيخ

---

(١٢٤) تحفة المستفيد ١٢٩/١

(١٢٥) تحفة المستفيد١٢٩/١ وحياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٣١٣ وقد أسقط هذه الفترة صاحب لمع الشهاب ص ٢٦٨ وتبعه صاحب المنتخب ص ١٧٠

المنتفق ، وفي عهد سعدون قويت شوكة الدرعية فسلك معها سياسة عدائية ظاهرة[١٢٦]

مات سعدون في الدرعية سنة ١٢٠٠هـ .[١٢٧]

فقال صاحب« لمع الشهاب »بعد ذكر قتل بطين:

فولي بعده أخوه سعدون بن عريعر ومدة حكومته اثنتا عشرة سنة وحينئذ قويت شوكة آل سعود ، ودخل النقص على بني خالد من عبد العزيز ، ففرق بين قبائلهم وبالغ سعدون في حرب عبد العزيز ولم ينفعه شيء[١٢٨]

ولما تولى سعدون عام ١١٨٩هـ خرج شتاء إلى البر حسب عادة أسلافه فغدر به أهل الأحساء وأرادوا صده عن العودة إلى البلد ، فهجم عليهم ودخل البلد وقتل رؤوس الفتنة وذلك سنة ١١٩٠هـ كما سيأتي في أحداث هذين العامين .

وسعدون هذا هو الذي مدحه ووعظه الشيخ محمد سعيد بن عمير بقوله:

أماطت لثاما من عقود الجواهر
وأبدت شموسا في ظلام الغدائر

---

(١٢٦) حياة الشيخ محمد ص ٣١٣

(١٢٧) حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٣١٥ وقال ابن عبد القادر: لم أقف على تاريخ موته . تحفة المستفيد ١٣٢/١

(١٢٨) لمع الشهاب ص ١٦٨

وطافت بكأس الراح مشرقة السنا
من الخرد البيض الحسان السوافر
مهفهفة في قالب الحسن أفرغت
هي الشمس قد أعيت عيون النواظر
فتاة من العين الغوانى تفرعت
إذا ماتغنت أبطلت بالمزاهر
رشيقة قد كاعب قد تضاءلت
لدى حسنها كل المهاء السوافر
تميل كغصن البان حركه الصبا
إذا التفتت أبدت عيون الجآزر
لها في فؤاد المستهام مراتع
بها كل عراض المحبة ماطر
يشنف أسماع المحبين لفظها
إذا نطقت أحيت قتيل المحاجر
بعيدة مهوى القرط صافية الطلى
بديعة حسن كالنجوم الزواهر
زوت نحوها الألباب وهي غريرة
وطلت دما أحبابها بالبواتر
عجبت لآساد تذل لظبية
من الآنسات الغانيات الغرائر

كفى باقتناص الأسد فخرا لحسنها
اذا فخرت بالحسن عند العشائر
ولكن فخر السـابق المجـد مجده
مليك العلى سعدون أنهى المفاخر
مليك به الملك استقامت قناته
وطالت يداه واكتفى عن مظاهر
له دان من شطت به الدار والتجا
إلى ظله من داهيات الفواقر
إذا حل دست الملك أشرق بالسنا
وطـاع لـه بالأمر كل الأكابر
يشن على الأعداء غارات نصره
فتحصدهم بالمرهفشت القواهر
إذا ركب الخيل الجياد مظاهرًا
تدهده عنه كل قرن مظاهر
لـه عـزمات في الأمور ثواقب
خبير بأفعال الملوك الأكاسر
جباه المعالي قد سجدن لعزه
إذا ماتجلى في أجل المظاهر
توسط من شم المكارم منزلا
تقاصر عنه كل باد وحاضر

وأخمد نار الفقر عمن لهيبها
أضربه بالجائزات المواطر
حليم عن الجانى ولكن بقدرة
صفوح عن الزلات غير مبادر
هديت استمع إن البلاد تفاقمت
بها فتن عظمى كحر الهواجر
تقطعت الاسباب من أجل كثرها
وحارت بها ألباب أهل البصائر
فأطفأها المولى بمن هو قائم
على حال بامتثال الاوامر
رفيع العلى قاضى الشريعة من حمى
بعزك دين الحق عن كل جائر
فأصلح ماكان الفساد معطلا
بعدلك ياعين الملوك الأكابر
فلا انفك من مولاك نصرك دائما
على الضد من باد ومن كل حاضر
ولازلت في حفظ الاله وحرزه
تحاط من الأسوا وَهُنْ مكر ماكر.
فيا أيها القيل الرفيع مقامه

إلى شكر مولاك المهيمن بادر

وكن طائعا لله فاعل كل ما
به عنك راض تلتق بالبشائر

وإياك والظلم المشوم فإنه
يقصر أعمار الملوك* القياصر

وكن ناصرا دين الرسول مؤيدا
أولي العلم علم المصطفى بالمحاضر

مطيعا لما قال الرسول مخالفا
مقال مضل بالخداع مخاتر

تنل في غد أعلى مقام مجاورا
شفيع الورى المختار شمس المفاخر

عليه إله العرش صلى مسلما
بكل أوان ماهمى قطر ماطر

كذاك على آل وصحب أجلة
حماة لدين المصطفى بالبواتر

وماقال صب مغرم القلب هائم
أماطت لثاما عن عقود الجواهر(١٢٩)

* * *

---

(١٢٩) تحفة المستفيد ٢/٩٦ – ٩٧ وقوله: وهن مكر ماكر بتخفيف نون(وهن)لأجل الوزن .

١٠ - دويحس بن عريعر بن دجين وخاله عبد المحسن
١١٩٩ - ١٢٠٤هـ

قال خزعل:

بعد انهزام سعدون تولى الأمر في الأحساء أخوه دويحس بن عريعر وأشرك معه في الحكم خاله عبد المحسن بن سرداح ، فأرادت الدرعية أن تمهد الأمر لإعادة سعدون إلى الأحساء فأرسلت حملة بقيادة سليمان بن عفيصان لغزو الأحساء وأمرته أن يصل بحملته هذه إلى شواطيء الخليج ، فسار سليمان بن عفيصان بأهل الخرج فغزا قرية الجشة وقتل منها رجالا ، ثم تركها وتوجه إلى ميناء العقير واستولى على مافيه من الأموال ، وعاد راجعا إلى مقره .

وعلى إثر عودة سليمان جهزت الدرعية حملة أخرى على الأحساء أسندت قيادتها إلى الأمير سعود بن عبد العزيز ، فهاجم الأمير سعود بلدة المبرز ثم تركها وسار إلى قرية الفضول فظفر بها وقتل من أهلها ثلاث مئة رجل واستولى على مافيها من الأموال وعاد راجعا إلى الدرعية بما غنمه من الأموال فوجد سعدون بن عريعر قد مات .[١٣٠]

واعتبر هذا العهد نهاية عهد استقلال بنى حميد .

أما ابن مغيرة فقد قال:

---

(١٣٠) حياة الشيخ محمد ص ٣١٥

وكانت ولايتهم على الأحساء والقطيف قبل ولاية سعود بن عبد العزيز وآخرها سنة ١٢٠٧هـ[١٣١]

قال أبو عبد الرحمن: هذا هو الصحيح بالنسبة للفترة الأولى من حكمهم ..

وقال صاحب اللمع:

ثم إن إخوانه اختلفوا عليه واتفقوا مع خالهم عبد المحسن آل سرداح، وهو من فخذ آل عبد الله[١٣٢] من آل حميد، وكانت المشيخة[١٣٣] في آل غرير من آل حميد فلم يتمكنوا من عزل سعدون، فجلوا إلى ثويني، شيخ المنتفق، وهم داحس آل عريعر ومحمد آل عريعر وخالهم عبد المحسن بن سرداح، فمدهم ثويني ببعض عساكره فقابلهم سعدون بعساكره، فانكسر لأن أكثر بني خالد كانت قلوبهم مع إخوانه فالتجأ سعدون بعبد العزيز فأكرمه ومناه بالنصرة ثم إن دويحس شاخ في بني خالد، فصار أمر بني خالد ظاهرا بيد دويحس، وباطنا بيد خاله عبد المحسن.[١٣٤]

وقال ابن عبد القادر:

وفي سنة أربع ومئتين وألف سار سعود بن عبد العزيز بجنوده،

---

(١٣١) المنتخب ص ١٧٠

(١٣٢) الصواب عبيد الله.

(١٣٣) الصواب في آل محمد بن غرير لأن عبيد الله من آل غرير أيضا.

(١٣٤) لمع الشهاب ص ١٦٨

ومعه زيد بن عريعر ولعل ذلك بعد موت سعدون بن عريعر ، فإني لم أقف على تاريخ موته ، وقصد بني خالد وهم عند غريميل فنازلهم ، واستمر القتال بينهم ثلاثة أيام ، ثم وقعت الهزيمة على بني خالد ، وقتل منهم ناس كثير ، وغنم سعود جميع ماكان معهم من الأموال والمواشي ، وهرب عبد المحسن ودويحس إلى بني المنتفق ، واستعمل الإمام سعود زيد بن عريعر على بني خالد .[١٣٥]

وذكر خزعل أن قتله سنة ١٤٠٦هـ[١٣٦]

ودويحس هذا هو الذي وعظه الشيخ ابن عمير بقصيدته البائية .

قال الدكتور الحلو:

قال الشيخ محمد سعيد آل عمير السبيعي[١١١٠ - هـ]: أرسلها إلى الأمير داحس بن حميد الرشيد يعظه[١٣٧]

لايـرتقى لـلعلا من يتقى نصبا
ولاابتنى المجد ذو جهل لها وصبا

هل يخرج الدر إلا من يغوص له
ومتقي النحل هل يجني له ضربا

---

(١٣٥) تحفة المستفيد ١٣٢/١

(١٣٦) حياة الشيخ محمد ص ٣١٦ .

(١٣٧) اسمه دويحس ، ومن ذكره باسم داحس فقد صحف ، لأن العمدة في ضبط أعلام المتأخرين على السماع لاعلى المكتوب .
والرشيد يظهر أنه تلقيب من الشاعر تفاؤلا ومنقبة .

ومن له النخل أن يترك تعهده
بالسقي والأبر لايلقى به رطبا
فللبلا شهوات النفس جالبة
وشهوة الملك أقواها له جلبا
فمن تولى فقد ولى لهاوية
تذيب من كان فيها هاويا هببا
وأي وال على غش طويته
فلن يفوز بخير أينما ذهبا
وإن علا الناس يوما شق شق به
وزال في القرب للآفات منتهبا
فمثل ذا من إله الخلق في سخط
وفي البرية ممقوتا بما اكتسبا
فيا له من طريح في تقلبه
حتى يطيح بسوء الدار مجتذبا
وأفضل الناس وال في رعيته
بث النصيحة لم يظلم ولاكذبا
زكي نفس صدوق لم يمل لهوى
حاط العباد وفي الاصلاح قد دأبا
قد اتقى الله في سر وفي علن
يسعى إلى الخير مملوءا به رغبا

نامت عيون عباد الله عنه ولم
يـزل مـفـدى ومـرغـوبـا ومـطـلـبـا

هذا هو الفائز المنصور حيث مضى
والمسـتجـاب دعـا والمسـتـطاب نبا

فللـبشـارة يؤتى في الحيـاة وفي
يوم الـقـيـامـة لايلقى به رهبا

وكـان فـيـه بظل العرش موقفه
إذ كان في الأرض ظلا للذي اكتأبا

وسـيـق في زمـرة الأبـرار مـنتهيا
لجنـــة لايرى بؤســا ولا وصـــبـــا

بـل في نعيم مقيم والكريم لهم
جـار ومـااقترحوا ألـفـوه مجتلبا

وزادهـم رؤيـة مـقـرونـة بـرضـا
هي الـنـعيم ومـاأبقى لهم أربـا

فمن يرد مثل ذا يصبر كما صبروا
على المكاره عن نهج الهوى نكبا

هاقد ظفرت ولم يسعفك في أحد
ولـكـن الله فـاحـفـظ مـالـه وجبا

واذكره بالصدق في كل الأمور وخف
سوء الـعـواقـب أن تـنـسـاه مستلبا

واشكر له نعما يجلت ولست لها
أهلا ولكن بفضل نلت ما وهبا
إن البلاد كمن ولت شبيبته
وقل مالا ولم يسطع له سببا
ولاتقل مابه خيرا سوى نجب
فالعدل يجعل تبرا ذلك النجبا
وإنما مثل الدنيا كمثل كلا
لانيل فيه لمرتاد خلا شذبا
فأصلح السبل وانو الخير مدرعا
تقوى الإله ولاتعبأ بمن عتبا
فمن وليت عباد الله فارعهم
وراعهم واجتهد حتى تكون أبا
إذ أنت راع فلا تتركهم هملا
يعدو على الرأس منهم من يرى ذنبا
بل رد من جار وانصر كل مهتضم
وحاول الأمن فيما شط واقتربا
فانظر بذى نعم خان الرعاء بها
هل ترتضيهم لرعي أو يكون أبا
وانظر بنفسك لو بعض العبيد عصى
ألست قاتله أو مقصيا أدبا

فكيف بالملك الأعلى العظيم إذا
ماالعبد جاز إلى المنهي وارتكبا
فاجعل نصيبك منه خشية ملأت
أرجاء صدرك واحذر أخذه غضبا
وجانب الظلم إن الظلم ذو وخم
لمن أتــاه وداء قــاتــل ووبــا
ولايـغـرنك إحسـان أتيت فقد
يكون يو الحساب بالقصاص هبا
فـإن ترد طيب عيش في نسا أجل
وهـيبـة تشمل الأدنى ومن غربا
فـراقب الله واعـدل في بـريتـه
فالعدل أقرب للحسنى إذا وصبا
فـإنما فـاز من كـانت سريرتـه
مجموعة بـالـذي سنى لـه الطلبا
هـذي مقـالـة حق طاب محتدها
والهزل من جد برهان لها عزبا
أنشـأتها تـقـتنى أمـثـالها حكـمـا
تكون في الناس من آياتها عجبا
أبـكـار فـكـر غوان بـالبها عرب
من أكرم العرب العرباء منتسبا

كل تراها يحاكي البدر طلعتها
والدر مبسمها والورد منتقبا
تقوى بها روح رائيها وتسكر من
أولته لثما وإن لم يطعم الشنبا
أسكنتهن بهذا القصر في غرف
تفوق مرأى صقيل النضر والغربا
إليك جئن تهادى كل واحدة
لم تتخذ غير حسن الدل محتجبا
فإن قبلت بإحسان فأنت حر
بأكرم النزل في الأخرى مع النجبا
وماعلي سوى ندبي وقت به
وماعلي إذا خالفت من ندبا
لكن رجوت لما يممت من حسن
محض القبول بميل يوجب الوهبا
أصبت منهن مايدعى الكريم له
ونلن منك مقاما عز مقتربا
ولابرحن بصفو الود في جذل
به تقاضى ابتساما يوضح الحببا
وتم ذا في ربيع أول وبه
ظهور ملك عظيم ملك الأدبا[١٣٨]

(١٣٨) شعراء هجر ص ٤٦ - ٤٩

قال أبو عبد الرحمن:

نص خزعل على أن دويحسا أشرك خاله عبد المحسن في الحكم .

ونص صاحب اللمع على أن الأمر بيد عبد المحسن باطنا .

وذكر ابن عبد القادر أن عبد المحسن هرب إلى العراق عند المنتفق سنة ١٢٠٤هـ .[١٣٩]

وذكر خزعل أن وفاته سنة ١٢٠٦ وسيرد في أحداث هذا العام أن زيد بن عريعر استقدم عبد المحسن من العراق وأمنه فلما وصل إلى الأحساء غدر به .

* * *

١١ - زيد بن عريعر(الفترة الأولى)
١٢٠٤ - ١٢٠٧هـ

قال خزعل:

عندما انتهى حكم آل حميد على الأحساء وخضعت للدرعية عينت عليها زيد بن عريعر .[١٤٠]

وتدل أحداث عام ١٢٠٦هـ على أن منطقة القطيف لم تكن تحت سيطرة زيد ، وتدل أحداث عام ١٢٠٧هـ على أن بني خالد انقسموا على زيد بعد غدره بعبد المحسن بن سرداح وأنهم طردوه وولوا عليهم براك بن عبد المحسن .

---

(١٣٩) صلتهم بالمنتفق صلة حلف مع آل أجود الجبريين الذين كانوا من أحلاف المنتفق إضافة إلى عداء المنتفق لآل سعود .

(١٤٠) حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٣١٦

١٢ - براك بن عبد المحسن بن سرداح (الفترة الأولى)
١٢٠٧هـ

تولى خلال فترة من عام ١٢٠٧هـ وطرد زيدا من الأحساء ثم فر في هذا العام إلى المنتفق بعد هزيمة الإمام سعود له في وقعة الشيط .

* * *

١٣ - زيد بن عريعر (الفترة الثانية)
١٢٠٧ - ١٢٠٨هـ

مر أن براك بن عبد المحسن طرده عام ١٢٠٧هـ ثم هرب براك إلى العراق في نفس العام وعين الإمام سعود محمداً الحملي أميرا على الأحساء فلما غدر أهل الأحساء بعهد سعود وقتلوا ولاته استقدموا زيداً أميرا عليهم في نفس العام فجاء زيد بذويه وصار هذه المرة مستقلا عن آل سعود وقد حاربه الإمام سعود عام ١٢٠٨هـ حتى كان هو وذووه محصورين في الجفر والجشة ثم جلوا إلى العراق بعد محاربة براك بن عبد المحسن له كما سيأتي .

* * *

١٤ - براك بن عبد المحسن (الفترة الثانية)

عندما حارب الإمام سعود زيدا عام ١٢٠٨ ثم انصرف إلى الرياض أرسل أهل الأحساء براكا إلى الإمام عبد العزيز والد سعود يطلبون منه الأمان فعاد براك مطالبا بتنفيذ شروط الصلح فلما أبت

الشيعة ذلك وتحزبت لزيد حاربهم براك حتى طرد آل عريعر واستولى على الأحساء والقطيف وكان تابعا للإمام عبد العزيز واستمر حتى عام ١١١٠هـ - حيث عزله الإمام سعود وعين ناجم بن دهينيم .

وأحداث هذا العام تشير إلى أن براكا من المتمالئين على نقض البيعة لآل سعود .

وكان براك من قادة الحملة التي جندها ثويني ضد آل سعود ، إلا أنه ندم على هذه المشاركة لما رأى اتجاه ثويني إلى آل عريعر أبناء عمه فبعد قتل ثويني لجأ براك إلى آل سعود وطلب الأمان وفي عام ١٢١٢هـ كان براك مع جيش الإمام سعود في حربه لآل الجرباء وقتل فى هذه الوقعة .

* * *

١٥ - ماجد بن عريعر

١٢٣٣هـ

في ١٢٣٣/١١/١٤ سلم أهل الأحساء الأمر لماجد بن عريعر وفي آخر العام جاء محمد أغا الكاشف واستلم الأحساء وأبعد ماجداً .[(١٤١)]

وماجد هذا هو الذي مدحه شيخ عنزة مشعان بن مغيليث بن هذال ، ومناسبتها أن مشعانا قدم بباديته لمناصرة ماجد .[(١٤٢)]

---

(١٤١) تاريخ الفاخري ص ١٥٠

(١٤٢) تسمى هذه القصيدة بالشيخة .

أوردها ابن حاتم في خيار مايلتقط ٢٧٢/١ - ٢٧٣ وفي عيون من الشعر النبطي ص ٢١٦ - ٢١٩ وشعراء من البادية ص ٥٢ - ٥٣

قال مشعان:

يـاالله بـتصريـف الهبايب والادوار
شانك عسى تصريف شانك لنا خير
يـاالله يـاعـالم خـفيات الأسرار
يـامـعتنى بـالخلق والي المقـادير
قلته ونوم العين عن جفنها طار
والقلب كنه فوق حامي المجامير
وهلت دموع العين من شوفها الدار
سكـانها الأجناب هـم والبـقـاقير
من عقب ماحنا بها مثل الازوار
نـامـر ونـهـى نحمي الجار ونجير
حـامـينها في لابة تسقى الامرار
عـــدوهـــم مـــايحتسب بـــالمخاسير
ولولا شفاتى فيك يانجد ماصار
أنادي نـذيرات الهواجيس ونـذير
ونـدير حيلات بالاريا وتـبصـار
وارجى من الباري عساها مسافير
ولابـــد مـــانـــاتى لابـــانـــات زوار
باسلاف عـجلات تـعدي المظاهير

يهومن هومات بعيدات واعسار
وكم ذيرن من واحد مابعد ذير
كم جن للعدوان غرات وجهار
والى انتون كم يسبقن من معابير
ظعاين حطن مالك بسنجار
وبنن على الخابور زين الدوايير
تواهلن الزور حصن لهن كار
ومن البطين الى الرها والمعابير
نامر وننهى ماندارى بها ادوار
ونهدي العاصي بخسر ومحاسير
ومرّن على الشنبل وحطن لهن كار
وخذن خضرات بسيف وتدبير
هم انتون مع كفة الشط حدار
هم انتحن مع روس هاك العناقير
واقفن وكالن من شثاثا بالاسعار
وحطن للموم المسمى مصادير
وقطع ينوون الخطايط بالاقفار
يطيرن جيشان الحباري المخامير
وخلن فوق الشبك عج الرملك طار
واحلو هاك. اليوم خز المغانير

وحطن على ورد الدجانى لهب نهار
وغدوا بها الريلان مثل المداوير
وابا ذراع اصبح مقيم على الدار
وقطع حلال المحمرة والمسامير
وشدن وحطن الثمانى بالايسار
وخلن على المطران مثل المعاصير
باغي عليهم جاري مثل ماصار
ذبح الشفايا والغنم والمظاهير
كسيرة ماقط عدت بالاذكار
وبها القلايع كنهن الخنازير
وفهدن بالجبر وداسن بالاشوار
وجاهن كتاب من زبون المقاصير
من ماجد بن عريعر حر الاوكار
يقول وليت داركم ياالمناعير[١٤٣]
وجيناه مثل السيل طام الاوعار
ليما غدوا عنه البوادي شعائير
رفاقته واللي حذانا لهم جار
وحنا عليهم نحمي الجار ونجير

(١٤٣) عن ابن رداس: جانا الخبر من مانع .

وصحنا عليهم صيحة تجلي الامرار
من ابواب للحير السبايا مقادير
أولاد عـم وعـنـدنـا غيرهـم جار
وشيـخ لـنـا عـنده جلال وتقدير
وحنا شباة الحرب وان شبت النار
وتـفـازعت بين الجمـوع المشـاهير
وحنـا هل الجمع المسمى الى سار
مركـاضـنـا يشبع به السبع والطير
وصلاة ربي عد ما بالهوى طار
وعـد مـاوردن ظمايـا على الـبير

وذكر الشيخ فهد بن فردوس أن ماجد بن عريعر قتل من العجمان عشرين شخصا فذبحوا من قومه سبعين رجلا من حواشيش الخيل وجنبها .

فقبض ماجد على جريس بن جلبان العجمي وسجنه ولم يستطع زيارته غير ابن عم له اسمه محمد فحمله جريس هذه القصيدة للعوبا زوجة ماجد:

قال جريس:

تـكـفـون يـاظـفـران ودّي نـغني
من واهـج بـالـصـدر لـه زفير

شهرين ساهر ماتهنيت بنومي
ماكني الا واقع كسير
في مقعد ماجانى الا محمد
مكان كرة وللرجل خطير
وانا برجوا واحد مامن غيره
رب كريم وعالي قدير
يفرج من المسجون من غير واجب
وسجن بلا ماجوب كيف يصير
تكفن ياالخفرات ماتطلقني
انا ستركن يوم الغداف تطير
وين الذي يتعب على والديها
بنت الشيوخ وزوجة الامير
مهرة أصيلة من مراكيب حاكم
ولها وجاه كامل وتقدير
وانا بما يقسم من الشيخ راضى
وارجي من الله ياتي البشير
وصلاة ربي عدما هل المطر
على نبي لامته نذير

ولما وصلت هذه القصيدة إلى العوبا لبست أحلى الملابس وذهبت إلى ابن عريعر وقت الجلسة ولما رآها عرف أن عندها أمراً هاماً فقام من مجلسه وقال: ماهو السبب الذي أتى بك هذا المكان فقالت: أطلبك جريس بن جلبان إذا كان لي عندك تقدير فَلَبَّى طلبها وقال غداً يحضر الجلسة فأعطته كسوة وقالت أبشر بالإطلاق وتحضر بكرة عند الشيخ فعرف أنه سوف يسأله عن القصيدة فعمل قصيدة غيرها ولما سأله عن القصيدة التى قالها رد عليه بهذه الأبيات:

لاواهنى من شاهد الشيخ جلاس
لامن صفا باله وراحت صفوقه
شيخ القطيف وشيخ هبس وهباس
هو شيخ يوم هجر عجات سوقه
ياما عطا من سابق طوعة الراس
ومِنْوَمَلٍ ضرب العسل مايبوقه
ويعطي النخل والخيل مع غنم الاكياس
وليا عطاشى فهو في مروقه
لولاك ياابن حميد ماجيت الاطعاس
ولارعت موجة ملاوي عروقه
انت الذي ماشفت مثلك من الناس
مضرب كفوفك ماتخايط فتوقه

سيف صقيل تودع الضد ينحاس
والحر لاركـز الشبك لـه يـعوقه
وجانى البشير وقال لاتقطع الياس
والكبد من عقب البشير محروقة
واليوم أنا طالبك يامِرْذِي الأَفْرَاس
بجاه ربٍّ خـــالق لمخلوقــــه
تفرج من اللي بالسجن ماسهم ماس
بجاه مـن هـو لـلعـهـد مايـبوقـه
ومافات مات وكل شى له قياس
والما ليا من راق ماأحد يحوقه
وصلاة ربى عـد مـاهب نسـناس
على نبى بين الله وفوقــــــه

فلما سمع القصيدة الحاكم ابن عريعر قال له ماهو السبب الذي جعلك تقول:

جانى البشير وقال لاتقطع الياس
والكبد من عقب البشير محروقة

هل أنت ليس فرحان بانطلاقك من السجن ؟ فقال له: بلى ، ولكن ورائى فقـــراء مساكين أحدهم ابن عجوز ليس لها ســـواه والآخر وراءه رجل كبير السن بعضهم مظلوم وأنت شيخ كريم كريم وتكرم بطلاق المساجين بجاه الله ورسوله وجاه الحاضرين أن تطلق

سراحهم فقال أعطاك الله فاطلق سراح جميع السجناء بواسطة جريس بن جليان .

فقال له: أما السجناء فأطلقنا سراحهم وأنت اطلب ماشئت لنفسك فطلب منه خمسة عشر جملا ، خمسة منها محملة جوخ والأخرى رماح وخمسة دخان ، فأعطاه ماطلب وذهب جريس بن جلبان إلى قبيلة العجمان فتمت البشائر والأفراح بقدومه إليهم سالما من عاديات الزمان في سجن ابن عريعر(١٤٤) .

* * *

١٦ - محمد بن عريعر وأخوه ماجد(الفترة الأولى)
١٢٣٤هـ .

في هذا العام استولى ماجد بن عريعر بن دجين وأخوه محمد على الأحساء ثم سار محمد إلى القطيف واستولى عليها .

ولما قدم إبراهيم باشا في نفس العام ترك آل عريعر البلاد وساروا إلى العراق .

* * *

١٧ - محمد بن عريعر بن دجين(الفترة الثانية)
وابنه سعدون الضرير
١٢٣٤ - ١٢٤٥هـ

بعد رحيل الباشا من نجد قدم محمد هذا وذووه فملك الأحساء ، وملك ابنه سعدون الضرير القطيف .

---

(١٤٤) ديوان ابن فردوس ص ١٩١ - ١٩٣

ومن البارزين مع محمد أخوه ماجد وابن أخيه برغش بن زيد بن عريعر وابنه طلال بن برغش.

وقد قضى عليهم الإمام تركي بن عبد الله ابتداء من معركة السبية بقيادة ابنه فيصل سنة ١٢٤٥هـ فقد مات ماجد خلال المعركة أول رمضان عام ١٢٤٥هـ وبعد هزيمتهم فر محمد إلى الأحساء مستعدا للتحصن بها وقد استسلم للإمام تركي بعد الحصار خلال هذا العام فأكرمه وزوده بالمال والعتاد وأذن له بالرحيل إلى العراق.

وبذلك انتهى عهد آل حميد.

وبهذه المناسبة قال عبيد بن علي بن رشيد يمدح الإمام فيصل بن تركي:

جاك الخبر عن فعلنا يوم عباس
من دون هجر محتضين الطراد
شالوا على الزلبات من زين الاجناس
واودع بنى خالد عمدهم بداد
واقفت على سلفانهم سود الاجناس
وغدانهم وقاري بالبلاد(١٤٥)

وفي محمد هذا قال شيخ عنزة مشعان بن مغيليث بن هذال المقتول سنة ١٢٤٥هـ قصيدته التي يبكي فيها آل عريعر:

---

(١٤٥) وقارى: يمشون راجلين.

بكيت رجال واجواد شيوخ
مع اسلاف يقدون الجهام
مناعير واعيان عدام
بروس رماحهم ريش النعام
يغزون الضد بكل دار
ويسقونه امرار الشري حامي
وراية ماحضرها كل واشى
ولايدخل بها ولد الحرام
عزيزين النفوس بكل شيمة
الى قالوا وفيين الذمام
ذرا الجيران عوق للحريب
هل العليا رفيعين المقام
وسيعين الهوايا بالمعادي
كبيرين الصحون اهل المقام
وراحوا واقفت الدنيا عليهم
ورسم اذكارهم مثل الحلام
ووين اللي بهم صدر وورد
هل العليا رفيعين المقام
خلوهم باللحود المظلمات
ولاعنهم يردون العلام

ماغير الطيب والفعل منهم

ومشى الجود مايمحا دوام

إلى أن قال يمدح محمد بن عريعر:

الى عدت خصال الطيبين

فابو سعدون عد بالمقام

ببذل المال واكرام الضعيف

الى شحوا على الزاد اللئام

صخي الكف شيال الحمول

ينفذ مايحوش من الحطام

محمد ماطبلع مثله بصير

بتالي وقتنا هذا حرام

ولاخلى حلاله راس مال

على الراحات والشدة يحامي

ويبادله شاعر الأحساء مهنا أبو عنقا التعزية بتعزية وتسلية إلى أن يقول:

كذلك وين كسرى وين قيصر

غدا ملكه وايوانه هدام

وبراك العريعر مع مهنا

ومقرن هو ودواس الدهام

بحق الحشر لي لولا محمـــــد
ابو سـعـدون كسـاي الايـتـام
ومـاأنسـل عـريـعـر مـع محمـد
ومـاجـد وانت ياالحر القطامي
لااقول الشيـمة العليا توفت
واصير قبرهـــا فوق الــرجــام

ومن زعمائهم أبو طلال برغش بن زيد بن عريعر وقد حفظ الأدب العامي له هذه القصيدة(١٤٦)

يا الله ياخـالـف علينا تعبنا
بــدنـيـا نجاذبها وعـيت تجيـنـا
صكوا علينا الباب واقفوا عربنا
وضاعت هقاوينا ومن به هقينا

---

(١٤٦) القصيدة أوردها ابن سيحان في التحفة الرشيدية ٢/٤١ ونسبها لنمر بن عدوان وأوردها الصفراني في كتابه من البادية ٤/٥٤ - ٥٥ وقال إنها لأحد الشعراء القدماء عندما بلغ تسعين عاما ، وصادق محمد في الأنباط والشعر النبطي ص ٤١ ، ونسبها لنمر تبعا لابن سيحان وأورد منها ابن خميس بيتا واحداً في الأدب الشعبي ص ٣٠٨ ونسبه لحطاب صاحب الجوف وأورد منها في الشوارد ٣/١٨٤ - ١٨٥ ثلاثة أبيات ونسبها لبرغش بن زيد بن عريعر ووجدتها في كراسات الشيخ منديل وقال عن مناسبتها إنها في وقعة للإمام تركي بن عبد الله آل سعود على آل عريعر وقد أسر مشرفا ولد دويحس وبرغش بن زيد آل عريعر وفرت شرائدهم إلى الشمال فلما رأى برغش مآل قومه قال هذه القصيدة .

قال أبو عبد الرحمن: ذلك بعيد وقعة السبية آخر عام ١٢٤٥هـ

لوهي عليهم كان والله تعبنا
باموالنا وعيالنا مع يدينا
ياابن دويحس عقب هذي ذهبنا
واليوم مايشرى بحق حدينا(١٤٧)
سار القلم يا ابو محمد وشبنا
واليوم مارد النفوايت علينا(١٤٨)
اسباب فتح الباب سيرة سببنا
اوهام ياتي من سببها عدينا(١٤٩)
برباعنا ياما وياما قصبنا
من حول ضان وناب نوق سمينا(١٥٠)
وياما على شهب النواصي ركبنا
وياما على عوج العصى التوينا(١٥١)

---

(١٤٧) هذا البيت واللذان قبله زيادة من منديل ، وفي رواية أخرى لمنديل: بحصارنا ياابن ..

(١٤٨) عند الصفراني: بدينا أي بيدينا .

(١٤٩) عند الصفراني:

اسباب فتح يسرا بيمنى
اوهام تاتي من سببها غدينا

(١٥٠) عند الصفراني:

قضينا .. من فرق حيل وحيل ضان سمينا .

(١٥١) البيت زيادة من منديل ، وفي رواية له ثانية:

ياما على العصى اقتلبنا
وياما على تالي الركايب عصينا

ياما على طوعاتهن قد لعبنا
ويايا فهقنا روسهن وانتحينا[١٥٢]

بظهورهن ياما وياما ركبنا
وكم واحد فارق هله من يدينا

وياما على جرد السبايا ركبنا
وقلايع فوق المسارج خذينا[١٥٣]

وياما على ملح الفرنجي تعبنا
وياما على فرق وهيق بدينا[١٥٤]

وياما على جزل العطايا وهبنا
وياما رفعنا النفس عما عطينا[١٥٥]

وياما على شـــــقر الجزاير طربنا
شقر سماويات تنقل يدينا [١٥٦]

---

(١٥٢) في رواية ثانية لمنديل:

ويـامـا على قب السبـايـا ركـبـنـا
ويـامـا عـفـتـنـا ارقـابهن وانـتـخـيـنـا

(١٥٣) عند الصفراني:

بظهورهن لاقطاع قوم عدينا .

(١٥٤) عند الصفراني: قرح وهيج لدينا .

(١٥٥) عند الصفراني: وياما لجزلات .

(١٥٦) عند الصفراني: الجزار.. يزهن بيدينا .

وياما بها من فرق ريم سببنا
ووعول في روس الشخانب ثنينا
وياما على زين القطايف لعبنا
وياما حديناهم وياما حدينا (١٥٧)
وياما لحسنا الرشم وياما وهبنا
وياما لجزلات الوهايب عطينا (١٥٨)
وياما على غصن الصبايا لعبنا
نلوي على سمر الذوايب يدينا (١٥٩)
وياما من الشهد المصفى شربنا
من غصن غضات الصبايا روينا (١٦٠)
واليوم من كثر الدواكيك عبنا
من كثر ماتفقد من الغانمينا (١٦١)

---

(١٥٧) هذا البيت زيادة من منديل .

(١٥٨) البيت زيادة من منديل ، والمراد بالرشم الختم يبله بريقه ليختم به ، وفي رواية ثانية لمنديل: برشومنا يامابها قد وهبنا .

(١٥٩) عند الصفراني :

وياماننا شقر الجدايل لوينا

(١٦٠) عند الصفراني :

على الشهد .. من غرغضات .

(١٦١) البيت زيادة من ابن خميس ومنديل .

هيهات ياعصر مضى لو ندبنا
هيهات وين اللي مضى عاد وينا[١٦٢]
حنا عمود البيت والبيت يبنى
والبيت مايبنى بليا حدينا
صرنا كما فرق الضحايا جلبنا
ياالله ياغافر عن المذنبينا
ولّي عجوز من بلاويك شبنا
لو ينجلي عن دارها قد جلينا[١٦٣]
اليوم من تعديل الايام شبنا
وباكر نخليها لمن مقتفينا
ياخيبة الدنيا ولو به طربنا
ياابو محمد تقل ماشفت شينا[١٦٤]

---

(١٦٢) عند ابن خميس ومنديل:
لو يندب عصر مضى لي ندبنا
هيهات ياعصر مضى وين وينا

إلا أنه عند منديل: مضى له.

(١٦٣) العجوز: الدنيا.
وهذا البيت واللذان قبله زيادة من منديل.

(١٦٤) عند الصفراني: تف على الدنيا.
وعند ابن خميس في الأدب الشعبي:
تف على الدنيا .. ماعشت.

وأحداث عام ١٢٥٤هـ دلت على ان برغش بن زيد بن عريعر ومشرف بن دويحس بن عريعر مقيمان في الأحساء.

وبرغش هذا من فرسان العرب المشهورين[١٦٥]

ومن أعلام بني حميد محمد بن حسين بن عثمان بن مسعود بن ربيعة قتله براك سنة ١٠٨٢هـ.

وقد اختلفت الرواية هل رفيق براك في الاستيلاء على الأحساء محمد هذا أم والده حسين، والأظهر أنه محمد.

وثنيان بن براك بن غرير قتله عمه محمد سنة ١١٠٣.

ونجم بن عبيد الله بن غرير ورد له ذكر في أحداث سنتي ١١٠٥ و ١١١٨هـ.

وغرير بن عثمان بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة قتله عريعر بن دجين سنة ١١٦٦هـ.

وعبد الله بن تركي بن محمد بن حسين بن عثمان بن مسعود بن ربيعة مرله ذكر في أحداث سنة ١١٦٦هـ.

= وفي الشوارد:

تف على الدنيا .. وياما ضحكنا به وياما بكينا.

وعند منديل:

تف على الدنيا .. لاعاد فيها عن هوانا نحينا..

وفي رواية له ثانية: هوانا نهينا.

(١٦٥) انظر شبه الجزيرة للزركلي ١٠٧/١

وحمادة بن عريعر بن دجين الذي قتله المناصير سنة ١٢٤٣هـ .

وزامل بن حسين فإن قصيدة عريعر بن دجين التي أوردتها وجواب زامل عليها دالتان على أن زاملا ابن عم عريعر وأنه من آل غرير وأنه زعيم له سلطة فهذا يرجح أنه من أحفاد غرير بن عثمان .

وربما كانت غريري صفة لآل حميد جميعهم وإن لم يكن من ذرية غرير ، وهذا هو الأرجح لأنه يوجد لدي مايدل على أن زاملا هذا هو زامل بن محمد بن حسين بن عثمان بن مسعود ، لأنه وصفه بأخي تركي .

قال عريعر :

اخو تركي بلال الارياق زامل

ومن زاد في عسر الزمان نباه

وفي الأسرة تركي بن محمد بن حسين ، وابن تركي عبد الله معاصر لعريعر .

وهذه هي قصيدة زامل بن حسين الجوابية لقصيدة عريعر بن دجين المارة الذكر .

قال زامل :

ويامن لقلب كل مابات همه

لطلب العلا والطايلات مناه

الى ماخلي البال طلاب راحة

تزايد على نجل العيون نباه

ينير ويسدي في مشاحي طرابة
هواه على درب الجميل عداه
يـربي مـيلان ويـنـمي تجاير
بها عن جميع الطايلات شفاه
فلي همة ماقد رمت بي الى القلى
ولاسامرت جنح الظلام سراه
ولاشببت عيني على زي كاعب
كـأن بعيني عـن صـبـاه قذاة
ولاأدري عجوز أم فتاة الى مشت
ولاحـرة أو أن تـكـون أمـاه
ولالي بها شف صبي وشايب
مذا العمر ما مازحتها بسفاه
وفي صفا الحارات مابيته الحمى
لها عند طيفات البدور نفاه
وللجار عندي كل يوم كرامة
تزيد الى زاد الخسيس جفاه
فما الحمد الا من قديم غريزة
لـنـا كـل دون الـعـالمين سناه
غريرية ماترتضى بالذل مسكن
ولا الهون لو زاد السفاه سفاه

ونشق بما يدني لنا الحمد والثنا
ولافرض دون المكرمات بلاه
لنا ديرة منها وفيها جدودنا
قديم فهل دون الديار سواه
ولو لم يكن فيها لنا غير عالم
فمن رامها مارام غير عناه
لنا الحلم فيها والجهالات للذي
يبي الجهل منا وان بغاه لقاه
فيا أيها القاري بجروا رسالة
بها احتضي دون العباد نباه
فيا مجهد راعي خصال حميدة
لقا بالشفا حتى لقاه دواه
قضا رسالة جاني مجاهر
شواني وانا حرق الفؤاد بلاه
اخو داحس مالي شفيق ولا له
شفيق سوائي من عناي عناه
أبو باطن بلل صدى القلب عرعر
حجا من لجا من هو وراه عداه
حمى الدار عن من دار فيها ملامس
وبالغدر جاها من عناه فجاه

جزا ماسقا بالغدر منًّا على النقا

جزيناه عن ربع الديار جلاه

على همة منا لعينا كبيرنا

سقينا العدا فيها الكبير سقاه

وكم ذا صنعنا قبل ذا من صنيعة

بهم محترين يدركون جزاه

ذخرنا بهم ذخر جميل وتفتحت

علينا به أبواب الخراب قضاه

وكم غرت الراحات غمر متيمم

وكم نعمة زالت عليه جزاه

فمنا لهم لين ومنهم جفاسة

جزا الضيق من هذا وهم بنفاه

فيا مبلغ مني شفيقي رسالة

بها من عريبات النشيد قضاه

ترى الشيمة العليا لنا ماتغيرت

تطا ماتطا لو كان ذاك نطاه

وقولك ماتاليت نفسك حسافة

عفيت وصدينا الحريب وراه

صدقت لك العفاة ياكاسب الثنا

والاقدار تاطا والأمور قضاه

وقولك لي ماالموت الا شفية

لنا كل دون العالمين مناه

صدقت هو اشوى من حياة زرية

ومن شيمة نرمي لها بوطاة

فلاكن ترى ياشيمة الناس ساقنا

عن الهون شيات نبا ونباه

وبعنا لمن باعك وقمنا كرامة

لعيناك عفينا الوطن ورباه

الى جيت جيناها على واضح النقا

كما جاب رجفات الفؤاد دواه

وقولك داروا يا الغريري فهابنا

كما دارت ايدي الطاحنات رحاه

فهذا سدا من بهم مثلما سدا

بنا قبل مانرجي لها بجراة

وعافوا وشافوا مثلما شاف غيرهم

لهم عندنا هذا بكل لقاه

فانا ياالغريري لك حسام وخودة

ودرع وفي راس السنان سناه

وانا لك على خبث الليالي وطيبها

مدا العمر حتى ان يهال ثراه

وانا عضدك الايمن الى كل ساعة
وشاهدت من بعض العقود وماه

وأنا حيدك اللي تقصر الناس دونه
وأنت الذي تنزل براس شفاه

وياما بشيباتى بعدت الذي لك
حريب الين الحق لذاك قصاه

فلا مهدتنى ياالغريري خسيسة
ولاقـابـلـتنى بـالـرضـاع حـداة

ولا جيت إلامن على روس لابة
لهم خير لما الأمـور حـواة

وانا وانت يادرب البنانين واحد
فهل كيف يرضى الذل ذاك لأخاه

فانا زامل وانت الغريري عريعر
شفيق رفيق ماتطاه نطاه(١٦٦)

وانا زامل الطولات ما ارضا مهونة
صبى ولاعـنـد المشيب ارضـاه

ولاارضابك النقصان والذل والجفا
ولا الهون ياتاج الجميل تراه

(١٦٦) في الأصول: عرعر ويستقيم الوزن بتشديد ياء الغريري، أما عريعر بالتصغير فيستقيم الون بتخفيف الياء.

وعش سالم انى على ماتظن به
من الجود لو جانى جفاك جزاه
وصلوا على خير البرايا محمد
. عدد ماجنا جاني الكروم نماه[١٦٧]

ومن أعلامهم عبد العزيز بن هزاع بن غرير بن عثمان بن مسعود .
له ذكر في أحداث عام ١١٩٤هـ .

* * *

---

(١٦٧) خيار مايلتقط ١/٩٧ - ٩٩

الأحداث التاريخية

يدخل ضمنه أحداث بني خالد

٨٢٢هـ .

في هذا العام نهب بنولام الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري قرب عنيزة .

ومن هذا استنتج الشيخ حمد الجاسر أن نفوذ بنى خالد في عنيزة بعد القرن التاسع ، لأن هذا الخبر دل على أن النفوذ لبنى لام قبل ذلك[١] .

قال أبو عبد الرحمن: إنما يظهر لي من هذا النص أنه أحد الشواهد على سيطرة بنى لام على براري نجد لاسيما عاليتها فحسب .

* * *

٩١٠هـ .

في هذا العام حصلت مناوشات بين بنى خالد وأشراف مكة[٢].

* * *

---

(١) معجم أنساب الأسر المتحضرة في نجد ٢٠٨/١ عن العقد الثمين للفاسى ١٣٨/٤

(٢) معجم الأسر المتحضرة ٢١٢/١

٩٨٩هـ .

مر عن هذا العام المقدمة العامة لهذا الكتاب نص العصامي فى سمط النجوم العوالي ٣٦٩/٤ - ٣٧٠ عن بنى خالد والأشراف

* * *

١٠١٥هـ .

قال ابن عيسى:

وفيها غرس بلد الحصون المعروفة من بلدان سدير ، غرسوها آل تميم من بني خالد غارسهم عليها رئيس بلد القارة المعروفة بصبحاء من بلدان سدير[٣] .

* * *

١٠٧٧هـ .

رجحت في ترجمتي لبراك بن غرير أن استيلاء بنى حميد على الأحساء في هذا العام .

* * *

١٠٨٠ أو ١٠٨١ أو ١٠٨٢هـ

قال ابن بشر:

وفي هذه السنة استولى آل حميد على الأحساء أولهم براك بن غرير ومعه محمد بن حسين بن عثمان ومهنا الجبري ، وقتلوا عسكر الباشا

---

(٣) تاريخ بعض الحوادث ص ٥١ وانظر ص ٥٢و ٦٤ - ٦٥و ٧٩

الذي في الكوت وطردوهم وذلك بعد قتلهم لراشد بن مغامس رئيس آل شبيب وأخذوا بواديه الذين معه وطردوهم عن ولاية الأحساء من جهة الترك .

وهذه أول ولاية آل حميد في الأحساء ، وكانت ولايته قبلهم بيد الترك قد استالوا عليه نحو ثلاثين سنة[٤] أخذوه من أيدى آل أجود بن زامل العامري الجبري القيسى على تمام الألف ، كما تقدم في سابقة سنة أربع وستين ومئة وألف .

وكان أول من تولى فيه من الترك فاتح باشا ، ثم بعده علي باشا ، ثم بعده محمد باشا ثم عمر باشا ، وهو آخرهم الذي أخذه آل حميد من يده .

وأرخ بعض أدباء أهل القطيف ولاية آل حميد هذه للأحساء فقال :

رأيت البدو آل حميد لما
تولوا أحدثوا في الخط ظلما
أتى تاريخهم لما تولوا
كفانا الله شرهمو طغي الما[٥]

---

(٤) هذا تحريف في طبعة القصيم التى بيدي والصواب ثمانون .

(٥) تاريخ ابن بشر ٧٨/١ - ٧٩ وتاريخ بعض الحوادث ص ٦٢ - ٦٣ وذكر أن استيلاء الأتراك ثمانين سنة والمنتخب ص ١٦٩

وقال الفاخري :

في سنة ١٠٨١ه ظهر براك آل غرير وطرد الظفير وأخذ آل نبهان من آل كثير على سدوس[٦].

وذكر خزعل أن استيلاء براك سنة ١٠٧٧هـ ثم قال عن عام ١٠٨١ :

وكان لآل شبيب رؤساء بني المنتفق النفوذ الأكبر في بادية العراق الجنوبية وبوادي الأحساء ، فشق عليهم استيلاء بني خالد واستبدادهم بملك الأحساء ، فجهز رئيسهم راشد بن مغامس حملة لغزو براك وجماعته في الأحساء ، فخرج براك لمحاربته وأسفرت المعركة عن مقتل راشد بن مغامس وكثير من جنوده وانهزام الباقين إلى العراق وذلك عام ١٠٨١هـ ١٦٧٠م .

ثم قام براك بغزوة على آل نبهان وهم قاطنون قرية سدوس المعروفة في نجد وقتل منهم رجالا واستولى على قسم من أموالهم .

ولمح ابن عبد القادر إلى أن ثورة آل حميد اثر أحداث عام ١٠٧٧هـ ثم قال عن أحداث عام ١٠٨١ :

لما رأى براك بن غرير انشغال الدولة بالحروب ، المضطرمة عليها من كل جهة ، هجم على الحامية العثمانية في الأحساء حتى اضطرهم إلى تسليم البلاد ، فسلموا ، وخرجوا منها سالمين ، فضبط ثغورها ،

---

(٦) تاريخ الفاخري ص ٧٥

وحصن قصورها ونودي به ملكا عليها ، وكان آل شبيب من أقوى بوادي الأحساء في ذلك الحين ، فشق عليهم استيلاء بنى خالد ، واستبدادهم بالملك ، فتجهز رئيسهم راشد بن مغامس في قومه ، لغزو براك وجماعته في الأحساء فخرج براك لمحاربته ، ووقع بينهم قتال شديد ، وقتل راشد بن مغامس ، وكثير من قومه وانهزم الباقون إلى العراق ، وقد أرخوا استيلاء براك على الأحساء بكلمة(طغى الماء)وذلك سنة إحدى وثمانين وألف من الهجرة ، ولما استقر الملك لبراك جعل محل إقامته بلد المبرز ، وبنى قصرا فخما يعرف موضعه الآن بالقلعة ، إلا أن العامة يبدلون القاف بالجيم فيقولون الجلعة ، وهو السوق الذي يباع فيه التمر في الوقت الحاضر ، وبنى بجانب قصره مسجدا يعرف بمسجد براك إلى حين التاريخ ، ثم غزا آل نبهان ، وهم قاطنون قرية سدوس المعروفة في نجد وقتل رجالا منهم وسبى أموالهم[٧] .

قال أبو عبد الرحمن: وقد مر في ترجمة براك بن غرير أن البيتين الآنفى الذكر يدلان بحساب الأبجدي على عام ١٠٨٢هـ .

وراشد هذا هو ابن مغامس بن مانع بن راشد بن مغامس . جده راشد هو الذي مر في أحداث آل جبر[٨]

---

(٧) تحفة المستفيد ١/١٢٣

(٨) انظر عشائر العراق ٤/١٠٧ - ١٠٨

سنة ١٠٨٢هـ أو ١٠٨٦

فيها سنة غيبية اسم حرابة بين بنى خالد وأخذ رفاقته وقتل محمد بن حسين بن عثمان بن مسعود بن ربيعة الحميد[٩]

قال أبو عبد الرحمن: كان محمد قد سطا مع براك على الأتراك عند استيلائه على الأحساء.

* * *

١٠٨٦هـ

فيها أسر سلامة بن سويط رئيس الظفير طرحه براك بن غرير وأسره[١٠]

* * *

١٠٨٨هـ .

فيها وقعة هدية بين بنى خالد[١١]

وفيها أخذ براك بن غرير آل عساف عند الزلال المعروف عند الدرعية[١٢]

وقال الشيخ حمد:

---

(٩) تاريخ الفاخري ص ٧٦ وتاريخ ابن عيسى ص ٦٤ وذكرها المنقور ص ٥٤ سنة ١٠٨٦هـ

(١٠) تاريخ ابن بشر ٨٩/١ وتاريخ الفاخري ص ٧٦ وتاريخ ابن عيسى ص ٦٦ .

(١١) تاريخ الفاخري ص ٧٧ وتاريخ النقور ص ٥٦ .

(١٢) تاريخ ابن بشر ٩٣/١ وتحفة المستفيد ١٢٣/١ وحياة الشيخ ٢٥٦

وف سنة ١٠٨٨ حدثت الوقعة المشهورة بين بنى خالد وتسمى وقعة هدية حصل بينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال منهم ساقان بن خلف شيخ آل مانع .[١٣]

* * *

١٠٩١هـ .

فيها حج آل غرير .[١٤]

* * *

سنة ١٠٩٣هـ :

فيها حجة محمد آل غرير أمير الحسا[١٥] ووفاة براك وولاية أخيه محمد[١٦] .

وقال ابن مغيرة إنه توفي سنة ١٠٩٥هـ[١٧] وهو خلاف المتفق عليه .

* * *

سنة ١٠٩٤هـ :

فيها صولة محمد آل غرير على اليمامة[١٨]

* * *

---

(١٣) معجم الاسر ٢١٢/١ (١٤) تاريخ الفاخري ص ٧٨

(١٥) تاريخ المنقور ص ٥٨ –٥٩

(١٦) انظر المصادر في التحشية على ترجمة براك .

(١٧) المنتخب ص ١٧٠

(١٨) تاريخ المنقور ص ٥٩ ، وذكرها الفاخري ص ٧٨ سنة ١٠٩٣ وتابعة ابن بشر ٩٧/١ .

سنة ١٠٩٦هـ:

قال الفاخري:

فيها أخذ آل ظفير جردة لثنيان بن براك بن غرير[١٩]

* * *

سنة ١٠٩٨هـ

قال ابن بشر:

وفيها سار محمد آل عريعر صاحب الأحساء وصبح آل مغيرة وعائذوهم على الحاير المعروف بحائر سبيع في العارض وقتل منهم الخياري وغيره ثم صنبحهم في الصيف وهم في حائر المجمعة وقتلهم.

وفيها غزا آل عساف فأطلبهم رفاقتهم آل نبهان وقتلوا منهم عدداً كثيراً في (حاير سدير)[٢٠]

* * *

سنة ١٠٩٩هـ:

وفيها مناخ محمد آل غرير لآل عثمان أهل الخرج وحصاره لابن جاسر شيخ الفضول[٢١]

* * *

---

(١٩) تاريخ الفاخري ص ٨٠.

(٢٠) تاريخ ابن بشر ١٠٦/١ وانظر تاريخ ابن عيسى ص ٧١ وتحفة المستفيد ١٢٤/١ وحياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٥٧

(٢١) تاريخ الفاخري ص ٨٣ وابن بشر ١١٧/١ وابن عيسى ٧٣ ووصفه بأمير الحسا والقطيف وأنه قاتل آل عثمان رؤساء الخرج من عايذ قتالا شديدا ثم إنهم صالحوا ورجع عنهم.

وذكر الفاخري ص ٦٦ صولة محمد آل غرير على الخرج سنة ١١٠٠

سنة ١١٠١هـ .

فيها أخذ محمد آل غرير جردة مقحم[٢٢]

* * *

سنة ١١٠٣ أو ١١٠٢هـ

قال الفاخري :

وفي سنة ثلاث ومئة وألف مات محمد بن عثمان الغرير رئيس بني خالد ، وقتل ابن أخيه ثنيان بن براك وقتل في مسيره الأول حسن جمال وابن عبدان ثم قتل سرحان[٢٣] وفيها تولى سعدون بن محمد آل غرير الرئاسة على بني خالد وأخذ زعب[٢٤]

وقال المنقور:

وفي سنة ثلاث ومئة وألف قتل ثنيان بن براك ، ومات محمد آل غرير . وقتل حسن جمال وابن عبدان في السنة الأولى ، ثم سرحان بعد ذلك .[٢٥]

وقال ابن بشر:

وفى سنة أواثنتين ومئة وألف مات محمد آل عريعر رئيس آل حميد وبنى خالد وقتل ابن اخيه ثنيان بن براك وقتل أيضا في مسيرهم الأول

(٢٢) تاريخ الفاخري ص ٨٤

(٢٣) تاريخ الفاخري ص ٨٥

(٢٤) تاريخ الفاخري ص ٨٥

(٢٥) تاريخ المنقور ص ٦٨ وانظر تاريخ ابن عيسى ص ٧٥

حسن جمال وابن عبدان ثم قتل سرحان وتولى في بني خالد سعدون بن محمد آل عريعر[٢٦]

* * *

سنة ١١٠٥هـ:

قال ابن بشر:

وفيها عدا نجم بن عبد الله على آل كثير وحجروه في بلد العطار وأظهره آل أبي سلمة[٢٧] .

* * *

سنة ١١١٠هـ:

قال خزعل:

وفي سنة ١١١٠هـ غزا سعدون بن محمد الفضول والظفير بالموضوع المسمى البتراء قرب نفوذ السر فقتل منهم رجالا واستولى على كثير من أموالهم[٢٨] .

* * *

---

(٢٦) عنوان المجد ١٢٥/١ .

(٢٧) عنوان المجد ١٣٤/١

(٢٨) حياة الشيخ محمد ص ٢٥٧ وانظر تحفة المستفيد ١٢٤/١ وذكرها ابن بشر ١٦١/١ في سنة ١١١٢هـ .

سنة ١١١٥هـ:

وفي سنة ١١١٥ قتل أمير عنيزة فوزان بن حميدان بن حسن الملقب ابن معمر من آل فضل آل جراح أهل عنيزة ، وذلك في آخر يوم من جمادى الآخر من السنة المذكورة واستولوا الجناح على عنيزة كلها وآل جبور خوالد[٢٩] .

سنة ١١١٦هـ:

فيها هدم قصر عنيزة هدمه آل جناح[٣٠] .

* * *

سنة ١١١٨هـ:

قال ابن بشر:

وفيها قاظ نجم بن عبيد الله بن غرير بن عثمان بن ربيعة بلد ثادق وعبيد الله المذكور أحد أولاد غرير ، فإن بنيه براك ومحمد وعبيد الله وعثمان وهزاع وشباط[٣١] .

وفيها أخذ دجينى بن سعدون آل زارع[٣٢] .

* *

---

(٢٩) تاريخ بعض الحوادث ص ٨٤ وانظر ملحق الشيخ ابن مانع ص ٢٣٣ - ٢٣٥ .

(٣٠) تاريخ بعض الحوادث ص ٨٦

(٣١) عنوان المجد ١٨١/١

(٣٢) عنوان المجد ١٨١/١

سنة ١١١٩هـ:

في هذه السنة قتل عبد العزيز بن هزاع من رؤساء بنى خالد عبد الله بن عبد الرحمن بن إسماعيل.

وفيها نزل الحاج العقيلي الأحسائى بلد ثادق ومعه سعدون بعسكره[٣٣].

* * *

سنة ١١٢١هـ:

فيها غزا سعدون الظفير بالموضع المسمى الحجرة[٣٤].

* * *

سنة ١١٢٦هـ:

قال ابن بشر:

وفى سنة ست وعشرين ومئة وألف سار سعدون بن محمد آل غرير وعبد الله بن معمر بأهل العارض وقصدوا اليمامة ونازلوا أهلها ونهبوا منها منازل فظفر عليهم البجادي بأربع من الخيل[٣٥].

* *

---

(٣٣) تاريخ ابن بشر ١٩٠/١

(٣٤) تحفة المستفيد ١٢٤/١ وتاريخ ابن بشر ١٩٧/١ وفي حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٥٧ ذكر أنه لم تدر حرب لبنى خالد مع أحد في زمن سعدون.

(٣٥) عنوان المجد ٢٢٤/١

قال ابن خميس في معجم اليمامة ٢٠٠/٢ فصادفهم البجادي بخيله ورجله وأبعدهم عنها ؟. وانظر ٣٧٦/١

سنة ١١٢٨هـ:

قال ابن عيسى:

وفيها سطا إدريس بن شايع بن صعب شيخ آل جناح من بني خالد في المليحة المحلة المعروفة في عنيزة وملكها[٣٦].

* * *

سنة ١١٣٣هـ:

قال ابن عيسى:

وفي سنة ١١٣٣ في سابع جمادى الأول، ذبحه آل جناح في الدار، في الجزيرة في بلد عنيزة، ورأيت في بعض التواريخ أن ذلك سنة ١١٣٨ والله سبحانه وتعالى أعلم[٣٧].

وقال ابن بشر:

سنة ١١٣٣ ظهر سعدون بن محمد بن غرير على نجد، وقاظ فيها وحجر آل كثير في العارض، كل فصل القيظ، وأظهر المدافع من الأحساء، ونزل عقربا المعروفة، وآل كثير في بلد العمارية، فحجرهم فيها حتى هزلت مواشيهم، ثم سار إلى الدرعية ونهب فيها بيوتا، في الظهرة، وماوس، والسريحة، وقتل أهل الدرعية من قومه قتلى كثيرين.[٣٨]

* * *

---

(٣٦) تاريخ بعض الحوادث ص ٩٢

(٣٧) تاريخ بعض الحوادث ص ٩٣.

(٣٨) تاريخ بعض الحوادث ص ٩٣

سنة ١١٣٥هـ :

قال ابن بشر:

وفي سنة خمس وثلاثين ومئة وألف مات سعدون بن محمد آل عريعر الحميدي صاحب الأحساء في الجنذلية الموضع المعروف في الدهناء وفيها عمرت منازل آل أبو هلال ومنازل آل أبو سعيد وآل أبو سليمان في بلد الروضة المعروفة في سدير. وفيها جرت المواقعة بين آل حميد بعد موت سعدون وذلك أنه ثار علي وسليمان بن محمد بن عريعر ومعهم بعض بني خالد وثار ابنا سعدون دجين ومنيع ومعهم بعض بني خالد فتنازلوا فوقع بينهم قتال وصارت الكرة على أولاد سعدون وربطهم علي وأخذ بوادي الفضول وتولى في بني خالد(٣٩) .

وقال ابن بشر عن هذه السنة:

وفيها سطا دجين بن سعدون في عمه سليمان ، ثم سطا سليمان في عبد الله بن عريك(٤٠) وسلم الكل ثم وقع الصلح .

* * *

سنة ١١٤٣هـ .

في هذا العام تولى سليمان بن محمد بن غرير.

* * *

---

(٣٩) عنوان المجد ١/٢٦٤ - ٢٦٥

(٤٠) عنوان المجد ١/٢٦٥ ط القصيم ولعل الصواب: ابن عريعر.

سنة ١١٥٥هـ :

قال ابن عيسى:

وفي سـنة ١١١٥ قتـل حسين بن مشـعاب رئيس بلد عنيزة وجلوا آل جراح من عنيزة واستولوا آل جناح من بني خالد ، هم والشحنة من المشاعيب من آل جراح من سبيع على عنيزة كلها والشحنة منزلتهم الجادة المعروفة في بلد عنيزة .

وفي هذه السنة غرس نخل الجادة في عنيزة(٤١).

سنة ١١٦٦هـ:

في هذا العام توفي سليمان بن محمد بن غرير كما قال ابن عبد القادر وابن مغيرة .

وقال خزعل توفي سنة ١١٦٥

قال ابن بشر:

وفيها غدر المهاشير القبيلة المعروفة في بني خالد – في سليمان آل محمد رئيس الأحساء وبني خالد ، فانهزم إلى بلد الخرج ومات فيه في تلك السنة وتولى عريعر في بني خالد ، فلما تولى قتـل غرير بن عثمان بن غرير ثم بعد ذلك غدر حمادة في عريعر وأجلاه ، فصار في جلاجل البلد المعروفة في سدير ، فتواعد أناس من رؤساء بني خالد على حمادة

---

(٤١) تاريخ بعض الحوادث ص ١٠٦

وأرادوا أن يفتكوا به فانهزم إلى الشمال ، وأرسل إلى عريعر فاستولى على الأحساء وبنى خالد ومن حولهم .

وفيها وقعة السبلة وهو موضع معروف بين بلد الزلفى والدهناء ، وهذه الوقعة على الظفير من بنى خالد ، وذلك أن بنى خالد ساروا إليهم وقائدهم عبد الله بن تركي بن محمد بن حسين آل حميد ، فواقعوهم وصارت على الظفير هزيمة وأخذوا عليهم نعما كثيرة .

وقيل إنها بعد دخول السابعة .(٤٢)

وقال الفاخري :

وفي سنة ست وستين ومئة وألف تولى حميدة في بنى خالد حين غدروا المهاشير في سليمان آل محمد وانهزم إلى الخرج ومات به ثم تولى عريعر وقتل زعير بن عثمان ثم غدر فيه حمادة وانهزم عريعر وصار في جلاجل ، ثم بعد ذلك ظهر من جلاجل على مساعفة من بنى خالد ووعد وانهزم حمادة جلويا واستولى عريعر على البادية والحاضرة .

وفيها وقعة السبلة على الظفير صالوا عليهم بنى خالد كبيرهم عبد الله بن حصين وشعثوهم واخذوا عليهم دبش وقيل في السنة التى بعدها(٤٣) .

* * *

(٤٢) عنوان المجد ٢٣/١

(٤٣) تاريخ الفاخرى ص ١٠٨ - ١٠٩

سنة ١١٧٢هـ:

قال ابن بشر:

وفيها سار عريعر بن دجين قائد الأحساء ونواحيه وأعرابه بأهل الأحساء وجميع بنى خالد واستنفر أهل الوشم وسدير ومنيخ وأهل بلدان الخرج وأهل الرياض وغيرهم فاجتمع بجمع عظيم هائل ونزل الجبيلة أياما ووقع بينه وبين أهلها وأهل الدرعية عدة وقائع وقتل منه عدة قتلى ولم يحصل على طائل.

وكانت هذه الأحزاب قد تطاولت إليه الأعناق وشمر الباطل فيه عن ساق ونقضت لأجله العهود، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الجحود، فنكس عقبة على فشل، وكل من نقض عهد المسلمين صار على وجل، فأرسل أهل ثادق والمحمل وطلبوا من الشيخ محمد العفو وأن يعطوهم نكالا من ثمرة الزرع والتمر، فقبلوا منهم واستعمل عليهم ساري بن يحيي بن عبد الله بن سويلم، ثم غزا عبد العزيز إلى بلد القصب وضيق عليهم فصالحوه بثلاث مئة أحمر وبايعوا على الإسلام.[٤٤]

وقال خزعل:

وفي عام ١١٧٢هـ ١٦٥٨م جمع عريعر جموعه من أهل الأحساء وعشائر بنى خالد وزحف بهم إلى نجد، ولما توغل في نجد استنفر أهل

(٤٤) تاريخ ابن بشر ٥١/١ وذكر ابن عبد القادر في تحفة المستفيد ١٢٨/١ - ١٢٩ أنه حاصر الدرعية حصاراً طويلا ورماها بالمدافع ولما عجز عن فتحها رحل.

الوشم وسدير ومنيخ والخرج والرياض فاجتمع إليه عدد كبير من المقاتلة ، ثم انفصل عنه مقاتلة سدير والوشم والمحمل .

أرسل عريعر بعض قواته لمقاتلة حريملاء وتوجه هو قاصداً الدرعية ، فدار قتال بينهم وبين حريملاء دام ثلاثة أيام ولم يستطيعوا التغلب عليها فطلبوا النجدة من عريعر فأنجدهم بجماعة من بنى خالد وعنزة ولكن حريملا قاومتهم واضطرتهم إلى الانسحاب وتبعهم أهل حريملا إلى أن وصلوا إلى مقربة من معسكر عريعر عندئذ خرجت عليهم جموع عريعر واضطرتهم إلى التراجع والعودة إلى حريملاء .

سار عريعر بتلك الجموع وشعاره مهاجمة الدرعية إلى أن وصل الجبيلة الواقعة على مقربة من الدرعية وحط رحاله فيها لأخذ الأهبة للهجوم المطلوب .

ولما شعرت الدرعية بما بيته لها صاحب الأحساء حشدت قواتها ووقفت على قدم وساق استعداداً للقتال والمقاومة ، وبنى أهلها سورين أكثروا فيهما البروج ليمنعوا الأعداء من تسلق الجدران .

وكانت الجبيلة لما أحاط بها الغزاة محصنة تحصينا محكما وكان فيها من المقاتلين خمس مئة من الرجال الأشداء ومع ذلك لم تبق الدرعية منتظرة الهجوم بل أرسلت إلى الجبيلة قوة كبيرة مدداً لأهلها لتشد أزرهم في الدفاع ، فقاومت الجبيلة الغزاة مقاومة عظيمة ثم جاءها مدد جديد من الدرعية فأحاط بالمهاجمين من الخلف وأنزل بهم الهزيمة الفادحة فوقعت في صفوفهم الفوضى وتفرقت تلك الجموع بسرعة

مولية الأدبار مخلفة في ساحة المعركة ستين قتيلا ، وكانت قتلى الجبيلة والدرعية عشرة رجال ، وعادكل فريق إلى بلده وقد طلب بعض هذه الأحزاب ومنهم أهل ثادق من الدرعية الأمان والعودة إلى الطاعة بعدما تعهدوا بدفع غرامة حربية ، فلبت الدرعية طلبهم وقبلت عرضهم .

وبعد هزيمة قوات صاحب الأحساء وانساحبها عن الجبيلة أرادت الدرعية أن تكافئ الجبيلة على ماأبدته من البسالة في الدفاع ، فأوفدت الأمير عبد العزيز إلى الجبيلة لذلك الغرض وأنعم على أهلها بالعطايا والتحف وقال لهم واعظاً: الآن تبين عندي أنكم الصادقون بالقول لكن المنة لله لاتحسبوا لأنفسكم منة في ذلك فإنه من ضعف الدين فقالوا له: نعم أيها الأمير لقد بعنا أنفسنا لله .

وبالرغم من هزيمة عريعر صاحب الأحساء ورجوعه إلى بلده مدحوراً أرسلت إليه الدرعية الهدايا واسترضته وعرضت عليه الصلح بشروط شريفة فأقر مواده وعقدت بين الطرفين معاهدة الصلح ودام مفعولها لمدة سبع سنين(٤٥).

وقال ابن خميس:

استتب الأمر في حريملاء وظهر انقيادها ... وفي عام(١١٧٢هـ)جمع ابن عريعر(٤٦) جموعا حاشدة يريد مهاجمة

---

(٤٥) حياة الشيخ محمد ص ٢٥٩ - ٢٦١

(٤٦) هو عريعر جد آل عريعر ، فكلمة ابن عريعر هنا غير محققة .

الدرعية بعد استيلائها على العيينة .. وارسل قسما من قواته لمهاجمة حريملاء ولكنها أبدت استبسالا وقوة عزيمة وشجاعة ، فردت جيش ابن عريعر وألحقت به هزيمة منكرة إلى مضاربه ، وبعد أن تكاثرت عليهم جموع ابن عريعر تراجعوا إلى داخل سور البلدة[٤٧] .

* * *

سنة ١١٧٤هـ:

وفى سنة ١١٧٤ قتل رشيد رئيس بلد عنيزة من المشاعيب من آل جراح من سبيع . وفراج رئيس آل جناح من بنى خالد قتلوهم عيال الأعرج من آل أبو غنام ومعهم آل زامل وذلك فى مجلس عنيزة[٤٨] .

* * *

سنة ١١٧٦هـ:

قال ابن عبد القادر:

فى سنة ست وسبعين ومئة وألف جهز الإمام محمد ابنه الإمام عبد العزيز لغزو الأحساء فظفر بقرية المطيرفي ، وقتل من أهلها سبعين رجلا ، وغنم جميع مافيها ، وأغارت خيله على بلد المبرز ، وقتلوا من ظفروا به ، ثم رجع إلى الدرعية[٤٩] .

* * *

(٤٧) معجم اليمامة ٣٢٠/١ - ٣٢٢

(٤٨) تاريخ بعض الحوادث ص ١١٠ - ١١١

(٤٩) تحفة المستفيد ١٢٩/١ وانظر تاريخ ابن بشر ٥٦/١ وحياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٦١ .

سنة ١١٧٨هـ:

قال ابن بشر:

وفيها كانت الوقعة المشهورة على حماد المديهيم ومن معه من السعيد الظفير، سار إليهم عبد العزيز رحمه الله تعالى ومعه غزو أهل الرياض مع دواس بن دهام فأغار عليهم وهم على جراب ماء معروف بين سدير والدهناء فاستأصل جميع أموالهم وقتل منهم نحو الثلاثين رجلا وقتل على الغزو رجال منهم المغيليث وركاب الغزو لاتزيد على المئة والثلاثين.

وفى هذه السنة فى ربيع الآخر كانت وقعة الحاير المشهورة المسماة وقعة النجاريين والحاير هو المعروف بحاير سبيع بين الخرج والرياض، وسبب ذلك أن العجمان لما قتل منهم من قتل وأسر منهم من أسر كما ذكرنا قبل، جدوا في المسير إلى نجران لأخذ الثأر واستنقاذ الأسرى، فأتوا إلى صاحب نجران المسمى بالسيد حسن بن عبد الله فشكوا له ولسائر قبائلهم المعروفين بالوعلة وسائر يام واستنجدوهم واستصرخوهم على السير معهم على المسلمين، فأجابوهم إلى ذلك فأقبل منهم جموع عظيمة فوصلوا الحائر المذكور وحصروا أهله ومن كان عندهم من المسلمين، فلما تحقق عبد العزيز خبرهم استنفر إليهم جميع المسلمين، فسار إليهم وهو على الحائر، فوقع بينهم قتال شديد فأراد الله الكسرة على جموع المسلمين فولوا منهزمين فقتل منهم أهل نجران نحو خمس مئة رجل وأسروا أسرى كثيرة وحزر من حضر تلك الوقعة أن الذى قتل من أهل الدرعية سبعة وسبعون رجلا، ومن أهل منفوحة سبعون رجلا

ومن أهل الرياض خمسون ، ومن أهل عرقة ثلاثة وعشرون،ومن أهل العُيينة ثمانية وعشرون رجلا ، ومن أهل حريملا ستة عشر رجلا ، ومن أهل ضرما أربعة رجال ، ومن أهل ثادق رجل واحد ومع المسلمين بدو وغيرهم من أهل الحاير وسبيع ، ويذكر أن الذي ضبط من الأسر مئتان وعشرون ، وذكر لي أن عبد العزيز لما دخل ومن معه على الشيخ رحمه الله تعالى من مجيئه من هذه الوقعة لم يبادرهم إلا بقوله تعالى(ولاتهنوا ولاتحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله . وتلك الأيام نداولها بين الناس ، وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لايحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) ثم إن الشيخ ومحمد بن سعود أرسلوا إلى فيصل بن سهيل شيخ الظفير وأرسلوه إلى صاحب نجران ، وقد وصل ناحية الرياض فاسترضوه وأطلقوا له الأسرى الذين عندهم من العجمان وأطلق هو أسرى المسلمين ، ورجع إلى وطنه .

وكان صاحب نجران قد واعد عريعرا يوافيه بجيوشه وجنوده فاستفزع عريعر جميع بني خالد وجميع أهل نجد سوى العارض وشقراء وضرما وسار بكيده وجنوده قاصداً الدرعية وثنى الله عزم صاحب نجران فأخلف الميعاد ورحل هو وقومه ورجعوا إلى أوطانهم ، وسار عريعر وجميع من معه فنزل على الدرعية عند سمحان والزلال – وهما موضعان معروفان خارج الدرعية – فأقام عليها نحوا من عشرين يوما يقاتلهم ومعه المدافع والقنابل، وأبطل الله تعالى كيده ودخله الفشل هو

وجنوده فرحلوا عنهاصاغرين، وقتل من قومه أكثر من أربعين وقتل من أهل الدرعية نحو من اثنى عشر رجلا(٥٠) .

وقال خزعل:

بعد الغزوة السالفة التى قامت بها الدرعية على الأحساء صمم عريعر على أن يأخذ ثأره من الدرعية ، فأخذ يتحين الفرص المواتية لذلك إلى أن بلغه مسير صاحب نجران بقواه العتيدة على الدرعية ، فرأى أن الفرصة التى كان يترقبها قد سنحت ، فجمع جموعه ودارت مكاتبات بينه وبين صاحب نجران يعده بالنصرة والانضمام إليه في قتاله للدرعية ، كما دارت مخابرات بينه وبين صاحب الرياض دهام بن دواس يحثه على وعده الأخير بالانضمام إليه بقواته ، وكذلك فعل مع أصحاب منفوحة وغيرها من بلدان نجد .

وتقدم عريعر إلى نجد ، ولما بلغ الدهناء وردته الأخبار بأن صاحب نجران قد عقد الصلح مع الدرعية وقرر الرجوع إلى نجران ، فكتب إليه عريعر يحثه على نقض الصلح واستئناف القتال مع الدرعية ، ولكن صاحب نجران أبت عليه مروءته أن يفعل ذلك وينقض عقد ذلك الصلح كما بينا ذلك سابقا .

بيد أن رفض صاحب نجران لم يثن عريعرا عن عزمه فمضى في طريقه إلى الدرعية وانضم إليه دهام بن دواس ومن معه من مقاتلة

---

(٥٠) عنوان المجد ٥٧/١ - ٥٩ وانظر الزبير ص ٢٤٨

الرياض الذين لم يدخلوا في دعوة الدرعية والذين ارتدوا عنها وكانوا كثيرين ، ولما قاربت قوات عريعر الدرعية التمس أرضا تصلح لنزول جيوشه الكبيرة وما كان يحمله من المدافع والعتاد والمؤن فاشاروا عليه بأرض قرب القصير فنزلها ثم هجم على القصير وسمحان والزلازل وهذه كلها قرى مسورة فسلط عليها مدافعه ، ولكن مدافعه لم تعمل عملا مذكورا في أسوارها .

تقدمت قوات الدرعية بقيادة الأمير عبد العزيز لمجابهة هذه الجيوش الزاحفة ودارت معركة حامية بين الخصمين وكان بعض رجال الدرعية يهاجمون قوات صاحب الأحساء ليضطروهم إلى الهروب ويستولوا على مدافعهم ، وكان لعبد العزيز عيون في جيش صاحب الأحساء ينقلون إليه أخبار عدوه وتدابيره وتحركاته ، فاستفاد من ذلك كثيرا ، فانتهت تلك المغركة عن هزيمة قوات عريعر ومن تبعه من أهل نجد بعد أن فقدت من رجالها أربعين قتيلا مقابل اثنى عشر قتيلا من جيش الدرعية وعاد صاحب الأحساء بفلول جيشه المندحر إلى بلاده خائبا [٥١] .

* * *

سنة ١١٨٦هـ:

فيها تنازل بوادي الجنوب وبوادي بنى خالد في العرمة فقتل منهم الخالديون قتلى كثيرة [٥٢]

* * *

---

(٥١) حياة الشيخ محمد ص ٢٦١ - ٢٦٢

(٥٢) عنوان المجد ٧٢/١

سنة ١١٨٨هـ:

في ربيع الأول من هذا العام توفي عريعر بن دجين بن سعدون بن محمد بن غرير وتولى ابنه بطين.

وفي رمضان مات بطين خنقا خنقه أخواه دجين وسعدون.

وقال ابن بشر:

وفيها سار عريعر بن دجين قائد الأحساء وبنى خالد إلى ناحية القصيم فنازل بلد بريدة وحاصرها فأخذها عنوة ونهبها ثم ارتحل منها، ونزل الخابية الموضع المعروف قرب بلد النبقية ومعه جموع كثيرة من بني خالد وغيرهم من البوادي، فكاتبه أناس من بلدان نجد، واشتدت وطأته وخافه الناس واستعد للمسير إلى الدرعية وغيرها من البلدان، فعاجله أمر الله سبحانه في موضعه ذلك في الخابية ومات، وذلك في شهر ربيع بعدما ارتحل من بريدة بنحو شهر، وتولى بعده في تلك الجموع والجنود ابنه بطين، فقام بالأمر وفرق خزائن أبيه في طلب اتمام الأمر الذي هم به أبوه فلم يستقم له حال وأعجزه الله تعالى، ثم إنه تسلط عليه أخواه سعدون ودجين فاغتالوه وخنقوه في وسط البيت، وتولى بعده دجين فلم يلبث إلا مدة يسيرة حتى مات، قيل إن سعدون سمه، ثم استولى سعدون بن عريعر المذكور على الأحساء وبنى خالد، وكان خنق سعدون ودجين أخاهما بطين المذكور بعدما وصل الأحساء[٥٣].

---

(٥٣) عنوان المجد ١/٧٤ - ٧٥ وتحفة المستفيد ١/١٢٩

وقال خزعل:

بعد أن فشل صاحب الأحساء في حصاره للدرعية عام ١١٧٨هـ ١٧٦٤ ذلك الفشل غير المنتظر لم يحاول معاودة حرب الدرعية مرة ثانية وركن إلى الهدوء والسكون.

ولما أعلنت بريدة طاعتها للدرعية عام ١١٨٢هـ ١٧٦٨م ثارت كوامن الحسد لدى عريعر وتهيأ للحرب مع الدرعية مرة ثانية وأخذ يعد العدة لذلك، وفي غرة شهر ربيع الأول عام ١١٨٨هـ ١٢ أيار ١٧٧٤م سار على رأس قوة كبيرة وقصد القصيم، وحاصر مدينة بريدة ثم دخلها واستولى على مافيها من الأموال، ثم ارتحل عنها ونزل الخابية الواقعة قرب بلد النبقية مع جميع قواته فكاتبه أناس من بلدان نجد بالطاعة وإظهار الاستعداد لنصرته، فاستعد للمسير لمهاجمة الدرعية وغيرها من البلدان التابعة للدعوة، ولكن المنية عاجلته قبل أن ينفذ هذه الخطة، وذلك في آخر شهر ربيع الأول من هذا العام (عاشر حزيران) قبل أن يرتحل [٥٤].

سنة ١١٨٩هـ:

في هذا العام تولى دجين بن عريعر بن دجين بعد أن مات أخوه بطين بالسم.

---

(٥٤) حياة الشيخ محمد ص ٣١٢

قال ابن بشر: فيها عصى أهل الحساء على رئيسهم سعدون بن عريعر ومن معه من بنى خالد وهموا بالامتناع فطردوهم[٥٥].

وقال ابن عبد القادر:

في سنة تسع وثمانين ومئة وألف تولى سعدون ملك الأحساء وكانت الأمور مضطربة والفتن متأججة بين الناس ، لاسيما في الأحساء ، وكان ملوك بنى خالد يصيفون في الأحساء وفي الشتاء يخرجون إلى البرية ، ويجوسون خلالها ، ويغزون من يخرج عن طاعتهم من البوادي المخلين بأمن البلاد ، فخرج سعدون من الأحساء في أول الشتاء على جاري عادتهم ، فأظهر أهل الأحساء العصيان ، وطمعوا في الاستقلال ببلادهم ، وعلم سعدون بذلك فجمع الجموع ، وتوجه إلى الأحساء ، ولما قرب منها خرج أهل الأحساء لمحاربته ، ثم تخاذلوا ، وبادر بعضهم لأخذ الأمان لنفسه ، وحينما وقع بينهم القتال عمهم الفشل ، وانهزموا ، وأصابتهم الآية(ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)وقتل منهم في المعركة عشرون رجلا ، ودخل سعدون البلاد ، وقتل عدة رجال من رؤسائهم[٥٦].

* * *

---

(٥٥) تاريخ ابن بشر ١/٧٧

(٥٦) تحفة المستفيد ١/١٣٠

سنة ١١٩٠هـ:

قال ابن بشر عن حدث عام ١١٨٩هـ:

وفيها عصى أهل الحساء على رئيسهم سعدون بن عريعر ومن معه من بني خالد وهموا بالامتناع فطردوهم فلما كان في سنة تسعين أقبل عليهم بنو خالد فخرج عليهم أهل الأحساء وحصل بينهم قتال خارج البلد ، وقتل من أهل الأحساء نحو عشرين رجلا ، ثم انهزم أهل الأحساء وتخاذلوا فطلبوا الأمان من سعدون فأمنهم ودخل البلد ، وقتل عدة رجال من كبارهم(٥٧) .

* * *

سنة ١١٩٢هـ:

قال ابن بشر:

وفيها نزل سعدون بن عريعر الخرج وأراد من عبد العزيز المصالحة فأجابه إليها ثم نزل ببان المعروف في العارض ، ثم رحل منه ونزل مبايض الماء المعروف في مُجَزَّل قرب سدير فانتقض الصلح بينه وبين عبد العزيز فألقى الله الرعب في قلب سعدون وخاف على نفسه وقومه ، فظعن من مبايض حادراً إلى أوطانه ، وذلك في جمرة القيظ وشدة الحرارة فهلك أكثر أغنامهم عطشا وأصابتهم مشقة عظيمة(٥٨) .

* * *

(٥٧) عنوان المجد ١/٧٧

(٥٨) عنوان المجد ١/٨٤ وانظر حياة الشيخ محمد ص ٣١٣

سنة ١١٩٣هـ:

قال ابن بشر:

وفيها تواعد أهل حرمة وأهل الزلفي وسعدون بن عريعر رئيس الأحساء وبنى خالد أنهم يسطون في بلد المجمعة لأنهم قد أهمهم أمرها ، وكان فيها مرابطة وضباط من جهة عبد العزيز وتحقق عند هؤلاء أنهم إن لم يأخذوا المجمعة ويضبطوها لم يكن لأهل حرمة في بلدهم قرار فسار أهل حرمة على المجمعة وأمسكوا بروج النخيل ثم قدم عليهم أهل الزلفي بشوكتهم .

قدم سعدون بالجموع العظيمة من بنى خالد وغيرهم ، فاجتمع الجميع ونزلوا وسط النخيل واحتصن أهل المجمعة ومن عندهم من الاعوان في قلعة البلد ، وبنوا أبوابها بالطين وسدوها ، وأقاموا عدة أيام محاصرين لها ويقطعون في النخيل وترعى سوارحهم من الأبل والأغنام في الزروع ، فلما ضاق على أهل البلد الأمر وهموا بالمصالحة أرسلوا إلى سعدون وطلبوا المهلة والإنتظار يومين وإنما يرجون المدد من جهة عبد العزيز وكان حسن بن مشاري بن سعود في بلد جلاجل ومعه قوم كثير من أهل العارض والمحمل وسدير ، وكان يدير رأيه في مدد لأهل المجمعة ، فيسر الله أنه يجهز إليهم سرية بالليل وساروا إليها مخاطرين بأنفسهم لأن الجموع من البادى والحاضر مستديرة على البلد ، فسارت السرية ليلا وتخللوا الجموع وأعمى الله عنهم الأبصار فوصلوا إلى جدار

القلعة فألقى إليهم أهل البلد الحبال وصعدوا بها وكان ذلك وقت الفجر ولم ينلهم مكروه فلما علم سعدون ومن تبعه بهذا الأمر تحققوا أنهم ممتنعون ، وقد كانت ضاقت صدور البوادي من الحصار ومن حبسهم مواشيهم فرحلوا عن المجمعة منصرفين ورجع أهل الزلفى إلى بلادهم فاستقر الحرب بين أهل المجمعة وأهل حرمة ، وكان أهل المجمعة قبل الحصار قد أقاموا شهرا ونصفا يغادون أهل حرمة بالحرب ويراوحونهم ، فلما انقضت تلك الجموع جهز عبد العزيز أخاه عبد الله بجموع المسلمين ، فسار إلى منيخ ونازل أهل بلد حرمة ووقع بينه وبينهم قتال قتل من أهلها عدة رجال منهم مدلج المعيبي وغيره ، ثم تبعه سعود بن عبد العزيز واستنفر معه أهل البلدان وساروا مشاة وركبانا ، ونزل على بلد حرمة أيضا وحاصرها أشد الحصار وملكوا أكثر نخيلها وقطعوا شيئا منها وأقاموا عليها مدة أيام كل يوم يباكرون أهلها القتال ويراوحونهم حتى وصلوا إلى جدار القلعة وحصروهم فيها ، فلما اشتد الحصار على أهل حرمة أوقع الله في قلوبهم الرعب فأرسلوا إلى سعود وطلبوا المصالحة فأبى عليهم إلا أن تكون نخيلها بيت مال وأن يزيل مافي البلد من المحذور من الرجال ، فصالحه أهلها على مافي بطن الحلة من الأنفس والأموال ، فلما استقر الصلح كتب سعود إلى أبيه عبد العزيز وأخبره بذلك فكتب إليه عبد العزيز: إن أهل هذه القرية تكرر منهم نقض العهد وهي محذور كلها فدمرها واهدمها ، فأمر سعود بهدم سورها وبعض من بيوتها وأمر أيضا على أناس من أهلها ممن أثار الشر

على المسلمين أن يرتحلوا عنها ، فارتحل أناس كثير ونزلوا المجمعة وكثير منهم نزل بلد الزبير(٥٩)

قال ابن عبد القادر :

وفى سنة ثلاث وتسعين ومئة وألف بايع أهل المجمعة الإمام عبد العزيز ، على السمع والطاعة وكتب أهل الزلفى بذلك لسعدون بن عريعر ، وطلبوا منه غزو المجمعة ، فسار سعدون بجموعه ، وحاصر بلاد المجمعة ، وكان حسن بن مشارى بن سعود أميرا فى بلد جلاجل ، فأرسل سرية مدداً لأهل المجمعة ، وكانت جموع سعدون قد أحاطت بالمجمعة من كل جانب ، ولكن السرية استطاعت أن تتخلل المحاصرين ، وتمر من بينهم في سواد الليل حتى دخلت البلاد ، فقويت نفوس أهلها ، وصمموا على المقاومة ولما علم سعدون بذلك عرف أن الحصار سيطول فانصرف عنها (٦٠)

* * *

سنة ١١٩٤هـ :

قال ابن بشر :

وفيها غزا عبد الله بن محمد بن سعود الزلفى أيضا وحصل بينهم بعض القتال ، ثم رجع فلما جاوز بلد رغبة أذن لأهل سدير وأهل الوشم

---

(٥٩) عنوان المجد ١/٨٥ - ٨٧ وقارن بمعجم اليمامة ٢/٣٣٦ - ٣٣٧

(٦٠) تحفة المستفيد ١/١٣٠

يقفلون إلى أهليهم فقفلوا فلما وصلوا إلى العتك المعروف بين المحمل وسدير عارضهم سعدون بن عريعر في جموع بنى خالد فأحاط بهم وقتلهم ولم ينج إلا القليل وممن قتل في تلك الوقعة عبد الله بن سدحان أمير غزو أهل الوشم ، وحسين بن سعيد رئيس العودة أمير غزو أهل سدير ثم إن سعدون في تلك الغزوة أغار على النبطة المعروفين من سبيع وصار عند تلك البوادى غزو أهل ضرما فحصل بينهم قتال شديد وقلع خيل على غزو سعدون وأسر من فرسان بنى خالد رجال منهم سعدون بن خالد من شيوخ العماير ففدى نفسه بثلاثة آلاف أحمر[٦١].

* * *

سنة ١١٩٥هـ:

قال ابن بشر:

وفى هذه السنة صال سعدون وبنو خالد مع جديع بن هذال رئيس آل حبلان من عنزة على أعراب الدهامشة ورئيسهم مجلاد بن فواز وتنازلوا وتقاتلوا وصارت الكرة على الدهامشة وأخذوا محلتهم ثم إن الدهامشة اجتمعوا ببوادي مطير وقصدوا عنزة وبنى خالد فالتقت الجموع واقتتلوا قتالا شديدا فقتل من قوم سعدون وجديع عدة رجال ثم رحل عنه سعدون ورجع فقام جديع واستنجد جميع

---

(٦١) عنوان المجد ١/٨٧ - ٨٨ وانظر حياة الشيخ محمد ص ٢٧٦ - ٢٧٧

قبائل الرحـــل وغيرهم من قبـــائل عنزة وصال بهم على مطير واستعدوا للمناوخة والملاقاة غدوة فحصل بينهم آخر نهارهم ذلك مجاولة قتال على غير منازلة ولا استعداد للحرب فأدال الله خيل مطير على عنزة فهزموهم وقتل من رؤساء عنزة وفرسانهم عدة رجال منهم جديع بن هذال وأخوه مزيد وضري بن ختال وغيرهم[٦٢] .

وقال ابن عيسى:

وفي سنة ١١٩٥ فجر يوم الخميس خامس وعشرين من شوال سطوا آل أبو غنام ، وآل جناح في العقيلية المعروفة في بلد عنيزة واستولوا عليها[٦٣]

* * *

سنة ١١٩٦هـ:

قال ابن بشر:

وفيها أجمع أهل القصيم على نقض عهد المسلمين وحربهم سوى أهل بريدة والرس والتنومة وقتلوا كل من ينتسب إلى الدين عندهم وهم ناصر الشبيلي ومنصور أبا الخيل وثنيان أبا الخيل ، وعبد الله القاضي وغيرهم ، وأرسلوا إلى سعدون بن عريعر يستنجدونه فأجابهم إلى ذلك وجمع جموعه من بني خالد وغيرهم واستنفر الظفير وبوادي

---

(٦٢) عنوان المجد ١/٩٠ وانظر تحفة المستفيد ١/١٣٠ وحياة الشيخ محمد ص ٣١٣

(٦٣) تاريخ بعض الحوادث ص ١١٨

شمر ومن حضر من بوادي عنزة ، فسار بهم إلى القصيم ، فأقبلت تلك الجموع ونزل بلد بريدة وحاصرها ورئيسها يومئذ حجيلان بن حمد من رؤساء بنى عليان ، فأقاموا عليها مدة أشهر ، وكان سليمان الحجيلانى ورجال غيره من أهل بريدة تحقق عنهم أنهم ممالئون لأهل القصيم وسعدون على ماوقع منهم ، فلما علم حجيلان من هؤلاء موالاة الأعداء مضى على سليمان الحجيلانى المذكور ، وكان من عشيرته فضرب عنقه فلما قتله ثبت معه أهل البلد وفسد أمر من كان في نفسه شئا ممن أراد مساعدة الحجيلانى ، واتفق أمر أهل بريدة على الثبات والحرب ، وأقامت تلك الجنود على بريدة أربعة أشهر محاصرين لها وجرى فيها وقعات ومقاتلات عديدة ولم يحصلوا على طائل ، وذكر لي أن حجيلان تزوج في آخر هذا الحصار فلما سمع سعدون الدف ، قال : ماهذا ؟ قيل له هذا لعرس حجيلان ، فعلم أنهم لم يعبؤا به وأنهم ممتنعون ، ثم ارتحل عنها وتفرقوا وسار سعدون ونزل قرب الزلفى وأقام عليه أياما واجتمع معه أناس كثير من أهل الخرج وغيرهم ثم رحل ونزل مبايض ، الماء المعروف فأقام عليه وصار معه أناس كثير من جلوية البلدان من أهل حرمة والماضي أهل الروضة وأهل الزلفى وزيد بن زامل بأهل الخرج وأقاموا أياما على مبايض يديرون الرأي في أي بلد يسطون فيها من سدير ، فاجتمع رأيهم على السطوة في بلد الروضة ، فلما كان بعد عيد النحر من هذه السنة سار إليها آل ماضي وهم عون بن مانع وإخوانه ، وتركي بن فوزان بن ماضي وأخوه منصور ومن معهم من قبيلتهم

وجماعتهم ، وسار معهم آل مدلج وغيرهم من أهل سدير والزلفى وسار معهم أيضا زيد بن زامل ومن معه من أهل الدلم وأهل الخرج ، فسار الجميع إليها ليلا وسطوا فيها قبيل الصبح واستولوا عليها ، وكان في الحصن الذي في وسط البلد جماعة مرابطة من جهة عبد العزيز من أهل العارض وغيرهم ، منهم سليمان بن موسى بن قاسم وعلي بن حمد قاضي أهل العطار وغيرهم ، فأنزلوهم من الحصن بالأمان وأخرجوهم من البلد فلما استولوا على البلد وحصنها رحل سعدون من مبايض بجنوده ونزل الروضة وأقام فيها حتى استقر فيها آل ماضي وضبطوها ثم رحل منها سعدون وتركها وتفرق أهل البلدان الذين سطوا معهم فيها .

وهذا وسعود بن عبد العزيز وشوكة المسلمين نازلون ببلد ثادق ، ومن ساعة رحل سعدون والفشل والرعب وقع في قلوب آل ماضي وحل بهم البوار ، ثم صار أهل سدير يواقعونهم بالقتال في كل وقت وأقبل إمداد من العارض والمحمل وكثرت عليهم الوقائع وضيقوا عليهم ، وقتل في تلك الوقايع من آل ماضي منصور بن فوزان وغيره ، وآخر الأمر فإن رئيس آل ماضي عون بن مانع قتل وقتل معه عدة رجال منهم علي بن حسين بن عمر البدراني وحزيم بن عودة بن حمد بن حزيم وغيرهم ، ثم تولى في الروضة بعد عون أخوه عقيل بن مانع ، ثم إن سعوداً رحل من ثادق ونزل الروضة فاشتد عليهم القتال والمواقعات واستولى على النخيل إلا ماحمته بروج القلعة ، وجعل يقطع في نخيلها وقطع فيها نخيل الحويطة والرفيعة وغيرهما ، وأنزل أهل البروج

منها ، فلما لم يبق إلا قلعة البلد أرسلوا إلى سعود وطلبوا المصالحة وبذلوا له كثيرا من الدراهم نكالا فصالحهم على حقن الدماء ومافي بطن الحلة من الأموال وأن يرحل عن البلد آل ماضي وأعوانهم فاستولى سعود على البلد وأجلاهم عنها ومدة لبثهم فيها وحربهم شهر ، وكانت بلد الداخلة في ذلك الحرب ملجأ لمقاتلة المسلمين وأرسل إليها منصور بن حمد بن إبراهيم رئيس الفرعة عشرين رجلا(٦٤) .

وقال ابن عبد القادر:

وفي سنة ست وتسعين ومئة وألف خرج أهل عنيزة عن طاعة الإمام عبد العزيز ، وكتبوا إلى سعدون بن عريعر يستنجدونه ، فسار سعدون ومعه بنو خالد والظفير ، وشمر وعنزة وحاصروا بلدة بريدة ، ورئيسها حجيلان بن حمد العليان أربعة أشهر جرت خلالها عدة وقعات ، ثم ارتحل عنها سعدون ، ونزل قريبا من الزلفي ، وأقام عليه أياما ووفد عليه كثير من رؤساء بلدان نجد ، الذين لم يدخلوا فى طاعة الإمام عبد العزيز ، ثم رحل ونزل مبايض ، وأرسل جندا يرأسه عون الماضي وإخوانه إلى بلد الروضة ، وكان الإمام عبد العزيز قد فتحها عنوة وهرب منها رؤساؤها آل ماضي ، وكانت فيها سرية من أهل العارض للإمام عبد العزيز ، فحصروهم في حصنهم حتى طلبوا الأمان على

---

(٦٤) عنوان المجد ١/٩١ – ٩٣ وتاريخ بعض الحوادث ص ١١٩ وتحفة المستفيد ١/١٣٠

أنفسهم فأعطوهم الأمان ، ونزلوا وسلموا الحصن والبلدة لأهلها آل ماضي ، ثم رحل سعدون ونزل الروضة أياما ، ثم رجع إلى وطنه[٦٥]

وقال خزعل:

وفي سنة ١١٩٦هـ ١٧٨٢م أجمع أهل القصيم على نقض عهدهم للدرعية وإعلان الحرب عليها(ولم يستثن منهم إلا أهل بريدة والرس والتنومة)فقتلوا كل من كان ينتسب إلى الدعوة عندهم وهم ناصر الشبيلي ومنصور أبو الخيل وثنيان أبو الخيل وعبد الله القاضي وغيرهم ثم أرسلوا إلى سعدون بن عريعر يستنجدونه فأجابهم سعدون إلى ذلك وجمع جموعه من بني خالد واستنفر الظفير وبوادي شمر ومن حضر من بوادي عنزة وسار بهم إلى القصيم ، فأقبلت تلك الجموع وضربت على مدينة بريدة الحصار وكان المتولي الرئاسة في بريدة حجيلان بن حمد من رؤساء آل أبي عليان ، ودام الحصار لبريدة شهرا واحدا فبلغ أميرها حجيلان أن مفاوضات تدور بين أهالي بريدة وبين سعدون بن عريعر وعلى رأسهم أحد أقاربه المدعو سليمان الحجيلان ليسلموا له البلد ، فأمر بضرب عنق سليمان ولما قتل سليمان فسدت تلك المؤامرة وثبت أهل البلد مع حجيلان للدفاع عن بلدهم .

وبعد أن أقام سعدون على محاصرته البلد مدة أربعة أشهر كانت

---

(٦٥) تحفة المستفيد ١/١٣٠ - ١٣١

تدور خلالها بعض المعارك دون جدوى تحقق لسعدون أن لافائدة ترجى من وراء هذا الحصار فارتحل عن بريدة بقواته(٦٦) .

سنة ١١٩٨هـ:

قال خزعل:

إن تكرر هذه الأعمال العدائية من سعدون حفز الدرعية على القيام بعمل يكون زاجرا له ويضع حدا لتصرفاته في نجد ، فسيرت في عام ١١٩٨هـ ١٧٨٤ جيشا إلى الأحساء أسندت قيادته إلى الأمير سعود بن الأمير عبد العزيز ، فهاجم هذا الجيش قرية العيون واستولى على ماظفر به من المواشي ، ودار بينهم قتال قتل خلاله من جيش الدرعية عدة رجال منهم ناصر بن عبد الله بن لعبون ثم عاد هذا الجيش إلى الدرعية دون أن يحقق فوزا مبينا(٦٧) .

سنة ١١٩٩هـ أو ١٢٠٠هـ

قال ابن بشر:

ثم دخلت السنة التاسعة والتسعون بعد المئة والألف وفيها سار سعود غازيا إلى جهة الخرج فذكر له في أثناء الطريق أن قافلة حافلة من أهل الخرج والفرع وغيرهم ظاهرة من الأحساء ، فرصد لهم سعود على

---

(٦٦) حياة الشيخ محمد ص ٢٩٤ - ٢٩٥

(٦٧) حياة الشيخ محمد ص ٣١٣ - ٣١٤ وتحفة المستفيد ١٣١/١ وتاريخ ابن بشر ٩٥/١

الثليما المـاء المعروف قرب الخرج فأقبلت القافلة وكانت على ظمأ وقدموا لهم ركابا ورجالا إلى الماء ، فأغار عليهم سعود وقتلهم ثم أناخت الحدرة فنازلهم سعود واستمروا ساعة في جلاد وقتال واقتتلوا قتالا شديدا وقتل بينهم قتلى كثير ، والقافلة تقارب ثلاث مئة رجل فحمل عليهم المسلمون وأخذوا جميع مامعهم من الأموال والقماش والمتاع والإبل وجميع من قتل من تلك الحدرة قريب من تسعين رجلا منهم زامل بن زيد وابن زيد الهزاني وسنان بن شاهين(٦٨) .

وقال خزعل :

كانت العادات الجارية عند أمراء بني خالد في الأحساء أنهم يخرجون في فصل الشتاء إلى البرية يؤدبون من يخرج عن طاعتهم من القبائل البدوية المخلة بالأمن فخرج سعدون في عام ١١٩٩هـ ١٧٨٥ على جاري العادة وقد أظهر أهل الأحساء العصيان عليه ، فلما علم سعدون بذلك جمع جموعه وعاد إلى الأحساء ولما اقترب منها خرج أهل الأحساء لمحاربته ولكنهم تخاذلوا وبادر بعضهم لأخذ الأمان لنفسه ، فلما اشتبك الباقون مع سعدون بالقتال عمهم الفشل وانهزموا وقتل منهم في المعركة عشرون رجلا ، ودخل سعدون البلد ، وقتل عدة رجال من رؤسائهم ، فاستغل أخوه دويحس هذه الفرصة وخرج عن طاعة أخيه سعدون وانضم إليه عبد المحسن بن سرداح بن عبيد الله بن

---

(٦٨) عنوان المجد ١/٩٥ –٩٦

براك بن غرير وتبعهم المهاشير وآل صبيح واستنجدوا بثويني بن عبد الله رئيس بني المنتفق ، فجمع سعدون جموعه والتقى الجمعان ودارت بينهم معارك دامت عدة أيام قتل فيها كثير من الطرفين ، ثم وقعت الهزيمة على سعدون واستولى دويحس على معسكره وفر سعدون والتجأ إلى الدرعية فأكرمته وأعطته عطاء جزيلا ، وتسمى هذه الوقعة(وقعة جضعة)[٦٩] .

قال أبو عبد الرحمن: هاهنا خلط بين عصيان أهل الأحساء الذي وقع ١١٨٩هـ وبين وقعة جضعة التي حدثت هذا العام .

وقال ابن بشر:

وفيها كانت وقعة جضعة وذلك أن رؤساء المهاشير من بني خالد وآل صبيح اتفقوا مع عبد المحسن بن سرداح آل عبيد الله ودويحس بن عريعر على عداوة سعدون رئيس بني خالد وحربه ، فاستنجدوا ثويني بن عبد الله شيخ المنتفق واستنصره ، فأقبل إليهم بجموعه وتنازلوا عدة أيام وقتل بينهم قتلى كثيرة ، وصارت الكرة على سعدون ومن معه فانهزموا واستولى دويحس في بني خالد والأمر والحل والعقد بيد عبد المحسن المذكور ، فلما لم يجد سعدون له ملجأ هرب إلى الدرعية وأناخ عند عبد العزيز بن محمد بن سعود فأعظمه وأكرمه وأعطاه عطاء جزيلا[٧٠] .

---

(٦٩) حياة الشيخ محمد ص ٣١٤

(٧٠) عنوان المجد ٩٦/١ - ٩٧ وتحفة المستفيد ١٣١/١

سنة ١٢٠٠هـ:

فيها توفي سعدون بن عريعر بن دجين.

* * *

سنة ١٢٠٢هـ:

قال ابن بشر:

وفيها غزا سليمان بن عفيصان بأمر عبد العزيز إلى جهة الشرق فأوقع بأهل قطر الناحية المعروفة قرب البحرين فقتل منهم قتلى كثيرة من آل أبي رميح وأخذ أموالهم ثم سافر منه وقصد الأحساء وأغار على أهل الجشة القرية المعروفة فقتل منهم رجالا[71].

* * *

سنة ١٢٠٣هـ:

قال ابن بشر:

وفيها سار سعود بن عبد العزيز بالجيوش المنصورة من حاضرة نجد وباديتها وقصد جهة الشمال، فوافق ثويني في ديرة بني خالد من أرض الصمان، وذلك بعدما خرج من أرض البصرة بعد الوقعة المشهورة عليه من الترك كما قدمنا، ومعه قطعة من المنتفق وآل شبيب فأغار عليهم سعود ونازلهم فأخذ محلتهم وأثاثهم، وفيها سار سعود قبل هذه الغزوة بجميع المسلمين وقصد بني خالد فوجدهم مجتمعين بأرضهم فنازلهم نحو

---

(٧١) عنوان المجد ١٠٢/١ - ١٠٣ وحياة الشيخ محمد ص ٣٠٣

يومين ثم رحل وانصرف عنهم ولم يقع قتال وذلك لأن سعودا خاف خيانة من بعض الأعراب الذين معه من بنى خالد فرجع عنهم ومر على قراهم التى في الطف فأخذ ذخائرهم التى فيها من طعام وغيره ، وسميت هذه الغزوة سويقة وفيها سار سعود أيضا بالجيوش المنصورة وقصد المنتفق ، فوجدهم بالموضع المعروف بالروضتين بين المطلاع وسفوان ، فناوخهم وأخذ من محلتهم خياما وأمتعة ثم رجع وورد الماء المعروف بالوفرا ، ثم رحل منها فوافق غزوا لآل سحبان من بنى خالد فأخذهم وقتلهم وكانوا تسعين رجلا ، وفيها سار سعود بجيوشه المنصورة من الحاضرة والبادية وقصد الأحساء ونازل أهل المبرز ووقع بينه وبين أهلها رمي بالبنادق ، ثم رحل منه ونازل أهل قرية الفضول في شرقى الأحساء فأخذها وقتل من أهلها نحو ثلاث مئة رجل[٧٢] .

* * *

سنة ١٢٠٤هـ

فيها هرب دويحس بن عريعر وخاله عبد المحسن إلى العراق عند المنتفق .

وفيها تولى زيد بن عريعر .

قال ابن بشر:

وفيها كانت وقعة غريميل وهو جبل صغير تحته ماء قرب الأحساء وذلك أن سعودا سار من الدرعية بجنود المسلمين من الحاضرة والبادية

(٧٢) عنوان المجد ١/١٠٣ - ١٠٤

وسار معه بوادي الظفير وبوادي العارض وزيد بن عريعر ومن معه من جلوية بني خالد ، فسار بتلك الجنود وقصد جموع بني خالد ورئيسهم يومئذ عبد المحسن بن سرداح وابن أخته دويحس بن عريعر وهم عند غريميل المذكور ، فعدا عليهم ونازلهم ووقع القتال بينهم ثلاثة أيام فانهزم عبد المحسن ومن معه من بني خالد ، فكروا في ساقتهم يقتلون ويغنمون ، وحاز سعود من الإبل والغنم والأمتعة مالا يعد ولا يحصى ، وقتل عليهم قتلى كثيرة وأخذ خمس الغنيمة وقسم باقيها على المسلمين للراجل سهم وللفارس سهمان ، وهرب عبد المحسن ومن معه إلى المنتفق واستعمل سعود زيد بن عريعر في بني خالد أميرا فاجتمعوا عليه[٧٣] وقال ابن عبد القادر:

وفى سنة أربع ومئتين وألف سار سعود بن عبد العزيز بجنوده ، ومعه زيد بن عريعر ولعل ذلك بعد موت سعدون بن عريعر ، فإني لم أقف على تاريخ موته ، وقصد بني خالد وهم عند غريميل فنازلهم ، واستمر القتال بينهم ثلاثة أيام ، ثم وقعت الهزيمة على بني خالد وقتل منهم ناس كثير ، وغنم سعود جميع ما كان معهم من الأموال والمواشي ، وهرب عبد المحسن ودويحس إلى بني المنتفق ، واستعمل الإمام سعود زيد بن عريعر على بني خالد[٧٤] .

---

(٧٣) عنوان المجد ١٠٣/١ - ١٠٤

(٧٤) تحفة المستفيد ١٣٢/١

وقال خزعل:

سيرت الدرعية في سنة ١٢٠٤هـ-١٧٩٠م جيشا بقيادة الأمير سعود على الأحساء وكان معه زيد بن عريعر، فاشتبك هذا الجيش بقوات الاحساء بمعركة حامية في محل يدعى غريميل دامت ثلاثة أيام وأسفرت النتيجة عن اندحار جيش الأحساء بعد أن قتل منهم أناس كثيرون وغنمت جيوش الدرعية جميع ما كان معهم من الأموال والأسلحة وهرب دويحس وخاله عبد المحسن إلى العراق والتجأ إلى أمير المنتفق وسميت هذه المعركة معركة غريميل وكانت هي الخاتمة لحكم آل حميد على الأحساء[٧٥]

* * *

سنة ١٢٠٦هـ:

قال ابن بشر:

وفيها في أول جمادى سار سعود رحمه الله تعالى غازيا بالجيوش المنصورة من البادي والحاضر وقصد القطيف وحاصر أهل سيهات وأخذها عنوة ونهبها وأخذ عنك عنوة ونهبها وقتل منهم عددا كثيرا من الرجال أكثر من أربع مئة وأخذ أموالا عظيمة وصالحوه عن الفرضة بخمس مئة أحمر.

وفيها قتل عبد المحسن بن سرداح رئيس بني خالد بالقديم، وذلك

---

(٧٥) حياة الشيخ محمد ص ٣١٥

أن عبد المحسن بعد وقعة غريميل هرب إلى المنتفق وتولى في بني خالد زيد بن عريعر كما ذكرناه من قبل ثم إن زيدا المذكور وإخوانه أرسلوا إلى عبد المحسن وبذلوا له الصداقة والأمان وأمنوه ووعدوه حتى أتى إليهم واجتمع بهم فقتلوه في مجلسهم [٧٦]

وقال خزعل:

وفى عام ١٢٠٦هـ ١٧٩٢م سيرت الدرعية حملة تحت قيادة الأمير سعود إلى بلد القطيف فحاصر سيهات ثم دخلها عنوة واستولى على ما كان فيها من الأموال وقتل جماعة منها ثم احتل القرية المسماة عنك وقتل من أهلها أربع مئة رجل واستولى على أموال عظيمة ثم عاد إلى القطيف فصالحه أهلها على خمس مئة ليرة ذهبا.

أما زيد فبعد أن تولى أمر الأحساء أرسل إلى قريبه عبد المحسن بن سرداح وكان يومئذ في العراق يستهويه العودة إلى الأحساء وأنه سيوليه أمر بنى خالد ، فلما عاد عبد المحسن ألقى زيد عليه القبض وقتله غدراً وذلك عام ١٢٠٦هـ ١٧٩٢م [٧٧]

* * *

---

(٧٦) عنوان المجد ١٠٧/١ وتحفة المستفيد ١٣٢/١

(٧٧) حياة الشيخ محمد ص ٣١٦

سنة ١٢٠٧هـ :

قال ابن بشر:

وفيها سار سعود رحمه الله تعالى بالجيوش المؤيدة المنصورة بجميع أهل نجد وأكثر بواديها وقصد ناحية الشمال يريد بوادي بني خالد وهم على الجهراء الماء المعروف،فلما قرب منهم وجد آثار الجيوش والخيل غازية من الوادي عادين ، وكانت بنو خالد قد مالوا مع براك بن عبد المحسن وتابعوه وطردوا أولاد عريعر وذويهم فلما تولى عليهم براك المذكور نهض بهم غازيا ونهض معه بنو خالد وورد على الماء المعروف باللصافة في الشمال فأغار منها على بوادي من سبيع وغيرهم وأخذ منهم إبلا كثيرة ، فلما وجد سعود آثارهم تبعهم وورد على اللصافة ، فوجد آثار الجيوش صادرة منه فنزل على الماء وأخبر بمسير براك المذكور ، وتحقق أن قفولهم على هذا الماء أو اللهابة أو القرعا وكانت أمواها قريبا بعضها من بعض فبعث خيلا إلى اللهابة وخيلا إلى القرعا لئلا يردها القوم من حيث لايعلم ورتب عيونه لقفولهم فلم يلبثوا أن أقبلت عليهم جموع بني خالد واردين الماء كأنهم الليل ، فنهض عليهم المسلمون فرسانا وركبانا فلم يثبتوا لهم ساعة واحدة فانهزم بنو خالد لايلوي أحد على أحد ولا والد على ماولد فتبعهم المسلمون في ساقتهم يقتلون ويغنمون ، واستأصلوا تلك الجموع قتلا ونهبا ، وانهزم براك بن عبد المحسن شريدا ومعه شرذمة قليلة من الخيالة إلى المنتفق ، وهلك من بني خالد في هذه الوقعة بين القتل والظمأ خلائق كثيرة قيل إنهم أكثر من ألف رجل ،

وقيل إن الذى هلك قريب ألفى رجل ، وأخذ جميع ركابهم وخيلهم وأزوادهم وأمتاعهم وفرشهم وجميع مامعهم قيل إن الخيل أكثر من مثتى فرس ، وجاز سعود تلك الغنائم وأخذ خمسها وقسم باقيها غنيمة في المسلمين للراجل سهم وللفارس سهمان ، ولم تقم لبنى خالد بعد هذه الوقعة العظمى قائمة ، وتسمى هذه الوقعة وقعة الشيط ، موضع معروف شرقى ماء اللصافة المذكورة .

ولما بلغ أهل الأحساء هذه الوقعة وقع في قلوبهم الرعب وخافوا خوفا عظيما ثم رحل سعود وقصد ناحيـة الأحساء ونزل على الماء المعروف بالردينية في الطف ، فأقام عليه أياما وأتته المكاتبات من أهل الأحساء يدعونه إليهم ليبايعوه فارتحل منها وسار إلى الحساء ونزل على عين نجم خارج البلد فظهر عليه وبايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ودخل المسلمين الأحساء وهدموا جميع مافيه من القباب التى بنيت على القبور والمشاهد الشركية ، فلم يتركوا لها أثرا ، وأقام شهرا ورتب المساجد والدروس ورتب فيهم علماء ممن كان معه يعلمونهم التوحيد ويذكرونهم فيه ويعلمونهم أصول الإسلام وأنواع العبادات وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها وغير ذلك من شرائع الإسلام، وهم عبد الله بن فاضل وإبراهيم بن حسن بن عيدان ، ومحمد بن سليمان الملقب ابن خريف وحمد بن حسن بن حمد بن حسين ، واستعمل على الأحساء أميراً محمد الحملي ، وجعل على بيت المال حسين بن سبيت ، وجعل في الثغور مرابطة ثم إن سعوداًارتحل من

الأحساء قافلا ، ثم نزل على نطاع الماء المعروف في الطف وأقام عليه أكثر من شهر ، فأتاه الخبر أن أهل الأحساء نقضوا العهد وقتلوا من كان عندهم من العلماء والأمير وصاحب بيت المال نحو ثلاثين رجلا وجروهم في الأسواق وفعلوا بهم أفعالا قبيحة ، وكان محمد ابن غشيان ورجال معه جعلهم سعود في كوت الحصار مرابطة فحاربوهم وأقاموا أياما محصورين ، فلما قل عليهم الزاد والزهبة خرجوا منه في الليل وهربوا إلى مأمنهم ، واستولى على الأحساء زيد بن عريعر واستوطن البلد ، فلما بلغ سعود ذلك الخبر قفل راجعا إلى وطنه[٧٨]

وقال ابن عبد القادر:

لما قتل زيد عبد المحسن بن سرداح غدرا غضب له جميع بنى خالد ، وخرجوا على زيد ، واجتمعوا على براك بن عبد المحسن السرداح ، وبلغ ذلك الإمام سعود ، فتجهز لغزوهم ، وأخبر أنهم على ماء الجهرا بقرب الكويت ، فسار إليهم ، فوجدهم خلوفا قد غزا بهم أميرهم براك ، وقد قرب قفولهم ، فعرف أن طريقهم لايكون إلا على أحد الماءين اللصافة أو اللهابة وهي قريبة بعضها من بعض ، فجعل على كل ماء قسما من جيشه ، فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى أقبل براك بن عبد المحسن بجموعه وكان ذلك صيفا ، وهم في أشد الحاجة إلى الماء ، فنشب القتال بينهم ، ولم يلبث بنو خالد حتى انهزموا ، وأثخنهم الامام

---

(٧٨) عنوان المجد ١١٨/١ - ١٢٠

سعود وأكثر فيهم القتل ، وهلك أكثرهم عطشا ، روي أن الذي هلك منهم في هذه الوقعة ألف رجل ، وهرب براك بن عبد المحسن مع شرذمة منهم إلى بنى المنتفق ، وغنم الإمام سعود جميع أموالهم ، وذلك سنة سبع ومئتين وألف .

لما خضد الإمام سعود شوكة بني خالد توجه إلى كرسى مملكتهم ، وهي الأحساء ولما وصل إلى الردينيات الماء المعروف قابله وفد أهل الأحساء ، وطلبوا منه الأمان والمبايعة على السمع والطاعة فأجابهم إلى ذلك ، ولما وصل عين نجم المشهورة في الأحساء خرجوا إليه . وبايعوه على السمع والطاعة ، والعمل بكتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ثم دخل وضبطها وأقام فيها شهرا ، وجعل محمد الحملي أميرا عليها وجعل على بيت المال حسين بن سبيت ، ورتب في القصور مرابطين أميرهم محمد بن غشيان وأقام جماعة للوعظ والإرشاد وآمرين بالمعروف وهم عبد الله بن فاضل ، وإبراهيم بن حسن بن عيدان ، ومحمد ابن سليمان بن خريف ، وحمد بن حسين ، ثم رجع إلى الدرعية .

بعد رحيل الإمام سعود بشهر واحد وقع انقلاب في الأحساء قتل فيه الأمير محمد الحملي ومدير بيت المال حسين بن سبيت ، وقتل فيه هيئة الوعظ والإرشاد ، وحصروا الجند المرابط في القصور ، حتى فنى

زادهم فهربوا ليلا وأرسل أهل الأحساء إلى زيد بن عريعر ، وأقاموا ملكا عليهم ، وكانت إقامته في بلد المبرز(*) .

وقال خزعل:

لقد أثار قتل زيد لعبد المحسن غضب جميع بنى خالد فأعلنوا عصيانهم على زيد واجتمعوا حول براك بن عبد المحسن السرداح فأبلغ زيد خبر عصيانهم إلى الدرعية فجهزت جيشا وأحالت قيادته إلى الأمير سعود وأمرته بالمسير إلى الأحساء وتأديب الثائرين ، وعندما وصل الأمير سعود إلى الأحساء علم بأن براك ومن تبعه من بنى خالد قد ذهبوا إلى حدود العراق وعسكروا على ماء الجهرة بقرب الكويت ، فسار سعود في أثرهم ، فوافته الأنباء بأن براكا ومن معه قد غزوا قبائل سبيع وغيرها في تلك البادية وأخذوا إبلا كثيرة منهم ، وأنهم على وشك العودة ، فعرف الأمير سعود أن طريقهم لابد سيكون على أحد المياه : اللصافة ، أو اللهابة ، أو القرعة ، [٧٩] وهي المياه القريبة بعضها من بعض ، فجعل على ماء منها قسما من جيشه ليرصدهم فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى أقبل براك بمجموعه وارداً الماء ، وكان الوقت صيفا ، وقد اشتد بهم العطش ، فمنعوهم عن الورود ونشب بينهم القتال فى محل

(*) تحفة المستفيد ١٣٢/١ - ١٣٣

(٧٩) القَرْعَا: ماء معروف بقرب اللهابة واللصافة .

أما القرعة فصحراء واسعة شرق الصمان وهي جانب مما كان يعرف قديما باسم(الدَّوّ) انظر قسم المنطقة الشرقية من« المعجم الجغرافي » —حمد]

يدعى الشيط شرق اللصافة ، وقد أكثر جيش الدرعية فيهم القتل وولوا الأدبار وهلك منهم عدد كثير من شدة العطش ، وقد بلغت خسائرهم زهاء ألف رجل وأخذت جميع أموالهم وركائبهم وخيولهم .

وكذلك كانت الخسائر من جيش الدرعية كثيرة ، ومن ضمن من قتل منها في تلك المعركة سليمان بن عفيصان أمير الخرج .

أما براك فقد استطاع الهرب مع فلول من جيشه والتجأ إلى العراق لدى أمير المنتفق ثويني بن عبد الله وكانت هذه الحادثة في عام ١٢٠٧هـ ١٧٩٣م .

لما خضد الأمير سعود شوكة بني خالد توجه إلى الأحساء ، وعند وصوله إلى الردينيات في الطف أقام عليها أياما فوردته الرسائل من أهل الأحساء يدعونه للقدوم إلى مدينتهم ، ولما قصد مدينة الأحساء خرج لاستقباله الثائرون من أهل الأحساء يطلبون منه العفو والصفح والأمان وأظهروا ندمهم واستسلامهم وجددوا له البيعة فصفح وعفا وقبل البيعة ، ثم دخل المدينة وضبطها ثم أمر بهدم ما كان فيها من القباب المقامة على بعض القبور والمشاهد فهدمت ولم يترك لها أثرا ، ومكث في الأحساء شهرا واحدا .

وعنــدما عزم الأمير سعود على العودة إلى الدرعية عين محمداً الحملي أميراً على الأحساء وجعل على بيت المال حسين بن سبيت وجعل على الثغور مرابطة تحت رئاسة محمد بن غشيان وأقام جماعة للوعظ والإرشاد والأمر بالمعروف ، وهم عبد الله بن فاضل ، وإبراهيم

بن حسن بن عيدان ، ومحمد بن سليمان بن خريف ، وحمد بن حسين بن حمد بن حسين .

ثم ارتحل الأمير سعود عن الأحساء وقصد الدرعية فنزل في طريقه على نطاع الماء المعروف بالطف وأقام عليه أكثر من شهر وسمح لكثير من جيشه بالانفضاض ، فاغتنم أهل الأحساء هذه الفرصة وأعلنوا الثورة ضد الدرعية وقتلوا أميرهم ، ومدير بيت المال وهيأة الإرشاد والآمرين بالمعروف وجروا أجسامهم بالحبال في الأسواق ، وحصروا الجند المرابط في الحصون حتى فنى زادهم فتركوا تلك الحصون وهربوا ليلا ، ولما خلت المدينة من الجند دعا أهل الأحساء زيد بن عريعر وأقاموه أميرا عليهم ، واتخذ زيد المبرز مقرا له(٨٠) .

سنة ١٢٠٨ هـ:

قال ابن بشر:

وفيها سار سعود رحمه الله تعالى بالجموع المنصورة من نواحي جميع نجد وبواديها وقصد الأحساء ، وكان أهل الأحساء بعد نقضهم العهد أتى إليهم زيد بن عريعر وتولى عليهم واستوطن البد هو وإخوانه وذووه فأقبل إليهم سعود بجيش المسلمين وفرسانهم ، ونزل على قرية الشقيق المعروفة في الأحساء ، فحاصرها يومين ، ثم أخذها عنوة واستولى عليها وهرب أهلها منها وقتل منهم عدة رجال ، ثم اجتمع أهل

---

(٨٠) حياة الشيخ محمد ص ٣٥١ – ٣٥٣

قرى شمال الأحساء في قرية القرين برفع القاف وفتح الراء المعروفة ، فسارت إليها جموع المسلمين وحاصروها أشد الحصار ، وحاصر أهل المطيرفي فصالحاه على نصف أموالهم ، ثم سارت الجموع إلى المبرز فخرج عليهم زيد بن عريعر بمن عنده من الخيل فحصل بينهم قتال فقتل من قوم زيد غدير بن عمر وحمود بن غرمول ، وانهزم زيد ومن معه إلى البلد ، ثم بعد أيام سارت الجموع إلى المبرز وكمنوا لهم فجرت وقعة المحيرس قتل فيها من أهل المبرز مقتلة عظيمة قيل أن القتلى ينيفون على المئة ، ثم سارت الجموع إلى بلاد ابن بطال فوقع قتال قتل من أهلها رجال ثم سارت الجموع إلى الشرق ونازلوا أهل الجبيل وحصل قتال عظيم قتل فيه منهم عدد كثير .

هذا وجميع البوادي الذين مع سعود وغيرهم يدمرون في الأحساء ويصرمون النخيل ويأخذون التمر ويعبونها أحمالا ويأكلون ويطعمون رحائلهم من الحاضر والباد واكتال جميع البوادي من الأحساء نهبا ووقروا الرحايل وأقاموا على ذلك ثم إن براك بن عبد المحسن وفد على عبد العزيز أرسله إليه أهل الأحساء ليأخذ لهم أمانا منه ويبايعون على السمع والطاعة فأجابهم إلى ذلك ورحل عنهم سعود قافلا إلى الدرعية فركب براك إلى الأحساء يريد أن يفوا له بما عاقدوه عليه ، فلما أتى إليهم نابذوه وقاتلوه واستمروا على أمرهم ، فأرسل إليه فريق السياسب وأدخلوه إلى المبرز ، وكان أولاد عريعر فى (الجفر ، والجشة)فحصل

بينهم قتال شديد ، ثم انهزم أولاد عريعر من الأحساء وتركوه وجلوا إلى الشمال وتولى براك في الأحساء ودخل أهل الهفوف وجميع أهل الأحساء في طاعة براك ، وصار نائبا لعبد العزيز في الأحساء سامعا مطيعا ، وبزوال ولاية زيد عن الأحساء زالت ولاية آل حميد المستقلة لهم في الأحساء والقطيف ونواحيها ، لأن ولاية براك هذه له كانت لعبد العزيز بن محمد بن سعود ، فكما اتفق تاريخ أول ولايتهم لتلك النواحي بلفظ طغى الماكما قدمناه في سابقة سنة تسع وثمانين ومئة وألف اتفق تاريخ زوالهم بلفظ(وغار)فحصل الطباق البديعي ، وقد ذيل بعض الأدباء على البيتين اللذين قدمنا تاريخ أول ولايتهم بقوله:

وتاريخ الزوال أتى طباقا
وغار إذ انتهى الأجل المسمى[81]

وقال ابن عيسى:

وفى سنة ١٢٠٧ في رجب أغار سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود على بنى خالد وهم في الشيط قريبا من وبرة ، فأخذهم وقتل منهم خلايق كثيرة ، واستولى عبد العزيز بن محمد بن سعود على الحسا والقطيف بعد هذه الوقعة ، وزالت ولاية آل حميد من بنى خالد عن الحسا والقطيف ، وكانوا قد استولوا على الحسا والقطيف سنة ١٠٨٠ كما تقدم وأرخ ذلك بعض أدباء القطيف فقال:

---

(٨١) عنوان المجد ١/١٢١ - ١٢٢ وانظر الزبير ص ٢٤٨

رأيت البدو آل حميد لما
تولوا أحدثوا في (الخط) ظلما
أتى تاريخهم لما تولوا
كفانا الله شرهم : (طغا الما)

وذيل ذلك بعض أدباء نجد فقال مؤرخا زوال ولايتهم عن الحسا والقطيف :

وتاريخ الزوال أتى طباقا
(وغار) إذ انتهى الأجل المسمى[(٨٢)]

وقال ابن عبد القادر :

في سنة ثمان ومئتين وألف جمع الإمام سعود جموعه من الحاضرة والبادية ، وتوجه إلى الأحساء ، ونزل على قرية الشقيق ، وحاصرها يومين ، فهرب منها أهلها ودخلها عنوة وأخذ مافيها ، وقتل من أهلها عدة رجال ، ثم حاصر قرية القرين وقرية المطيرفي فصالحه أهلها على نصف أموالهم ، ثم توجه إلى بلد المبرز ، وفيها زيد بن عريعر فحصل بينهم قتال ، قتل فيه من قوم زيد غدير بن عمر وحمود بن غرمول ، ثم بعد أيام سار إليهم الإمام سعود ، وجعل له كمينا في المحل المسمى المحيرس ، وأغار على المبرز ، فخرج أهله لردهم ، فهرب المغيرون ،

---

(٨٢) تاريخ بعض الحوادث ص ١٢٦ – ١٢٧ .

قال أبو عبد الرحمن (وغار) تساوي بالأبجدي ١٢٠٧ وفي هذا مساحة لأن زوالهم عام ١٢٠٨هـ .

واستطردوا لهم ، حتى خلف أهل المبرز الكمين وجعلوه خلف ظهورهم ، ولم يشعروا بذلك ، فعطف عليهم المغيرون ، وخرج عليهم الكمين من ورائهم ، فكانوا بين نارين ، وقتل من أهل المبرز مئة رجلا فانهزموا ، ودخلوا بلادهم وتحصنوا فيها ثم سار الإمام سعود إلى قرية البطالية ، وحصل بينهم قتال ، قتل فيه من أهل البطالية جماعة ، ثم سار إلى قرية الجبيل ، وقتل من أهلها رجالا ، وكان ذلك في أيام القيظ وإبان الإرطاب ، فأكثر الجنود من صرام النخيل وإفساد الزروع .

وعلى أثر ذلك أوفد أهل الأحساء براك بن عبد المحسن السرداح ، للإمام عبد العزيز والد الإمام سعود ليصالحوه ويدخلوا فى طاعته على أن يأمر ولده سعودا بالرجوع عنهم فقبل ذلك منهم وكتب لابنه سعود بالرجوع عن الأحساء ، وبعد رجوع الإمام سعود اختلف أهل الأحساء في تنفيذ شروط الصلح ، فكانت القرى الشرقية وأكثر أهلها شيعة يرغبون في بقاء الملك لأولاد عريعر وتحزبوا لهم ، ونزل زيد بن عريعر قرية الجشة ، أما براك بن عبد المحسن السرداح فنزل بلد المبرز ، وكان أهلها يرغبون في تنفيذ شروط الصلح والدخول في طاعة الإمام عبد العزيز واجتمع أهل الأحساء على حرب بلد المبرز وحاصروه وهاجموه عدة مرات ، فكتب براك بن عبد المحسن السرداح وأهل المبرز إلى الإمام سعود يطلبون المدد فأرسل إليهم إبراهيم بن عفيصان وحينما طلعت نواصي الخيل على المحاصرين انهزموا ، وقتل منهم عدد

كثير ، ورحل أولاد عريعر ، وتوجهوا إلى العراق وبذلك زالت دولة بني خالد من الأحساء والقطيف ، وكانت مدة ملكهم مئة سنة وثمان وعشرين سنة [٨٣] فسبحان من لايزول ملكه وسلطانه ، واستمر براك ابن عبد المحسن السرداح أميرا على الأحساء للإمام عبد العزيز ينفذ أوامره . [٨٤]

وقال خزعل:

بلغت هذه الأخبار إلى الأمير سعود وهو مازال معسكرا على ماء نطاع وقد تفرق أكثر جيشه ، فعاد الى الدرعية وأبلغها الخبر ، فاستنفرت الدرعية قواتها لتأديب العصاة في الأحساء واستخلاصها من يد زيد ، فلما اجتمعت لها الجيوش سيرتهم تحت قيادة الأمير سعود وذلك في عام ١٢٠٨هـ ـ ١٧٩٤م وقاد الأمير سعود تلك القوات وقصد الأحساء فنزل قرية الشقيق وحاصرها يومين فهرب عنها أهلها بعد أن قتل منهم عدة رجال ودخلها عنوة واستولى على ما كان فيها .

ثم اجتمع أهل قرى الأحساء في قرية القرين فسار إليهم الأمير سعود وضرب الحصار على قريتي القرين والمطيرفي ثم صالحه أهلها على نصف أموالهم ، فتركهم وتوجه إلى بلدة المبرز وكان فيها زيد بن عريعر . فخرج لقتاله من كان فيها من الفرسان فحصل بينهم قتال قتل فيه من قوم زيد: غرير بن عمر ، وحمود بن غرمول ، ولاذ زيد ومن معه بالفرار وعادوا إلى المدينة فضرب الأمير سعود عليهم الحصار .

(٨٣) بل مدة ملكهم ١٣١ سنة

(٨٤) تحفة المستفيد ١٣٤/١ — ١٣٥

وبعد أيام قليلة على ذلك الحصار صمم الأمير سعود على قتالهم فجعل لهم كمينا فى المحل المسمى المحيرس وهاجم المبرز فخرج أهلها إليه ليردوه فأظهر لهم الانسحاب واستطردهم حتى تجاوزوا مخابئ الكمين وصارت في ظهورهم فانعطفت عليهم جيوش الدرعية واشتبكت معهم في القتال .

عندئذ خرج عليهم الكمين من الخلف فصاروا بين ناريه فقتل منهم نحو مئة رجل وانهزموا مرة ثانية إلى البلدة وتحصنوا فيها فضربت جيش الدرعية عليهم حصارا محكما .

ثم تركهم الأمير سعود في حصارهم وتوجه ببعض قواته إلى بلاد ابن بطال فدار معهم قتال قتل فيه من أهل تلك الديار بعض الرجال ، ثم تركها واتجه إلى شرقى الأحساء ، ونازل أهل قرية الجبيل وقتل من أهلها رجالا ، وكان ذلك في أيام الصيف وإبان الإرطاب فأكثر جنده من صرام النخيل وإفساد الزرع لكي لايصل منه شيئ إلى المحاربين .

ضاق بأهل الأحساء الحصار وكادوا يهلكون ، فأوفدوا من قبلهم براك بن عبد المحسن إلى الدرعية ليطلب لهم الصلح من الإمام عبد العزيز ويظهر له إستعدادهم للدخول في طاعته على أن يأمر ولده سعودا برفع الحصار عنهم والكف عن قتالهم ، فوافق الإمام عبد العزيز على طلبهم وكتب إلى ابنه سعود بالرجوع إلى الدرعية ورفع الحصار عن المبرز .

وبعد رجوع الأمير سعود بقواته اختلف أهل الأحساء في تنفيذ شروط الصلح فكانت الجهة الشرقية ترغب فى بقاء الأمر لآل عريعر وتحزبوا لزيد بن عريعر وأنزلوه فى قرية الجشة والتفو حوله .

وكان أهل المبرز يرغبون في تنفيذ شروط الصلح والدخول في طاعة الدرعية والتفوا حول براك بن عبد المحسن ين سرداح وأيدوه وناصروه .

وقد أيد القسم الآخر من أهل الأحساء حرب زيد بن عريعر واجتمعت كلمتهم على محاربة بلدة المبرز فحاصروها وهاجموها عدة مرات ، فكتب براك وأهل المبرز إلى الدرعية يطلبون النجدة والمدد فأمدتهم بجيش ولت قيادته إبراهيم بن عفيصان ، وحينما طلعت نواصى ذلك الجيش على المحاصرين تركوا حصونهم ولاذوا بالفرار بعد أن قتل منهم عدد كثير ، ورحل زيد بن عريعر بمن تبعه وقصد العراق ، وبذهاب زيد زال كل أثر لآل عريعر من الأحساء وذلك عام ١٢٠٨هـ ١٧٩٣م[٨٥] .

* * *

سنة ١٢١٠هـ:

قال ابن بشر:

وفي هذه السنة في رمضان تمالأ صالح بن النجار وعلي بن حمد وسلطان الجبيلي ورجال من رؤساء أهل الأحساء ، وظاهر الأمر أن

---

(٨٥) تاريخ الشيخ محمد ص ٣٥٣ - ٣٥٥

براك بن عبد المحسن مماليهم ،فأجمعوا على نقض عهد المسلمين ومحاربتهم وتبين أمرهم وأظهروه ، ثم أرادوا من السياسب موافقتهم على ذلك فأبوا عليهم وقاتلوهم وامتنعوا ، ثم إن السياسب أرسلوا إلى عبد العزيز يستنجدونه ويستحثونه ، فبعث إليهم إبراهيم بن سليمان بن عفيصان في جيش طليعة أمام ابنه سعود ، فلما أتاهم البشير قويت قلوبهم وثبتوا ، فلما رأى صالح بن النجار مساعدة أهل المبرز للسياسب أرسل إلى مهوس بن شقير رئيس العتبان وأخذ منه الأمان فأمنه ، وأما الرفعة والنعاثل وأهل الشرق فصمموا على أمرهم ، ولم يزالوا مجتمعين على الحرب ، فقاتلهم ابن عفيصان ومن معه من السياسب والعتبان ، فوقع بينهم قتال ، فقتل من أهل الشرق وأتباعهم نحو ستين رجلا أكثرهم من أهل الجبيل ، وتزبن ابن عفالق والحبابى على ابن حمد ، فحاصرهم ابن عفيصان ومن معه مدة أيام وضيق عليهم ، فطلب منه ابن عفالق والحبابى والحملي الأمان وأن يسيروا إلى عبد العزيز ، فأذن لهم وساروا إليه في الدرعية ، فلما كان شهر ذي القعدة من هذه السنة سار سعود بن عبد العزيز من الدرعية ونزل روضة محرقة المعروفة قرب الوشم ، فركب خيله ودخل شقراء للسلام على أهلها والاجتماع بهم ، فأضافوه بكرامة عظيمة ، وصار في موضعه ذلك أياما حتى اجتمع عليه المسلمين البادي والحاضر ، فسار بالجيوش المنصورة والخيل العتاق المشهورة وقصد ناحية الأحساء فلما وصل إليه نزل قرب الرقيقة المعروفة فيه ، وهي مزارع الأحساء وبات تلك الليلة وأمر مناديه ينادي في

المسلمين أن يوقد كل رجل نارا وأن يثوروا البنادق عند طلوع الشمس ، فلما أصبح الصباح رحل سعود بعد صلاة الصبح فلما استووا على ركائبهم وساروا ثوروا بنادقهم دفعة واحدة فأظلمت السماء وأرجفت الأرض وثار عج الدخان في الجو وأسقط كثير من النساء الحوامل في الأحساء ، ثم نزل سعود في الرقيقة المذكورة فسلم له وظهر عليه جميع أهل الأحساء على إحسانه وإساءته ، وأمرهم بالخروج إليه فخرجوا فأقام في ذلك المنزل مدة أشهر يقتل من أراد قتله ، ويجلى من أراد جلاءه ويحبس من أراد حبسه ، ويأخذ من الأموال ، ويهدم من المحال ، ويبنى ثغورا ويهدم دورا وضرب عليهم ألوفا من الدراهم ، وقبضها منهم ، وذلك لما تكرر منهم من نقض العهد ومنابذة المسلمين وجرهم الأعداء عليهم ، وأكثر فيهم سعود القتل ، فكان مع ناجم بن دهينيم عدة من الرجال يتخطفون في الأسواق لأهل الفسوق ونقاض العهد وكان أكثر القتل في ذلك اليوم في المسلمين في الأحساء بالتلنقية والسوادية المجتمعة على الفسوق الذين فعلهم فى الأحساء بأهوائهم ، كلما أرادوا فعلوه ، ولايتجاسر أحد يأمرهم أو ينهاهم لكثرة تعديهم فهذا مقتول في البلد ، وهذا يخرجونه إلى الخيام ويضرب عنقه عند خيمة سعود ، حتى أفناهم إلا قليلا ، وحاز سعود من الأموال فى تلك الغزوة مالا يعد ولايحصى فلما أراد سعود الرحيل من الأحساء أمسك عدة رجال من رؤساء أهله منهم علي بن حمد وآل عمران وبريكان ومحمد حسن العدسانى القضاة ورجالا كثيرين غيرهم وظهر بهم إلى الدرعية

وأسكنهم فيها ، واستعمل في الأحساء أميرا ناجم المذكور ، وهو رجل من عامتهم ، وسميت هذه الغزوة غزوة الرقيقة بتشديد الياء المثناة تحت وكسرها[٨٦] .

* * *

سنة ١٢١١هـ:

قال ابن بشر:

وفيها عزل سليمان باشا صاحب العراق حمود بن ثامر عن ولاية المنتفق وولى عليهم ثويني بن عبد الله وبعثه من العراق إلى البصرة ، وكان ثويني قبل ذلك بعدما غزاهم سعود وأخذه هو وعربانه في ديرة بني خالد كما سبق قصد البصرة ، ونزل سفوان الماء المعروف ، فاجتمع إليه قبائل من عربان المنتفق ، فسار إليه حمود بن ثامر المنتفق وأهل الزبير وغيرهم وأخذ محله وخيامه وقتل عليه عدة قتلى ، فهرب ثويني بعدها إلى الدورق بلاد كعب ، وذلك في سنة أربع ومئتين وألف ، ثم خرج من الدورق ، وقصد بني خالد فاستنصرهم واستنجدهم وكان رئيسهم يومئذ زيد بن عريعر ، فلم يرد منهم نفعا فسار إلى الدرعية وألقى على عبد العزيز فصار عنده ، فأكرمه وأعطاه خيلا وإبلا ودراهم ثم رجع إلى الكويت وقصد العراق فرمى بنفسه على سليمان باشا فخلى عنه وأقام عنده هذه المدة وهو يحاول صاحب العراق أن يوليه على المنتفق ،

(٨٦) عنوان المجد ١٢٧/١ - ١٢٩ وانظر حياة الشيخ محمد ص ٣٥٦ - ٣٥٧ وتحفة المستفيد ١٣٥/١

ثم يسير إلى نجد ويخربها ويقتل أهلها ، فوقع ذلك صاحب العراق ، فسيره من بغداد بعساكر كثيرة منها ومن عقيل ، وجعله واليا على المنتفق وعزل حمود بن ثامر ، فلما استقر ثويني في المنتفق والبصرة استنفر جميع رعاياه ، فحشد معه عربان المنتفق وأهل الزبير والبصرة ونواحيها وحشد جميع بوادي الظفير ونزلوا عليه ، ثم حشد بنو خالد كلهم ما غاب منهم إلا المهاشير ورئيسهم براك بن عبد المحسن ونزلوا عليه ، ونزل ثويني على الجهراء الماء المعروف قرب الكويت فأقام عليه نحو ثلاثة أشهر وهو يجمع البوادى والعساكر والمدافع وجميع آلات الحرب من البارود والرصاص والطعام وغير ذلك مما يعجز عنه الحصر ، وركب عساكر أيضا في السفن من البصرة ومعهم الميرة تبارية في البحر وقصدوا ناحية القطيف ، واتفق له قوة هائلة ، فلما بلغ ذلك عبد العزيز أمر على نواحي المسلمين من أهل الخرج والفروع ووادي الدواسر والأفلاج والوشم وسدير والقصيم وجبل شمر فاجتمعوا واستعمل عليهم أميرا محمد بن معيقل ، فساروا ونزلوا قرية الماء المعروف في الطف من ديرة بني خالد ، وأمر عبد العزيز أيضا على مالديه من البوادي من مطير وسبيع والعجمان والسهول وغيرهم من بوادي نجد يحشدون بأهاليهم ومواشيهم ويقصدون ديرة بني خالد ويتفرقون في أموالهم وينزلون ويثبتون في وجوه هؤلاء الجند ، فحشدوا واجتمعوا فيها ، ثم حشد سعود بأهل العارض واستلحق غزوا من البلدان ونزل التنهات الروضة المعروفة عند

الدهناء ، وأقام فيها ، ثم رحل منها ونزل الحفر الماء المعروف بحفر العتك ، فأقام عليه أكثر من شهرين .

وأما ثوينى فاجتمع عليه جنوده وبواديه كلها بالجهراء ، ثم رحل وقصد ناحية الأحساء فلما علم بوادي المسلمين برحيله ظعنوا عن قرية الماء ثم ظعنوا عن الطف وانحازوا إلى أم ربيعة وجودة الماآن المعروفان فى تلك الناحية واشتد عليهم الأمر وساءت الظنون وكثر فيهم التحاور ، وذلك لما نزل ثوينى بالطف ، وكان سعود قد أرسل جيشا من الحضر مع حسن بن مشاري بن سعود واستعمله على المسلمين الذين مع ابن معيقل وصاروا ردءاً لهولاء البوادي وتثبيتا لهم ، ثم إن ثوينى رحل من الطف ونزل على الشباك الماء المعروف فى ديرة بنى خالد ، فلما قصد ثوينى ذلك الماء كثر الخلل فى بوادي المسلمين .

ثم إن الله سبحانه لما أراد الفرج بعد الشدة والنصر بعد اليأس تسلط على ثوينى عبد اسمه طعيس من عبيد جبور بنى خالد فقتله ، وكان هذا العبد قد فارق براك بن عبد المحسن حين نقض العهد وتابع ثوينى ، فأتى إلى بوادي المسلمين وغزا مع ركب جيش من تلك البوادى ، فوافقه أناس من قوم ثوينى فأتى إلى بوادي ثوينى وأخذوا الجيش وأخذوا العبد وصار مع بنى خالد عند براك فصمم عزمه على قتل ثوينى وكان قد أظهر ذلك عند بعض من حضره وهم يستهزؤن به فحين نزل ثوينى الشباك المذكور وجلس مجلسه وعنده اثنان أوثلاثة من

خواصه والناس يحطون رجالهم أقبل العبد من خلفه ومعه زانة فيها حربة ضعيفة فطعنه بين كتفيه طعنة واحدة ليست نافذة ولكن الله جعل فيها حتفه وقتل العبد من ساعته ، وحمل ثويني إلى الخيمة فأراد رؤساء قومه التصلب وقالوا إنه حي وليس به خبيث ، وجعلوا ينادون له بقهوة وتنباك وهو قد شبع من الموت . وجعلوا أخاه ناصرا أميرا مكانه .

وكان براك بينه وبين حسن بن مشاري مراسلة ومكاتبات لأنه ندم على السير مع ثويني ، وذلك لأنه رأى وجهه وإقباله لأولاد عريعر ، فعرف أنه إن استولى على الأحساء لم يؤثر عليهم أحداً ، فلما قتل ثويني انهزم براك إلى حسن بن مشاري ومن معه من المسلمين فوقع التخاذل والفشل في جنود ثويني وألقى الله في قلوبهم الرعب فارتحلوا منهزمين لايلوي أحد على أحد ، فتبعهم المسلمون وبواديهم وقتلوا منهم قتلى كثيرة وغنموا غنائم عظيمة واستمروا في ساقتهم إلى قرب الكويت يقتلون ويغنمون وحازوا منهم أموالا عظيمة من الإبل والغنم والأزواد والأمتاع وغير ذلك ، وأخذوا جميع المدافع والقنابل وظهرت إلى الدرعية وانفضت تلك الجموع البرية والبحرية وتفرقوا مخذولين ، وكان قتل ثويني رابع المحرم أول سنة اثنتى عشرة وسميت هذه الوقعة سحبة .

فلما فرغ سعود من قسم الغنائم سار ونزل شمال الأحساء وخرج إليه

أهله وبايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، وقدم فيه وأخر ونهى وأمر وأخذ من الأموال ما لايحصر(٨٧) .

وهذا نص نفيس للاستاذ صادق حسن السوداني . قال :

بدأ التوتر في العلاقات بين آل سعود والمماليك في عهد سليمان باشا الكبير ١٧٧٩-١٨٠٢م(١١٩٣-١٢١٧هـ)حين وصلته رسالة من عبد العزيز بن محمد بن سعود ومعها كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وقد طلب في رسالته من سليمان باشا أن يدعو علماء بغداد لمناقشة هذا الكتاب وكان غرض ابن سعود هو التعريف بالمذهب الوهابي والدعوة له ظنا منه بأن علماء بغداد سيطرون مؤلف الشيخ ولكنهم بعد أن تدارسوه وناقشوه بناء على طلب الوالي أنابوا عنهم الشيخ عبد الله الراوي ليقوم بكتابة الرد الذي جاء فيه : فبعد أن طالعناه وفهمنا فحواه وجدناه كتابا جامعا لشتات من المسائل مشتملا على عدة رسائل لكنه جمع فيه بين غث وسمين وقوي ووهين ، ووجدنا أحواله أحوال من عرف من الشريعة شطرا،ولم يمعن فيها نظرا ولاقرأ على أحد ممن يهديه إلى النهج القويم ويدله ويوفقه على العلوم النافعة التى هي الصراط المستقيم(٨٨) .

---

(٨٧) عنوان المجد ١/١٣٠ - ١٣٣ وانظر تحفة المستفيد ١/١٣٥ - ١٣٦ وحياة الشيخ محمد ص ٣٨٠ - ٣٨٢

(٨٨) سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، كتاب التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق(القاهرة ، ١٩٠١) ، ص ٠١٦ السوداني . =

وكان لهذا الرد الذي هوجم به المذهب الوهابي واتهم صاحبه بعدم استيعابه للشريعة الأثر القوي في تأزم العلاقات بين الطرفين حيث اعتبره آل سعود بمثابة إهانة لمذهبهم واعتقادهم .

ولما كان هذا الرد ذا صبغة رسمية اتخذه الوهابيون ذريعة للهجوم على العراق وعشائره وضربها بكل قوة وعنف .

. وكان أول تحد يتعرض له العراق على يد الوهابيين في سنة ١٧٨٥م ،(١٢٠٠هـ)حين تعرضت قافلة عراقية إلى السلب والقتل وهي في طريقها إلى حايل على يد حجيلان أمير القصيم وهو من الموالين لآل سعود[٨٩] .

وقد استفز هذا الحادث السلطات العثمانية في العراق التى دفعت ثويني بن عبد الله أمير عشائر المنتفق إلى محاولة الأنتقام من الوهابيين فجهز حملة عسكرية ساندها والي بغداد سليمان باشا الكبير وأمدها بما احتاجت من عدة وعدد ، وسارت هذه الحملة في شهر محرم من سنة ١٢٠١هـ(تشرين الأول والثانى ١٧٨٦م)وكانت حمولتها من الذخائر الحربية سبع مئة جمل[٩٠] ، واتجه للقصيم واستطاع احتلال التنومة

= وانظر عن عدم صحة نسبة هذا الكتاب للشيخ سليمان بن عبد الله كتاب« علماء نجد » للشيخ عبد الله البسام ترجمة محمد بن على بن غريب . الجاسر.

(٨٩) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص . ٨ . السوداني .

(٩٠) سنت جون فلبي ، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفيه ص ٧٨ .السوداني .

من قرى القصيم واستأصل أهلها قتلا ونهبا إلا من استطاع الفرار[٩١] واتجه ثويني بعد ذلك إلى بريدة فورده الخبر بحدوث قلاقل بين عشائره في العراق فعاد مسرعا وهكذا فشلت الحملة .

أعطت هجمة ثويني على الأحساء ونجد ذريعة لعبد العزيز بن محمد بن سعود للهجوم على العراق وفعلا قاد ابنه سعود حملة في ١٧٨٨م(١٢٠٣هـ)صد الأراضي والعشائر العراقية فنهب الكثير منها ، وكانت هذه هي المرة الأولى التي تدخل فيها القوات السعودية الحدود العراقية[٩٢] ولكن هذه الغزوة لم تثن القبائل العراقية خاصة قبائل المنتفق عن مناصرة المعادين لآل سعود وايوائهم مما دفع آل سعود إلى الاستمرار بغزواتهم على عشائر العراق ، وتعزز موقف آل سعود في قلب وشرق الجزيرة العربية بعد احتلالهم الأحساء سنة ١٧٩٦م(١٢١١هـ)[٩٣] .

لما شعرت السلطات العثمانية في العراق بخطورة النتائج المترتبة على احتلال آل سعود للأحساء وموانئها قرر والي بغداد بناء على طلب

---

(٩١) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٨١ ، حسن خلف الشيخ خزعل ، المصدر نفسه ص ٢٩٥ . السوداني .

(٩٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ١٧٤٥ - ١٨١٨ ، ص ١٨٢ . السوداني .

(٩٣) John Barrett Kelly. Britain And persian-Gulf 1795-1880, p. 99.

وإلحاح من الباب العالى أن يجهز حملة ضد الوهابين لاستعادة الأحساء ومرافئها [٩٤] .

وقد أسندت قيادة الحملة إلى ثوينى ، وأوعز الوالي إلى متسلم البصرة بإمداده بما عنده من الجنود النظاميين [٥٩] . وتحركت الحملة سنة ١٧٩٧م(١٢١١هـ) باتجاه الأحساء لا باتجاه الدرعية العاصمة السعودية لأسباب التالية :

١- أن الأحساء يكثر فيها الشيعة وبما أن هؤلاء على عداء شديد مع الوهابيين وبين الفريقين حقد متبادل ، إذن يمكن اعتبارهم سنداً للحملة ضد آل سعود .

٢- كان بين قادة الحملة اثنان من كبار زعماء بنى خالد المتنفذين في الأحساء وهما براك بن عبد المحسن بن سرداح ومحمد بن عريعر ، وإن وجودهما قوة للحملة ودافع قوى لأهل الأحساء لمساندة الحملة بدافع التعصب القبلي .

٣- أن الأحساء غنية من الناحية الاقتصادية لذا يمكن اعتبارها مركزا لتموين الحملة خاصة بالمواد الغذائية .

٤- يمكن استخدام موانئ الأحساء وساحلها في صالح الحملة في النقل

---

(٩٤) جون غوردون لوريمر ، دليل الخليج ، ج٣ ، ص ١٥٨٢ . السودانى .

(٩٥) عبد الكريم محمود غرايبه ، مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠ – ١٩١٨م . ج١ ، ص ١٤٩٠ السودانى .

والإمداد بينما سير الحملة في طريق الدرعية الصحراوي يحرمها من البحر وفائدته في النقل السهل نوعا ما .

٥- قلة الماء في طريق الدرعية بعكس طريق الأحساء ، وصعوبة الحصول عليه خاصة وأن مايحمله الجيش من أحمال ثقيلة يجعل الاستغناء عنه مستحيلا .

سارت هذه الحملة باتجاه الأحساء وما أن علم بها آل سعود حتى جهزوا حملة لمقاتلتها بقيادة الأمير سعود بن عبد العزيز وخرج جيش سعودي آخر يقوده حسن بن مشاري ليساند الجيش الذي يقوده سعود ، وعندما وصل ثويني ديرة بنى خالد في الأحساء دب الاضطراب في صفوف الوهابيين(٩٦) وتوقف ثويني في الشباك وهو موقع ماء معروف في ديرة بنى خالد للاستراحة وبينما هو في خيمته دخل عليه عبد أسود وبيده حربه مسمومة(٩٧) وهو يصيح الله أكبر ثم قذفه بها على صدره فمات في الحال وقتل القاتل على الأثر(٩٨)

أما العبد فاسمه طعيس وهو من عبيد بنى خالد(٩٩) ويبدو أن القاتل كان وهابيا قتل ثويني لتخليص الوهابية من شره لذا وصفه سليمان فايق

---

(٩٦) ابن بشر ، المصدر نفسه في ج١ ص ١٠٨ . السوداني .

(٩٧) سليمان فائق ، تاريخ المنتفق ، ص ٧٧ . السوداني .

(٩٨) الشيخ رسول الكركوكلي ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ص٢٠٤ (كان اغتيال ثويني يوم ٤ محرم ١٢١٢هـ المصادف ٢٩ حزيران ١٧٩٧م) .
انظر ابن بشر ، المصدر نفسه . ج١ ص ١٠٩ السوداني .

(٩٩) ابن بشر المصدر نفسه ، ج ١ ص ١٠٨ السوداني .

بأنه فدائى من الوهابيين[١٠٠] وبذا فشلت هذه الحملة فشلا ذريعا بمقتل قائدها غدرا بالرغم مما حصلت عليه من معونة ومساندة من الحكومة ومن شيوخ الكويت الذين كانوا يتعرضون بدورهم لخطر التهديدات السعودية المستمرة.[١٠١]

وقال الشيخ حمد الجاسر متعقبا أبو حاكمة:

قال الدكتور في حديثه عن ابن سند ووصف شعوره المعادي للسعوديين: ولنضرب مثلا قصيدته الطويلة التى يحيي فيها ذكر ثويني أمير المنتفق ، والذي اغتالته يد طعيس بناء على تدبير الوهابيين كما يقول ، وأحال الدكتور إلى كتاب مطالع السعود ١٠هـ.

إن عبارة ابن سند التى أشار إليها الدكتور لاتنص على تدبير الوهابيين وكل ما هنالك هو قول ابن سند: وقد أكثروا من الأشعار في مدح تلك الواقعة ومدح بدعتهم فلذلك أحببت أن أرثي ثوينيا بأبيات حال الكتابة:

هو الليث ، وافاه على غرة سهم

فهد به للمجد آطامه الشم

---

(١٠٠) سليمان فائق ، المصدر نفسه ، ص ٧٧ . السودانى .

(١٠١) أحمد مصطفى أبو حاكمة ، تاريخ الكويت ، الجزء الأول ، القسم الأول ص ٢٥٦ . السودانى .

قال أبو عبد الرحمن: انظر العلاقات العراقية السعودية ص ٢٦ - ٣٠

ثم أورد قصيدة في ٤٣ بيتا ، لم يصرح في واحد منها أن الاغتيال كان مدبرا .

أما ما أشار إليه ابن سند من الأشعار فهو قصيدة للشيخ حسين بن غنام في قتل ثويني ، تقع في ٨٧ بيتا أوردها ابن غنام وابن بشر في تاريخهما ، وفيها .

يرب طعيس ، لاطعيس تقشعت
سحائب رجز بالمنايا لها سر

ولم يرد في هذه القصيدة مايشير إلى تدبير الاغتيال بل البيت الذي أوردناه يدل على العكس ، ولندع المؤرخ التركي الذي هو مصدر ابن سند يتحدث عن قتل طعيس قال[١٠٢] : أما القاتل فقد تجمعوا عليه وقتلوه حالا .

ولم يعرف هل هو من أتباع عبد العزيز الوهابي أو من جماعة شيوخ بني خالد ، أما محمد العريعر وبراك فقد كان كل منهما يطمع بالاستيلاء على الأحساء وجعلها تحت حكمه .

وكان الشيخ ثويني يميل إلى محمد العريعر ويسانده ويعده باعطاء حاكمية الأحساء إليه ، ولذلك أضمر البراك الغدر به ، ونفذ ماأضمره هذا مااتجهت الظنون إليه في حينه) .

---

(١٠٢) دوحة الوزراء ص ٢٠٤ ومابعدها . حمد .

وإذن فالمؤرخ التركي يرى أن تدبير القتل كان من براك ، الذي كان مرافقا لثويني ثم نأخذ وجهة نظر المؤرخ النجدي ، وهو الشيخ عثمان بن بشر صاحب عنوان المجد وهاهو نص قوله:

تسلط على ثويني عبد اسمه طعيس ، من عبيد جبور بني خالد ، فقتله ، ذكر لي أنهم قالوا للشيخ ادع الله على ثويني ، فقال: قطع الله رزقه .

وكان العبد قد فارق براك بن عبد المحسن حين نقض العهد وتبع ثويني ، وجاء إلى عربان المسلمين ، وغزا مع ركب من تلك البوادى ، فوافقوا غزوا من قوم ثويني ، وأخذوا الجيش ، وأخذوا العبد ، وصاروا مع بني خالد عند براك ، فصمم عزمه على قتل ثويني ، وكان قد أظهر ذلك عند بعض من حضره ، وهم يستهزؤون به ، فحين نزل ثويني الشباك وجلس ومعه اثنان أو ثلاثة وهم ينتظرون الخيمة تبنى لهم ، والناس يحطون رجالهم ، فأقبل العبد من خلفه ، ومعه زانة ، فيها حربة ضعيفة ، فطعنه بين كتفيه ضربة واحدة ، ليست نافذه ولكن الله سبحانه جعل فيها حتفه ، وقتل العبد من ساعته .

وكان براك بن عبد المحسن بينه وبين حسن بن مشاري مكاتبات ومراسلات لأنه ندم على المسير مع ثويني ، وذلك لأنه رأى وجهه وإقباله لأولاد عريعر ، فعرف أنه إن استولى على الأحساء لايؤثر عليهم أحداً ، فلما قتل ثويني انهزم براك إلى حسن بن مشاري وكان قد أرسل ليكون ردءا لعربان المسلمين .

وإذن فمن أين أتى الدكتور الفاضل بقوله : الذي اغتالته يد طعيس بناء على تدبير الوهابيين .

إن ابن سند لم يقل هذا وإن لم يخف حقده ولكنه لم يستطع أن يقول هذا القول ومصدره المؤرخ التركي قد أوضح أن الأمر بتدبير من أحد أتباع ثويني نفسه .

نرى أن ماقاله الدكتور هو من قبيل تحميل النص مالا يتحمله ، وقد علمنا هو وأمثاله من العلماء أن واجب المؤرخ التجرد التام للبحث عن الحقيقة(١٠٣) .

سنة ١٢١٢هـ :

في هذه السنة قتل نحو خمسة عشر من بنى خالد منهم براك بن عبد المحسن رئيس بنى خالد ومحمد العلي رئيس المهاشير وهم في جيش الإمام سعود في حربه لآل الجرباء(١٠٤) .

سنة ١٢٣٣هـ :

وفى اليوم الرابع عشر من ذى القعدة سلموا أهل الأحساء الأمر لماجد بن غرير وذهب أحمد الكيلاني رحمه الله وأهل عمان أصحابه إلى بلدهم واستقام الأمر لماجد ، وتوجه أخوه إلى القطيف فتسلمها .

وفى آخر الشهر المذكور قدم عبد الله بن مطلق الأحساء وكان فى

---

(١٠٣) مجلة العرب ١٠٢٧/٢ - ١٠٢٩

(١٠٤) عنوان المجد ١٣٦/١ وحياة الشيخ محمد ص ٣٨٣

أيام الحرب فى الدرعية مثقل عليه ، فلما استقام الأمر للباشا أرسله إلى الأحساء ومعه قطعة من العسكر جملة خيلهم مئتان وسبعة وأربعون ومقدمهم محمد أغا الكاشف ، فقدموا الأحساء واستقلوا بأمرهم وأبعدوا ماجدا عنها .(١٠٥)

سنة ١٢٣٤ هـ:

قال ابن بشر:

وفى أول هذه السنة هرب رؤساء السياسب من الأحساء وحبس الشيخ القاضى عبد الرحمن بن نامى وقتل وذلك أن الباشا لما استولى على الدرعية واستقر فيها سار من عنده ماجد بن عريعر الذى أبوه رئيس الأحساء وبنى خالد بالسابق ومعه أخوه محمد بن عريعر فاستوليا على الأحساء واستقرا فيها ، ثم سار محمد بن عريعر من الأحساء إلى القطيف وتسلمها واستالا عليها ، فلما كان بعد أيام بعث الباشا عسكراً إلى الأحساء نحو مئتين وأربعين مقدمهم محمد كاشف فساروا إليه مع عبد الله بن عيسى بن مطلق صاحب الأحساء وأمرهم الباشا بجمع بيت المال وجميع ما كان لآل سعود فى الأحساء فقدموه وأخذوا أموالا وقتلوا رجالا وصادروا ظنائن آل سعود فيه وطوارفهم ، وقتل رجال من أئمة مساجد الأحساء من أهل نجد ، وأمسكوا عبد الرحمن بن نامي المذكور وحبسوه وأخذوا أمواله وقتلوه رحمه الله تعالى ، وهرب

---

(١٠٥) تاريخ الفاخرى ص ١٥٠

سيف بن سعدون رئيس السياسب من الأحساء وهرب معه رجال من اتباعه ومن الأعيان وركبوا البحر وخرجوا آل عريعر منه ولم يبق لهم فيه أمر ولانهى ، وقصدوا الشمال بعربانهم وبقيت العساكر فى الأحساء وعاشوا فيه إلى قرب ارتحال الباشا[١٠٦] .

وقال أيضا :

وفى هذه السنة لما رحلت العساكر من الأحساء التى قدمت إليه مع ابن مطلق كما تقدم ورحل الباشا من نجد قدم الأحساء محمد بن عريعر وذويه من آل حميد وملكوه وسار ابنه سعدون الضرير إلى القطيف وملكه وقدم إليه فيه سيف بن سعدون رئيس السياسب وابناه ومعهم عدة رجال من السياسب فأكرمهم ثم إن الضرير قبض عليهم وقتلهم وهم نحو عشرة رجال وقبض على أناس فى الأحساء منهم فقتلوا[١٠٧] .

وقال الفاخرى :

وفى شهر رمضان انفصل محمد بن عريعر عن إبراهيم باشا بعد ماسار أياما فقدم الأحساء وخرج من بها من العسكر وسار ابنه سعدون إلى القطيف فملكها فقدم عليه سيف بن سعدون السيسبى ، فأقام عنده أياما وقد ظن بهم خيرا فلم يكن وقتل سيف بن سعدون وكان معه نحو

---

(١٠٦) عنوان المجد ٢٥٨/١ - ٢٥٩ وانظر تحفة المستفيد ١٤٨/١ - ١٤٩

(١٠٧) عنوان المجد ٢٦٤/١

تسعة رجال ، وقتل صالح ابو عياش وابنه خالد فى الأحساء.[١٠٨]

* * *

سنة ١٢٣٥هـ

قال ابن بشر:

وفى هذه السنة بعد مانزل ابن معمر الدرعية واستقر فيها وتابعه أهل منفوحة وكاتبه أناس من البلدان أهم أمره بعض رؤساء أهل البلدان فأرسلوا إلى ماجد بن عريعر رئيس الأحساء وبنى خالد فأشاروا عليه أن يسير إلى ابن معمر فى الدرعية ويخرجه منها قبل أن يستحكم أمره ، فسار صاحب الأحساء بمن معه من البوادى وسار معه أهل بلد حريملاء والخرج وأهل الرياض فنازلوا بلد منفوحة ووقع بينهم وبين أهلها قتال وصالحوه وارتحل عنهم ثم أرسل إليه ابن معمر وخدعه بشيء من المكاتبات والهدايا وأظهر له الموافقة وذكر له أن ماله قصد يخالف أمرهم وأنه دولة سلطان ، ثم تفاقمت البوادى على آل عريعر وتخاذلوا فارتحلوا على غير طائل.[١٠٩]

وقال الفاخرى: وفيها قتل حمادة بن عريعر وقومه قتلهم المناصير وفيهم غصاب بن شرعان.[١١٠]

* * *

---

(١٠٨) تاريخ الفاخري ص ١٥٢ وانظر تحفة المستفيد ١٤٤/١ - ١٤٥ وقد ظن أن سعدونا أخ لمحمد.

(١٠٩) عنوان المجد ٢٦٥/١ - ٢٦٦ وقارن بمعجم اليمامة ١٦/٢

(١١٠) عنوان المجد ٢٦٥/١ - ٢٦٦ وقارن بمعجم اليمامة ١٦/٢

سنة ١٢٣٨هـ:

فيها وقعة الرضيمة انهزم فيها بنو خالد.[١١١]

سنة ١٢٤٥هـ:

قال ابن بشر:

وفى أولها غزا محمد بن عفيصان بأمر الإمام تركى بجيش من المسلمين وقصد ناحية الأحساء فأغار على قافلة مقبلة من بندر العقير وأخذها وكان معها من الأموال مالا يحصى.

وفيها غزا طلال بن حميد بجيش وخيل وكمن لأهل حرمة وأرسل شرذمة من غزوه فأخذوا أغنامهم ففزع أهل البلد عليهم فخرج عليهم الكمين وقتلوا من أهله ستة رجال وجرحوا فيهم جراحات كثيرة وكانت هذه آخر عز آل حميد ولم يتمتعوا بعدها حتى دارت عليهم الدوائر وتجرعو غصص الدهر الغادر.

وفيها وقعة السبية المشهورة سميت بذلك لكثرة ماسبى[١١٢] فيها من الحلى والحلل والأثاث والأغنام والإبل، وذلك أن محمد بن عريعر وأخاه ماجد بن عريعر وبنيهما خرجوا من الأحساء بأتباعهم وقبائلهم من بنى خالد وقصدوا إلى نجد لمحاربة تركى ونزلوا خفيسة المهمري الخبرا

---

(١١١) تاريخ الفاخري ص ١٦١ وقد استوفيت الحديث عنها في كتابي عن راكان بن حثلين.

(١١٢) بل السبية اسم مكان. انظر المنطقة الشرقية ٨٣١/١ - ٨٣٢

المعروفة بين الدهناء والصمان ويشربون من عقلة ماء قريب منهم واجتمع إليهم فهيد بن مبارك الصُّيَيْنِي رئيس سبيع وضويحي الفغم رئيس الصهبة مع مطير وعربانه ومزيد بن مهلهل بن هذال وأتباعهم من عربان عنزة ومطلق بن نخيلان رئيس بني حسين بعربانه ، فلما علم بذلك تركي بن عبد الله أمر على نواحي المسلمين بالنفير مع ابنه فيصل وأمر على أتباعه من البوادي من سبيع وغيرهم فسار المسلمون مع فيصل ومعهم من البوادي مطلق المصخ وأتباعه من سبيع وعساف أبو اثنين واتباعه من سبيع وضويحي بن خزيم بن لحيان وأتباعه من السهول ومحمد بن هادي بن قرملة وأتباعه من قحطان وغيدان وأتباعه من آل شامر والعجمان وسلطان بن قويد وأتباعه من الدواسر ونزلوا بين بني خالد وبين الماء الذي يشربون منه ووقع بينهم القتال وتصادمت الفرسان والأبطال ، ونشرت الرايات والبنود ، وتزاحمت الجموع والجنود ، وثارت نيران العزائم القوية ، ودارت بينهم كؤس المنية ، وعمل أهل البنادق المتارس بالحجارة ، وتعاقبت الفرسان بينهم كالخطاطيف الطائرة ، وأظلم الجو من وقع سنابك الخيل ، ودخان البارود وتحير الجبان وأيقن أنه اليوم الموعود ، واستمر هذا القتال والطراد ، والحرب والضرب والجلاد مدة أيام وهم يديرون رأيهم وحيلهم فلم يدركوا إلا أن ساقوا على رماة المسلمين إبلهم ، فأغاثهم الذي أنشأهم أول مرة ، بعد ماساقوها على المسلمين مرة بعد مرة .

وأرسل الموت على ماجد بن بن عريعر فذاق حلوه ومره ، وذاك في أول رمضان ، فلما بلغ الإمام المسلمين ذلك استبشروا وتيقنوا أنهم قد نصروا وأرسل فيصل إلى أبيه يبشره بالذي أوقع الله ويستنفره ، فركب بشرذمة قليلة من خدمه ورجا جيله واستنفر حشر بن وريك رئيس آل عاصم من قحطان ، وقدم على ابنه في العشر الأواخر من رمضان ، فلم ينزل حتى رفعها وأقامها ، وأنزل الله النصر لذلك القدوم ، وبالاعتماد على دعاء الحي القيوم فتزاحمت جموع العربان وتلاقت الأبطال والفرسان ، وقتل ذلك اليوم المصخ رئيس سبيع وقتل من بنى خالد عدة فرسان وعدد من الرجال والخيل حتى قاربوا الهزيمة ، فلما كان صبح سبع وعشرين من رمضان حملت جموع المسلمين على جموع بنى خالد ، ونزل النصر من الصمد الواحد ، فانهزموا هزيمة شنيعة ، وانخذلوا خذلة فظيعة ، فولوا جميعا هاربين ، وعلى أعقابهم مدبرين ، لايلوى منهم واحد على أحد ، ولاوالد على ولد والمسلمون في ساقتهم يغنمون ، ويحمدون لربهم ويشكرون واستولى الإمام علي محلهم وخيامهم ، وسوادهم وبياضهم ، من الأمتعة والفرش والإبل والأغنام ، وجميع مامعهم من الحلي والأوانى وآلات الحرب ولاسلم إلا الشريد على ظهر فرسه إلا بعض فرقان من مطير هربوا بابلهم هذا وهم في أعظم عدد وعدة ، وقوة هائلة وشدة ، وقد أقبلوا لحرب المسلمين في أعظم عدة ولو فهموا لقالوا : (إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده)وأقام الإمام وابنه

فيصل في منزل هؤلاء الجنود يوما أو يومين يجمع الأخماس من تلك الغنائم ثم رحل ونزل الخفيسة وأقام فيها أكثر من عشرة أيام يجمع الغنائم ويفرقها ، وكتب إلى رؤساء الأحساء يدعوهم إلى المتابعة والمبايعةفأجابوه إلى ذلك فركب بمن معه من جنود المسلمين وقصدوا الأحساء وكان محمد بن عريعر ومن معه من عشيرته لما صارت الهزيمة عليهم قصدوا الأحساء فدخلوه ورتبوا قصوره وثغوره وضبطوه ولكن المقادير تغلب التدابير وربك على كل شئ قدير ، فلما قرب تركي من الأحساء ونزل الحويرات أوقع الله الرعب في قلوب بني خالد فهرب رؤساؤهم على ظهور خيلهم وتركوا النساء والأبناء والأموال فرحل تركي ونزل البلد ودخلها من غير قتال وكان منزله تحت الجبل المسمى أبو غنيمة وظهر إليه رؤساء أهل الأحساء وأعيانهم وعلماؤهم وبايعوه على القيام بدين الله ورسوله والسمع والطاعة وبقي قصر الكوت فيه محمد بن عريعر وخيله وبعض رجاله فأرسل إليه تركي وقال له إن شئت أن تخرج على إحساننا وإساءتنا فاخرج فعامله بالإحسان والاكرام والأمان وأعطاه مايحتاج إليه من الخيل والركاب العمانيات والأمتاع ، وأمر على عمر بن محمد بن عفيصان في جيش وخيل من المسلمين أن يركبوا في طلب طلال بن برغش بن حميد والذين هربوا معه من بني خالد فأدركوهم في أطراف الأحساء فهربوا على ظهور خيولهم وتركوا مامعهم وأقام الإمام تركي وابنه فيصل في الأحساء أكثر من أربعين يوما وأخذ الإمام تركي ماوجد من أموال بني خالد من الذهب والفضة والخيل

والركاب وغير ذلك وأخذ نخيلهم لبيت المال ورتب رجالا في الثغور والقصور ورتب في كل قرية إماما للصلاة وأمر بأدب من تخلف عن الصلاة وحضهم على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والاجتماع على الذكر في المجالس وتعليم الجهال أصل الإسلام وخمسة الأركان ، واستعمل فيهم قاضيا الشيخ عبد الله الوهيبي ووفد إليه رؤساء القطيف وبايعوه ووفد عليه أيضا رؤساء أهل عمان من أهل رأس الخيمة وغيرهم ، وانتظمت له الأمور وارتحل من الأحساء وهو مسرور منصور بعد أن استعمل على الأحساء أميرا عمر بن عفيصان ، ولم يختلف عليه من أهل الأحساء اثنان وقصد الإمام تركي إلى وطنه وأذن لأهل النواحي يرجعون إلى أوطانهم وفيها أرخص الله الأسعار وفاضت الآبار وبلغ سعر البر خمسة وثلاثين صاعا بريال وكثرت الخيرات والبركات (١١٣) .

* * *

وقال ابن عبد القادر:

في سنة خمس وأربعين ومئتين وألف ، خرج حاكم الأحساء محمد بن عريعر ، وأخوه ماجد ، في جميع بنى خالد ، وانضم اليهم فهيد بن مبارك الصيبى رئيس قبيلة سبيع ، وضويحي الفغم رئيس الصهبة من مطير ، ومزيد بن مهلهل بن هذال وأتباعه من عنزة ، ومطلق بن

---

(١١٣) عنوان المجد ٤٢/٢ - ٤٦ وتاريخ بعض الحوادث ص ١٥٧ - ١٥٨

نخيلان رئيس بنى حسين ، واجتمعوا في خفيسة المهري ، وساروا إلى محاربة الإمام تركي في بلد الرياض ، ولما علم بذلك الإمام تركي أمر جميع أهل نجد بالجهاد واستنفرهم مع ابنه فيصل ، وأمر من كان في طاعته من البوادي بالنفير ، فجاءه مطلق المصخ ، وعساف أبو اثنين فيمن تبعهما من قبيلة سبيع ، وضويحي بن خزيم فيمن تبعه من قبيلة السهول ، ومحمد بن هادي بن قرملة فيمن تبعه من قحطان وجماعة من العجمان وسلطان بن قويد فيمن تبعه من قبيلة الدواسر ، فنزلوا بين الماء وبين بنى خالد ، وحالوا بينهم وبين الماء الذي يشربون منه ، ونشب بينهم القتال وجالت الفرسان ، وثار الغبار ودخان البنادق ، وأظلمت الدنيا عليهم ، فكانت الحال كما قال بشار:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا
وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

واستمر القتال والطراد ، والضرب والجلاد ، مدة أيام ، وفي أثناء ذلك مرض ماجد بن عريعر ، ومات في أول شهر رمضان ، ولما بلغ فيصلا موته أيقن بالنصر ، وكتب لأبيه بذلك ، وتولى أمر بنى خالد أخوه محمد بن عريعر ، وسار الإمام تركي من الرياض ، ومعه حشر بن وريك رئيس آل عاصم من قحطان ، وقدموا على فيصل في العشر الأواخر من رمضان ، وضرب خيمته تجاه خيمة محمد بن عريعر ،

وحميت الحرب عند ذلك ، وقتل مطلق المصخ ، فلما كان يوم سبع وعشرين من رمضان ، حمل الإمام تركي بمن معه حملة صادقة فانهزمت جموع بني خالد وتركوا جميع ماكان معهم ، وتوجه محمد بن عريعر إلى الأحساء ، واستعد للحصار ، ولما فرغ الإمام تركي من قسم الغنيمة كتب إلى رؤساء أهل الأحساء يدعوهم إلى الدخول في طاعته فأجابوه إلى ذلك ، فسار إلى الأحساء بجميع جنده ، ووصلها ونزل عين الحويرات ، بقرب بلد المطيرفي ، فهرب عامة بني خالد من جهة الأحساء ثم رحل الإمام تركي من الحويرات ، ونزل جبل أبي غنيمة قرب عين نجم الشهيرة ، وخرج إليه علماء الأحساء ورؤساؤها فبايعوه على السمع والطاعة ، وبقي محمد بن عريعر محاصرا في قصر الكوت ، فأرسل إليه الإمام تركي ، يقول إما أن تنزل من القصر ، وتسلم لنا نفسك بلا قيد ولاشرط ، وإلا هاجمناك فيه ، فسلم نفسه ، وتسلم تركي القصر واستولى على جميع مافيه من المال والذخيرة ، وأعطى محمد بن عريعر من المال والإبل مايكفيه ، فخرج محمد بن عريعر من الأحساء إلى العراق ، وهذه آخر ولاية كانت لبني خالد على الأحساء وأقام الإمام تركي وابنه فيصل يرتبان أمورها ويصلحان ثغورها وجعل في كل قرية من قرى الأحساء مرشدا وإماما ، وهيئات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأقام الشيخ عبد الله الوهيبي رحمه الله قاضيا في الأحساء ، ووفد إليه رؤساء أهل القطيف ، فبايعوه على السمع والطاعة ، ووفد إليه رؤساء أهل عمان وبايعوه ، وجعل عمر بن

عفيصان أميرا في الأحساء ثم رحل إلى الرياض ، وأذن لهم بالرجوع إلى أوطانهم(١١٤) .

* * *

سنة ١٢٥٤هـ:

قال ابن بشر:

فلما كان غرة شعبان من هذه السنة أعني سنة خمس وخمسين أقبل[يعني محمد أفندي]بين العشائين من عين نجم المعروفة في الأحساء ومعه من أعوانه الشجعان خمسة من الفرسان وغلامه بين يديه ، ومعه فنر فيه سراج وهو يريد بلد الهفوف فرصد له في طريقه ثلاثة رجال معهم ثلاث بنادق فلما أقبل عليهم رموه ببنادقهم فوقعت واحدة في رأسه وواحدة في قلبه وواحدة في الفنر الذي مع الخادم فخر صريعا وسقط على جنبه سريعا وفر عنه أصحابه وتركوه ولاأغنوا عنه ولانفعوه ، وهرب الذين قتلوه ، فرجع إليه بعض خدامه فوجدوه ميتا فحملوه إلى بيته ، فلما أصبح الصباح خاف أحمد من تهمته فأمر مناديا ينادي في الموسم أنه من أخبر بقاتل الأفندي فله خمس مئة ريال ، فقيل له إن الذي قتله فلان وفلان وفلان ثلاثة من العوازم من أعوان آل عريعر فأرسل إليهم وحبسهم .

---

(١١٤) تحفة المستفيد ١/١٤٨ - ١٥٠

وكان في الأحساء من رؤساء بني خالد برغش بن زيد بن عريعر وابن عمه مشرف بن دويحس بن عريعر وطلال وكانوا قد طلبوا من الباشا ولاية الأحساء فأبى عليهم فسكنوا في الأحساء على غير شيء[(١١٥)]

* * *

سنة ١٢٥٨هـ:

قال ابن عيسى:

وفيها قتل علي السليمان رئيس عقيل أهل القصيم في بغداد وهو من أهل الجناح من بني خالد ، قتله محمد نجيب باشا بغداد ، وصار رئيس أهل القصيم بعده في بغداد محمد التويجري[(١١٦)] .

* * *

---

(١١٥) عنوان المجد ١٠٤/٢ - ١٠٥ وانظر تاريخ الأحساء ص ٩٧ وقد ذكر أن القوات المصرية أعدمت برغش بن زيد .

(١١٦) تاريخ بعض الحوادث ص ١٦٦ - ١٦٧ وانظر عن ابن غنام كتاب تاريخ الأحساء السياسى ص ٧١

آل عَرَيْعِرٍ في الأدب العامي

تخلل هذا البحث نصوص من الشعر العربى والعامي وردت في أماكنها ومناسباتها وهاهنا نصوص أدبية لم تتعين مناسباتها وإنما هي متعلقة بعموم آل عريعر فمن ذلك ماوجدته في كراسات الشيخ منديل من أبيات لشاعر من بنى خالد نزح للعراق عن جريمة أيام نفوذ ابن عريعر فإذا سأله أهل العراق من أين ؟قال: من هبس وهي نخوة آل عريعر:

من هبس جيت ان كان عنى تسالون
كم هيلع بارماحهم يدفعونه
ربعي من الجل الحباري يصيدون
وانتم دجاج بلادكم تقطعونه
متى علينا ياالخوالد تغيرون
من فوق قب سرحنا تاخذونه
يمشى بهم زيد على راي سعدون
كميهم عند اللقا يقدعونه

والبيت الأخير وجو الأبيات يدل على أنها قيلت في آخر عهد آل عريعر في عهد سعدون بن عريعر بن دجين.

* * *

وهذه قصة أخرى طرف أحداثها أحد آل عريعر وجدتها في كراسات الشيخ منديل قال:

من أمثال العامة في نجد قولهم(عطية غبيني)وقصة هذا المثل أن حمدان بن غبين قبل نزوح جماعته من نجد كان له حصان اسمه شقير لايوجد في الخيل مايسبقه.

فلما علم الأمير ابن عريعر بهذا الحصان أغرى من يأتيه به حيافة بأن يعطيه مئة ناقة.

فقال أحد جماعة ابن عريعر أنا أستطيع أن أَتَفَدْوَى(أي يكون ضيفا يقوم بالخدمة)(*) فنزل عند حمدان متنكرا وكان هذا الفداوي رجلا يقوم بالخدمة حسب جهده ولم يسألوه من هو لأن عادة العرب أن لايسألوا الفداوي عن مذاهبه مخافة أن يكون لاجئا فلا يحرجونه

وقد لاحظ الفداوي حرصهم على الحصان ، فكان حمدان بنفسه يفكه ويسقيه ثم يعيده إلى القيد.

فبقى الفداوي مدة عام دون أن يجد فرصة للسرقة فلما يئس استأذن حمدانا في العودة فكبر على حمدان أن يفارقه ضيفه بدون سبب فلما ألح عليه حمدان عن أسباب رحيله صارح مضيفه بأنه جاء لسرقة الحصان مندوبا عن الشيخ ابن عريعر.

فقال له حمدان عليك أن تنتظر إلى الغد حيث سأمر بالحصان على

(*) فسر المؤلف هذه الكلمة بقوله: (تفدوى الزعماء لابدّ ان يكون فى المرحلة الأولى ضيفا ثم خادما ،أخذوها نحتا من قوله(أنا فداك)

الصانع ليجود حذاه ثم تأخذ الحصان مسرجا هدية مني لابن عريعر دون أن تعرض نفسك للسرقة والمخاطرة.

إلا أن ابن عريعر عف عن الحصان وقال ارجع به إلى حمدان فصاحبه أحق به.

فلما عاد به إلى حمدان قال له أعده إلى ابن عريعر وقل له هذه عطية غبيني لاترد فان أعاده ثانية ذبحت الحصان[1].

وذكر الشيخ منديل في كراساته أن ماجد الحثربي الشمري كان لاجئا عند ابن عريعر فاتخذ ابنه مشاري بن عريعر صديقا له فبقي مكرما عندهم ، وكان لذيذ السمر لما لديه من قصص وأمثال ينادم بها الشيخ ابن عريعر.

والعادة أن منازل النساء تبعد عن البيت الذي يكون فيه مجلس الرجال ولم يشاهد المذكور نساءهم إلا قرب الرحيل من الأحساء قاصدين البر والمرعى والنساء تقضى حاجاتها من السوق ورأى زوجة الشيخ تشتري حوائجها ومعها خادمتها ولم يعرفها فقال القصيدة الآتية ولما شكى الحثربى لوعة الهوى قال الشيخ أبشر بها إن كانت دون زوج ، أنت تعرفها ؟فقال لاثم وصف الخدمات المرافقات لها فعرف الحضور والشيخ الوصف فقال أحدهم: (طيركم طلع على دجاج أهله)فكانت أكبر مصيبة على الحثربى الشاعر الشمري الملتجئ خوفا

---

(١) نشر القصة الشيخ ابن خميس فى كتابه من أحاديث السمر.

من طلب دم عليه وضاقت عليه الأرض بما رحبت فقال له الشيخ : ياولدي نسامحك على ماجرى منك خطأ فقال لاأستطيع أنظر فى وجوهكم ولا البقاء عندكم وأطلب السماح لي بالرحيل .

فأما قصيدته الأولى في التغزل فهي قوله:

امسى الضحى والناس يسعون بالكيل
هـذاك بـيَّـاعٍ وهـذاك شـارى

والله لـولا خوفتى بـالـدهـر ميـل
لاصيح باعلى الصوت وانخى مشاري

لاصيح انا واقوم ويلي بعد ويل
واخاف من كثر الحكي والهذاري

ياتين فوق مشمر تكسر الذيل
عار مقفاها من اللبس عاري

اصيح انا لو كان مافي يدي حيل
يقول لي ياالحربي ويش جاري

انا بلاي مدعج العين بالميل
اللي يـدلك بـالزباد الخزاري

عيون طفقات هدبهن مظاليل
كنه عيون مصخرات الحباري

له قذلة سودا كما دايج الليل
من مقدم القذلة عليها مواري

أما قصيدته الثانية التى يطلب فيها السماح له بالرحيل فهي قوله:

ياشيخ يامروي شباكل عباس
لاحل ضرب مذلقات الحراب
ياالعي ياابن العي ياقاسى الباس
اسمح لمسكين تبلش وتاب
شواربه مادنقن يم الادناس
لاباول الشيبة ولا بالشباب
لادنقن لاتقل يشربن من كأس
ولاعرضن كنه جناح العقاب
ياشيخ هذي كلمة مابها بأس
بامر منك ياشوق جال العذاب
ارخص لنا ياشيخ من فوق عرماس
عقب الزميعي تعقبه بانسحاب
مع سهلة لاروحت تمرس امراس
خد خلا طافح مطرها سراب

وبعد هذه الحادثة لم يستطع البقاء عندهم وسمحوا له بالرحيل ورجع لقبيلته.

وقال الشيخ منديل في كراساته:

روى لنا ممدوح الومير العنزي أن ابن عريعر ضايقته البوادي

فاستنجد بمشعان بن هذال فخف مشعان بجماعته وهو في العراق لمساعدة ابن عريعر.

وبعد مساعدته له قطن عنده في القيظ ، فضاقت الحال على مشعان فكان يدخل إلى الأحساء ويشتري الطعام ويرهن سلاحه وسلاح جماعته بانتظار ماسيجلب له من مواشي.

وفي هذا الظرف غزا جماعة من بني خالد قوم ابن عريعر على عنزة في الشمال وأخذوا ماشيتهم فلاذ العنزيون بمشعان ليسعى عند ابن عريعر ليرد لهم ماشيتهم.

فلما أقبل الغزاة طلب منهم مشعان أن يردوا ماشية عنزة لهم وقال سأتفاوض مع الشيخ ابن عريعر حول هذا فرد عليه بنو خالد وقالوا له أنت مجاور لنا وليس لك علينا أمر فنشب القتال بينه وبينهم فانتصر عليهم ورد ماشية عنزة لهم ولم يرض رد ما كسبه من بني خالد فغضب ابن عريعر وأرسل الشاعر ابن عنقا إلى مشعان يأمره بالرحيل عنه لأن القلب إذا امتلأ بغضا فلن يمتلأ محبة.

فرحل مشعان وسجل هذه الأحداث بهذه القصيدة:

ياراكب حر به الجري يزداد

من الميارك شيبات متونه

تلفي لاخو شاهة مواريث الأجواد

زبن الطريح ان حالوا القوم دونه

ياشيخ همي عندكم دينه الزاد
وسيوفنا بديارکم ترهنونه
حنا مواردنا على شط بغداد
وميري شثاثا بيننا يقسمونه
ان كان من قربي بك البغض يزداد
نبعد مناحيها ولالك مهونه
من هيت الى الوادي لياحد الاكراد
نحيف على عدواننا مايجونه
واذكر لنا اشهب الملح رعاد
يوم الابيرص طايرات عيونه

وكان مشعان وجماعته هاجروا إلى العراق بعد رحيل آل الجرباء وسكنوا الرزازة .

قال أبو عبد الرحمن: يظهر أن هذه الأحداث في عهد محمد وأخيه ماجد ابنى عريعر بن دجين.

وقال الشيخ منديل عن شايع الأمسح:

زوجة شايع (كعيب الضبي)ذات جمال بارع كثيراً مايوصى زوجته بحفظ الفرس ولكثرة وصاياه قالت:

عسى ماهي الحذرة !!

وهى بهذا تسخر من فرسه إذ تقيسها بفرس ابن عريعر المعروفة

بالحذرة ، وهى فرس أصيل مشهورة بالجري ، واذا أحست بغريب صوتت وحفرت الأرض بيديها .

فغضب شايع وأقسم أن لاينام حتى يحضر فرس ابن عريعر.

إلا أن ابن عريعر ندربه وأمر جلساءه بأن يتفقد كل واحد جليسه حتى وقعوا على شايع ووضعوا قيد الحديد في رجله وأبدوا سجنه إلا بأربعين ناقة فداء له ، فأرسل شايع إلى جماعته يخبرهم بذلك فأبوا ظنا منهم أن ابن عريعر سيمن عليه بلافداء إلا أن ابن عريعر قرر مضاعفة الفداء كل سنة زيادة خمس نياق .

وبعد مرور أربع سنوات أبى شايع أن يدفع شيئا مطلقا فلما سئل عن السبب قال :

كنت أنوي الفداء لأدرك ولدا لي عمره أربع سنوات لأمازحه وأنا مشتاق إليه بدافع حب الطفولة أما الآن فقد كبر ولاأريد أن أفدي عن نفسى وأنا رجل كبير السن .

وبعد تمام تسع سنوات جاء الصبي متسللا على مطيته فعقلها بعيدا ودخل بين الرعاة فخلا بأبيه وهلت دموعه عليه فرمز له الأب بكلمتين خفيفتين ففهم الابن الوصية ، وهى الإيصاء باختطاف ولد صغير لابن عريعر .

كان الولد في خيمة عند مربية فإذا اشتاق له والده أرسل أي رجل من جلسائه ليحضره حتى كان ذلك عادة مستمرة .

وكان لايعيد الصبي إلا بعد انفضاض المجلس قبيل حلول النوم .
وذات ليلة دخل ابن شايع خيمة المربية وأخذ الصبي كأنه مرسل من ابن عريعر ثم هرب به .
ولما طلب ابن عريعر الصبي قالت له المربية إنه عندك من البارحة .
فهبوا يتصايحون بحثا عنه وبعد مرور ثلاثة أيام من الحزن قال شايع لاتحزنوا إن ولدكم عند ولدي ووصف المحل لهم فلما وفدوا على ولد شايع طلب منهم مطالب صعبة فداء لولدهم منها إبل ابن عريعر وفرسه وحلي والدته وأن يقدم شايع على فرس تمشي على الزل حتى تصل به إلى بلاده .

فسهل كل ذلك على ابن عريعر ماعدا الزل فقال شائع : الحل بسيط . اجعل على مواطئ الفرس قطعا من الزل مربطوة بالحذاء .
وبهذا عاد شايع إلى أهله وعاد الصبي إلى والده ابن عريعر .
قال منديل: وهذه القصة سمعتها من طلال بن رمال بمجلس الأميرمحمد الأحمد السديري رحمه الله ، وقد ساعد السديري في إكمال القصة .

وبهذه المناسبة قال شايع :

مضى لي ثمان سنين في حبس خير
وبالتاسعة جانى صدوق الفعايل

جانى غلام مابعد خط شاربه
ولاجال في قلبه من الهم جايل

ودنق علي مضنون عيني وحبني
وهلت عبارة فوق صدري شلايل

وانا الحديد بساق رجلي مغلق
ربيط كما حر شبك بالحبايل

تعيش ياغمر سطا ليلة الدجا
واطفا بصدري حاميات الغلايل

هديته على درب صعيب ولاهبا
ونهب ورع من هدّى جميع القبائل

واقفى على الوضحا كما الهيق وصفها
ومن يرى وشاف الربد مثله حفايل

ربطني كبير الجاه يطلب فطايري
وضح ربن بديار زوبع جلايل

ويطلب جوادين من الخيل غيرهن
يعرف انهم من مكرمات الاصايل

وعيوا بهن غلبا على واضح النقا
وفكوا رباطي مقدمين الفعايل

من عقب ماني حاسر رجل عندهم
جوني سراع يطلبون الجمايل

يعيش ابن شايع تقصى بمطلبه
من الخيل غيره من كبار الشمايل

من عقب ماثاره بعيد وعندهم
اليوم يصلى كبودهم بالملايل
اخذ ثار ابوه وثار عمه وعزوته
وثار وطمن راس من كان طايل
عسى غلام مافعل فعل وليده
تبكي عليه منقضات الجدايل
قانيه ابن مرداس من مرقب العلا
رفاع المبانى من كبار الحمايل
خطا مثل خطوات لجدِّه ووالده
جده وابوه مغضبين السلايل
جتنى حليلة ليث هجر وشيخها
تشلق هدوم الغي والقلب جايل
قلت ابشري بابنك مع ابنى وديعة
ويذريه عن لفح الشتا والقوايل
وفكت رباط ساج ساق بحجله
تحملت شيله من سنين طوايل
ودنوا لها حمرا من الهجن عيرة
وشالوا وركبت فوق زين الظلايل
وانا فوق قبا يوم احلي وصوفها
ريمية وان ذيرت من خمايل

فرس من حمى بيضا الحباري عن الملا
شيخ تخاضع له شيوخ القبايل
ياطى على الديباج باربع قيونها
والمال معنا تقل يحداه صايل

* * *

وقال الشيخ منديل عن مهنا ابو عنقا :

ولما رحل آل عريعر شيوخ بنى خالد من أملاكهم بالأحساء متجهين إلى الأراضى الشمالية نظرا لاستيلاء الدولة العثمانية على الأحساء سجن الشاعر مهنا أبو عنقا لعلمهم أنه سيثير عليهم آل عريعر لحميته وقوة شاعريته ، فكتب هذه القصيدة وهو في السجن ، وأعطاها زوجته التى تحضر له الطعام في السجن ووصف لها مكان مال عنده كان مخبأ وأمرها أن تؤجر من يوصل القصيدة إلى آل عريعر في الشمال ، وتعطيه أجرته من المال المذكور ، وفعلا وصلت القصيدة إليهم فعادوا واستردوا أملاكهم بإخراج الدولة العثمانية وهذه هي القصيدة قبل حكم آل سعود .

وعوجوا رؤوس عيرات خفاف
هجاهيج سليمات الخفاف
على وادي عذيب لي اربطوا
احملكم سلام للسنافي

سلام فيه لفظ من أديب
سبك نظمه بعيدات القوافي
إلى القنديل هباس المسمى
بعيد الذكر سعدون المكافي
فدار العز ماعنها مقام
ولو كاس الحمام بها يداف
ولاشر بغير الشر ضر
ولاسيف بغير السو كافي
ألا واشيب عيني واعناها
اثرها عقب اخو داحس عوافي(٢)
غدوا هبس وراحوا شوف عيني
وصارت عقب أخو داحس مقافي
ألا بالغير ماتنفاج يوم
يشوف اللي جرى القرم السنافي
يشوف الهر يلبس جلد نمر
وصار النمر الهر هافي

---

(٢) القصيدة على وزن:
مفاعيلن - مفاعيلن - فعولن .
يستقيم الوزن بسكون واو وعناها وحذف ألف أخوه .
وقد أقمت وزن القصيدة اجتهادا .
وأورد دويحسا مكبرا لأجل الوزن .

وصار دجاجها عقب الحرار
مناقيره من البولاد صافي[٣]

فليتك يا صليبي لرأي حي
ولاشفنا بهجر ذا الكساف

لقد متنا ومات الخلق كله
وبين الحضر والبدو اختلاف

وكثر الظلم من ذولا وذولا
ولاأدرى بأي هنا والعراقي

فليت الموت يأخذ ألف شيخ
وبعده ألف ألف مع آلاف

مضى هذا وسرها يارسول
شمال عجلة كان كنت شافي

الى سعدون ودجين وداحس
وزيد مسقى الضد العزافي[٤]

وقل لمحمد واخوة لماجد
ترى هجر بكى وانتم مقافي

---

(٣) يستقيم الوزن بسكون دال دجاجها .
(٤) وردت دجين بياء بعد النون في كتاب منديل .
ويستقيم الوزن بتنوين نون دجين.

وعبد المحسن الحر القطام ،
وبندر حيث اخو جهجاه يافي
وقل للشيخ ابو مشري ومشري
بعيد الذكر نزال الشعاف
وخالد والعميري والشواوي
وخص نقالة الحدب الرهاف
قل وين اهلك عطيوا نخيل
وأيضا للذهب غالي الطراف
وسيعين الهوايا بالمناسف
هل الشيلان والجوخ النظاف
وصقر وخص لي أولاد مفلح
جميع كلهم تقبل حوافي
إلى ماجيت هذولا وذولا
فقل النخل زين الخوافي
وأنتم تتبعون هوا النياق
تقولون انهن هزلا ضعاف
وديرتكم عزيزة بالنشامى
تركتوها وراكم من خلاف
فأين الشيمة اللي قيل فيكم
ولبس للمصاريد الرصاف

وطعن الخيل في دار المعادي
وعن دار الندا تعطون قافي
وما منكم أحد يقضى الحسايف
فهبيتوا عساكم للذلاف
فان كان انكم تجار هرج
وشرب حليب زينات الشعاف
وهذر بالمجالس من بعيد
وخبط بالمطارق بالرفاف
وهجر ماتجيكم بالحكايا
ودفع خطوطكم مع كل لافي
يبي قطم الجموع وضرب سيف
وضرب للجماجم تدعى شظاف
ففيكم عرعر شمس وغابت
ومسرج عزكم ياهبس طافي
أجل مادون هجر اليوم ذخر
فهوشوا كلكم هوش يشاف
فينصركم ويكره كل باغي
على ماقيل لطف الله خافي
فان كان انكم نوما جميع
فليت ان واحد ماهوب غافي

وسوقوا جربكم لابارك الله بها
لم الحسا كود توافي
فان كان انكم هبتوا بناها
فشوري أن تعافكم العظافي ؟
ولاتفرش لكم زل الزوالي
ولاتبرك لكم لو هي ظراف
ولاتلوون مجدول العذارى
ويحرم شربكم ذيك الرهاف
وتنحرموا الدواشق والزوالي
وعيفوا هرج ذوليك العطاف
وأنا لولاي مملوك لغيري
عنيت وجيتكم لو كنت حافي
ولكنى كما القنفذ بخطة
ولو هو شاف منها مايعاف
بهجر هجرت رجلي وزندي
وشربت المر هوويا العزافي
وهذا قول من شفق عليكم
وجيع الكبد ملوى الكتاف
صديق صادق صاح عديم
تكلف بالقوافي للملافي

عشير أن بـغـيـتوني عشير
وعـبـد وافي مـا نيب هـافي
وعيشوا وافهموا قول العناقي
نقي الـعـرض ماداس الخلاف(٥)
والا فـاذلـفوا يم الشمال
بجرادين مـقـاصـيـد ضعاف
وصلى الله على سيد قريش
عدد ساع سعى واحرم وطاف(٦)

وقد سبق أن علقت على هذه القصيدة بقولي:

ومادمت بصدد التأريخ للشعر العامي القديم فأحب أن أشير هنا إلى أن الشاعر العامي مهنا أبو عنقا من شعراء القرن الثالث عشر وقد رثى مشعان بن هذال المقتول ١٢٦٦هـ.

وقد أورد له أبو محمد منديل الفهيد قصيدة فائية وزعم أنه قالها يحرض آل عريعر لاسترداد الأحساء من الأتراك وذلك قبل حكم آل سعود فثار آل عريعر واستردوا الأحساء وتابعه على ذلك الصقري في نوادر الأشعار، لأنه نقل مافي كتابه.

قال أبو عبد الرحمن: لقد أبعد أبو محمد النجعة فهذه القصيدة

---

(٥) العنافي: ابو عنقا.
وهذا دليل على تصرفه في أسماء آل عريعر.
(٦) من آدابنا الشعبية ١/٢١٦ - ٢١٨

من المحتمل أن يكون أبو عنقا قالها في وقعة السبية بين الإمام تركي بن عبد الله ومحمد وماجد وسعدون أبناء عريعر عام ١٢٤٥ وقد مات ماجد في هذه المعركة واستسلم محمد فأكرمه تركي وجهزه وترك له فرصة الجلاء إلى العراق ، ولم تعد الأحساء لآل عريعر بعد ذلك .

وربما كانت بعد وقعة المحيرس حيث هرب آل عريعر إلى العراق وقد أجلاهم سعود بن عبد العزيز ، وجو القصيدة يوحي بذلك .

ولم يعد آل عريعر للأحساء بحرب ، وإنما منحهم ولايتها بطلب منهم إبراهيم باشا ثم أجلاهم الإمام تركي بن عبد الله[٧]

* * *

(٧) ديوان الشعر العامي ١/٨٩ — ٩٠

استدراك

بعد فراغي من هذا السفر اطلعت على كتاب(تاريخ الأحساء السياسي-١٨٨٨-١٩١٣-)للدكتور محمد عرابى نخلة ففاتنى الإحالة إلى مافيه من معلومات عادية خلال البحث ، وأحببت هاهنا أن أشير إلى مافيه من معلومات نادرة تتعلق بموضوعي .

فمن ذلك علاقة آل عريعر برحمة بن جابر بعد رحيل إبراهيم باشا ، وتسليم خليل أغا إدارة شئون المنطقة لمشرف بن دويحس بن عريعر ، وموقف بنى خالد من المبعوث البريطاني(سادلر)وتشكيه منهم ، وموقف آل عريعر من بريطانيا ، وذكر أن محمد بن عريعر كان طاعن السن عندما قتل أخوه ماجد ، وأنه أسند القيادة لابن أخيه برغش بن زيد[١]

وذكر دوراً لمحمد بن عريعر وولاية على الجزء الساحلي من الأحساء في عهد الإمام فيصل بمساعدة خورشيد[٢]

وذكر أن العثمانيين استولوا على الأحساء منذ طردهم للبرتغاليين سنة ٩٥٨هـ[٣]

---

(١) تاريخ الأحساء السياسى ص ٣٩-٥٤
(٢) المصدر السابق ص ٧٢ عن وثائق عابدين وانظر عن بنى خالد ص ٢٠
(٣) المصدر السابق ص ٢٦

قال أبو عبد الرحمن: لعل صلة الأتراك بالأحساء هذه الفترة إنما هي صلة عبور لا استقرار.

وذكر أن آل عريعر بعد انسحاب إبراهيم باشا من الأحساء يتبعون بغداد من الناحية الإدارية[٤]

٢- كتب الدكتور عبد اللطيف ناصر الحميدان عن التاريخ السياسى لإمارة الجبور في نجد وشرق الجزيرة العربية بمجلة كلية الآداب (جامعة البصرة) عدد ٦٦ص ٣١-١٠٩ ولم يُتح لي الاطلاع على هذا البحث وإنما وجدت الإشارة إليه في المصدر السابق عدد ١٨ ص ٢١١ (حاشية).

٣- وهذا نص آخر للدكتور عبد اللطيف ناصر الحميدان عن نفوذ الجبور في شرق الجزيرة العربية بعد زوال سلطتهم السياسية سنة ٩٣١هـ نشر بمجلة كلية الآداب (جامعة البصرة) عدد ١٨ سنة ١٩٨١ ص٢١١- ٢٤٠ أنقله بفصه ونصه لنفاسته وملاحظته ومافيه من إضافة على بحثي بالجزء الأول عن أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء.

وسأذيله إن شاء الله بتعقبات طفيفة لاتمس أصالة الدكتور في بحثه.

قال الدكتور الحميدان:

يلاحظ المتتبع لما كتب عن تاريخ شرق الجزيرة العربية أن

---

(٤) المصدر السابق ص ٣٦.

الدارسين لتأريخها يتجاهلون الدور الذي كانت تلعبه بعض القوى والزعامات القبلية في صنع أحداثها ، على الرغم من أن بعض هذه الأدوار كانت في بعض الأحيان رئيسية إن لم تكن حاسمة .

إن هذا التجاهل لهذه القوى ينقص الصورة الدقيقة لتأريخ المنطقة ، وهو يُعزى أساساً إلى افتقار هؤلاء الباحثين إلى معرفة الخلفيات التأريخية لبعض هذه القوى والزعامات .

إن الجبور ، وهم أفخاذ بنى عامر ، تولوا الزعامة السياسية فى شرق الجزيرة العربية خلفا للعصفوريين ، وكانوا من بين القوى التى لاحظنا تجاهل الباحثين لدورهم .

وحيث أنه قد سبق لنا أن كتبنا عن تأريخ إمارة الجبور في نجد وشرق الجزيرة العربية منذ ظهورها حتى سقوطها[٥] ، ولذا كان علينا أن ننهض بمهمة متابعة الدور الذي أخذوا يلعبونه في الأحداث بعد زوال سلطتهم السياسية ، لاعتقادنا أن الكتابة عنه سوف تساعد إلى حد كبير على استيفاء الصورة الكاملة لسير الأحداث في شرق الجزيرة العربية والدور الذي كانت تنهض به كل قوة في دفع عجلتها وصنعها .

على أننا نستدرك ونقول : أنه ليس من مهمتنا في بحثنا هذا إعادة كتابة تأريخ المنطقة خلال الفترة التى سوف نمر بها ، بل سوف يكون

---

(٥) التاريخ السياسى لإمارة الجبور في نجد الجزيرة العربية ٨٢٠/١٤١٧-٩٣١/١٥٢٥ . مجلة كلية الآداب-العدد١٦(١٩٨٠)٣١-١٠٩ . الحميدان .

هدفنا منصباً أساساً على متابعة نشاط الجبور خلالها ، مع الوقوف وقفات قصيرة عند بعض الأحداث كلما اقتضى الأمر ذلك .

نفوذ الجبور منذ زوال إمارتهم حتى ظهور اليعاربة في عمان

إذا كان الجبور قد فقدوا سلطتهم السياسية على جزيرة البحرين أولاًوذلك عندما استولى البرتغاليون والهرمزيون عليها عام **١٥٢١/٩٢٧** ، وعلى كل من القطيف والأحساء ثانيا باستلاء الشيخ راشد بن مغامس بن صقر أمير البصرة عليها عام **١٥٢٥/٩٣١** فان ذلك لم يعن زوال نفوذهم السياسي تماماً من شرق الجزيرة العربية .

وإذا كانت معلوماتنا عن نشاطهم في مناطق عمان وفية نسبياًوملفتة[٦] للنظر فإن هذه المعلومات عن نشاطهم في البحرين والقطيف والأحساء ضئيلة جداً ، وهو أمر ربما يعزى إلى ندرة مصادرها التأريخية .

إن مما يجب لفت الانتباه إليه ابتداء هو أن جميع زعماء الجبور الذين سوف نشير إلى نشاطهم ينحدرون من نسل هلال بن زامل بن حسين بن ناصر الجبري أخي السلطان أجود بن زامل حاكم بلاد البحرين ونجد في الربع الأخير من القرن التاسع/الخامس عشر.

إن هذا الفرع من أولاد زامل كانت قد انتقلت إليه رياسة أمارة الجبور في شرق الجزيرة العربية منذ أن تولى الإمارة منهم قطن بن علي

---

(٦) الصواب لغة: لافتة . ابن عقيل .

بن هلال بن زامل في حدود عام ١٥٢٤/٩٣٠ ، لكنهم عجزوا عن الاحتفاظ بالإمارة طويلاً حيث انتزعها الشيخ راشد بن مغامس بن صقر عام ١٥٢٥/٩٣١ من آخر أمرائهم المدعو غصيب(قضيب)بن زامل بن هلال بن زامل ، وتمتع الشيخ راشد بن مغامس هو وأولاده بحكم القطيف والأحساء إضافة إلى البصرة حتى استيلاء العثمانيين على القطيف عام ١٥٥٠/٩٥٧ ثم على الأحساء عام ١٥٥٢/٩٥٩ (٧)

ومهما يكن من أمر فإننا نجد بأن أولاد هلال الذين تركزت بيدهم زعامة الجبور كانوا منقسمين في النصف الثاني من القرن

---

(٧) بحثنا السابق ، ٤٨-٤٩: كذلك راجع :

A.N. al-Humaidan,
The Social and Political History of the Provinces of Baghdad and Basrah From 1699 to 1749, Unpublished Thesis For Ph.D.University of Manchester (1975) 6.10-15.

وراجع أيضا : سيد لقمان ، زبدة التواريخ .

Turk ve Islam Eserleri Muzesi KTb. nu, 1973

(مخطوطة ، تركية في متحف العصور التركية والإسلامية في اسطنبول ، كذلك راجع :

C. Orhonlu, "1559 Bahreyn Seferine Aid Bir Rapor" Tarih Dergisi, xvii22 (Istambul, 1967, 1-16, esp. 5-6 note 4

(تقرير حول الحملة العثمانية على البحرين عام ١٥٥٩) . راجع أيضا صالح أوزباران الأتراك العثمانيون في الخليج العربي ، ترجمة د. عبد الجبار ناجي ، بغداد ١٩٧٩ ، ٣٣-٣٤ هامش ٤٦ . ومما يجدر ذكره أن غصيب بن زامل قدورد اسمه قضيب ابن زامل في قصيدة عامر السمين الذي يمدحه فيها . راجع عبد الله الحاتم ، خيار مايلتقط من الشعر النبطي، دمشق ١٩٥٢/١٣٧٢ ، ٤٥/١ . الحميدان .

العاشر/السادس عشر إلى كتلتين متباعدتين فالكتلة الأولى ومقر زعامتها الرئيسى في واحات الأحساء وتمد نفوذها على بعض قبائل عمان الشمالي في منطقتي الظفرة والظاهرة ، وزعماء هذه الكتلة هم أولاد قطن بن علي بن هلال بن زامل بن حسين الجبري الثلاثة وهم علي وناصر وقطن ، وكان أحد هؤلاء الثلاثة–والذي قد يكون على الأرجح–قد سبق له أن تولى إمارة الجبور خلفا لوالده قطن إلا أنه لم يستطع الاحتفاظ بالإمارة إلا فترة قصيرة حيث تنازل عنها لابن عمه غصيب(قضيب)بن زامل بن هلال .

أما الكتلة الثانية من ذرية هلال فكان مقر زعامتهم ونفوذهم في عمان الداخل ، وتنحصر زعامتها في أولاد جفير(جيفر)بن هلال بن زامل بن حسين الجبري .

لقد كان طبيعياً أن تتأثر كل زعامة من هاتين الزعامتين بالمحيط الذي تقيم فيه وترتبط به بروابط متشابكة ، لذا نجد تبايناً في مواقفها من الأحداث . وعلى كل حال فإن أول نص نملكه عن نشاط الجبور في عمان بعد زوال إمارتهم يعود تاريخه إلى ١٥٥٧/٩٦٥ حيث قام زعيمهم محمد بن جفير(جيفر)بن علي بن هلال بن زامل الجبري بالاستيلاء على بهلا مقر إمام الإباضية بركات بن محمد بن إسماعيل مستغلا بذلك الصراع الذي كان يدور بين الأخير وبين زعيم النبهانيين سلطان بن محسن بن سليمان .

والظاهر أن الذي دعا زعيم الجبور محمد بن جفير(جيفر)إلى التحرك هو مارآه من ضعف الإمام الإباضي وفساده وانصراف الناس عنه ، في الوقت الذي كانت تتصاعد فيه قوة الزعيم النبهاني بحيث تمكن من الاستيلاء على نزوى[٨]

حظى زعيم الجبور محمد بتأييد الإباضية وإسنادهم له ، حتى إنه تهيأ له جيش كبير ، استطاع أن ينتزع به نزوى من النبهانيين إلا أن النبهانيين قويت شوكتهم عندما تولى زعامتهم سليمان بن مظفر بن سلطان فطمح بالاستيلاء على نزوى ، ويبدو أن مما قوى نفوذ سليمان بن مظفر النبهاني وعزز مركزه في عمان تحالفه مع زعماء الجبور في الأحساء وهم ناصر بن قطن بن علي بن هلال وأخوه قطن بن قطن اللذان كان لهما نفوذ كبيرة في عمان الشمالي في منطقة الظاهرة وهم في نفس الوقت أبناء عم الشيخ محمد بن جفير(جيفر)بن علي الجبري الذي كان نفوذه يتركز في عمان الداخل .

تصدى الشيخ محمد بن جفير(جيفر)الجبري لمحاولة سليمان بن مظفر النبهاني الاستيلاء على نزوى فدارت رحى معركة طاحنة بين

(٨) سرحان بن سعيد الأزكوي ، تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة تحقيق عبد المجيد القيسى ، دار الدراسات الخليجية في ابى ظبي ،١٩٧٦ ، ٧٦ ،حميد بن رزيق ، الفتح المبين المبرهن في سيرة السادة البوسعيديين ، المخطوط الباريسية ورقة ٩٦ ، نفس المؤلف الشعاع الشائع باللمعان فى ذكر أئمة عمان ، القاهرة ١٩٧٨ ، ٨٨ ، عبد الله بن حميد السلمي ، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ، القاهرة ١٩٦١ ،١/١/٣٨٦ – ٠٨٧ الحميدان .

الطرفين في حدود ١٥٧٧/٩٨٥ أسفرت عن مقتل محمد بن جفير الجبري .

ومما هو جدير بالذكر أن زعيمي الجبور ناصر بن قطن وقطن بن قطن قد وقفا على الحياد أثناء القتال بين جيش ابن عمهم محمد وجيش النبهاني ، لكنهما تدخلا لإيقاف القتال بعد مقتل ابن عمهما(٩)

إن مسارعة سليمان بن مظفر النبهاني للزواج بأرملة خصمه كانت فيما يبدو تهدف إلى كسب ذلك الفخذ من الجبور الذي كان يتزعمه القتيل .

مهما يكن من أمر فإن استمرار ارتكاز سليمان النبهاني على الجبور واضح من قضائه فصل الشتاء من كل عام في البادية الشمالية حيث مراعي حلفائه الجبور في تلك الجهات ثم توجهه إلى بهلا في فصل الصيف حيث اعتاد الجبور التوغل صيفاً إلى هناك(١٠)

إن مما تجدر ملاحظته هنا أن مواقف أولاد قطن بن علي بن هلال الجبري كانت متفاوتة من الأشخاص والأحداث ، ففي الوقت الذي كنا قد عرفنا بأن كلا من ناصر بن قطن وأخيه قطن بن قطن هم حلفاء لسليمان بن مظفر النبهاني ، كان أخوهم الثالث علي الذي ربما كان

---

(٩) كشف الغمة ،٨٣-٨٤ ،ابن رزيق ، الفتح المبين في سيرة البوسعيديين ، القاهرة ١٩٧٧ ، ٢٧٥ ، السالمي ، المصدر السابق ،٣٨٨/١ . الحميدان

(١٠) كشف الغمة ، ٨٤ :ابن رزيق ، الفتح المبين(النسخة الخطية الباريسية رقم (Arabe 4853) ورقة ٩٥ . الحميدان .

أكبرهم سنا يقف حليفا إلى جانب زعيم الإباضيين حاكم الرستاق مالك بن أبي العرب –جد ناصربن مرشد– وقد نجح تحالفهما ، الذي ضم إليه قبائل هناءة اليمانية الأصل ، في انتزاع نزوى وعدد من القلاع من سليمان بن مظفر النبهانى(١١)

إن الأسئلة التى يمكن أن تتبادر إلى الذهن في منعطف هذه الأحداث هي– هل إن سليمان بن مظفر النبهانى كان مناهضا للوجود البرتغالي في عمان ؟

ثم هل إن موقف زعيمي الجبور ناصر بن قطن وقطن بن قطن بإسناد سليمان بن مظفر النبهانى كان بإيحاء وتشجيع من السلطة العثمانية فى الأحساء لإنجاح حركة سليمان النبهانى فى توحيد جبهة عمان الداخل لكي تكون بعد ذلك قادرة على الاندفاع نحو مواقع البرتغاليين على الساحل لإخراجهم منها أو على الأقل إزعاجهم ومشاغلتهم ؟

وهل إن العثمانيين كانوا قد أدركوا فعلاً أهمية نفوذ الجبور والدور الذي يمكن أن يلعبوه لصالحهم في عمان ، وأنهم قد خططوا للاستفادة منهم في ضرب مواقع البرتغاليين على سواحل عمان ؟ .

وإذا كان ذلك أمر غير وارد ، فلماذا أغفل العثمانيون هذه الفرصة الجيدة التى كان من الممكن أن ترجح كفة الصراع بينهم وبين البرتغاليين لصالحهم ، في الوقت الذي كانت استراتيجيتهم قائمة أساساً طوال

---

(١١) كشف الغمة ، ٨٥–٨٨: السالمي ، تحفة الأعيان ، ٣٩١–٣٩٣ . الحميدان.

القرن العاشر /السادس عشر تقريبا على تطهير البحار العربيـــة من البرتغاليين ؟

وكان الخليج العربى أحد الميادين الرئيسية الذى يرتكز عليها تنفيذ هذه الاستراتيجية وما الحملتان البحريتان اللتان قادهما كل من بيرى رئيس عام ٩٥٦/١٥٥٢ وسيدي على ريس عام ٩٦١/١٥٥٤ الإمثال على ذلك[١٢]

بل إن استيلاءهم على كل من البصرة والقطيف والأحساء كان من بين مايهدف إليه اتخاذها مراكز للوثوب نحو قواعد البرتغاليين في الخليج العربى .[١٣]

مهما يكن من أمر فإن الإجابة على جميع هذه التساؤلات أو حتى بعضها بشكل دقيق أمر غير ممكن في الوقت الحاضر ، إذ أن مانشر حتى الآن لايسعفنا في الإجابة عنها ولا يمكن التوصل إلى صيغة مقنعة إلا بعد مسح الوثائق العثمانية والبرتغالية المتعلقة بشؤون الخليج العربى/ خلال الفترة المشار إليها .

إن عمان قد شهدت خلال الربع الأول من القرن الحادي عشر/السابع عشر ظهور نزاعات قبلية مستمرة وصراع بين زعماء

---

(١٢) من أجل الاطلاع على بحث موجز عن هاتين الحملتين ، راجع صالح اوزباران ، الأتراك العثمانيون في الخليج العربى ،٤٣–٥٠ . الحميدان

(١٣) Orhonlu, Op. Cit.1-16; al-Humaidan, Op cir, 3 10-11-15

اوزباران ، المصدر السابق ، ٤٢ – ٥٠ الحميدان .

النبهانيين أنفسهم ، وكان لابد للجبور أن يستغلوا هذه النزاعات لكسب مواقع لأنفسهم ، ففى حدود عام ١٦١٦/١٠٢٥ قام الشيخ محمد بن محمد بن جفير الجبري بالتحرك من مقره في بلدة السيب على خليج عمان وهو يعتزم الاستيلاء على ميناء صحار بالخديعة ، فتظاهر لأمير المدينة محمد بن مهنا الهديفى بأنه قادم إليه لنجدته ضد خصمه عمير بن حمير الذي يؤازره البرتغاليون ، لكن خطة الزعيم الجبري لم تنجح إلا لفترة قصيرة حيث أخرج بعدها من صحار بالقوة[١٤] .

مهما يكن من أمر فإن الحديث عن اتجاهات الصراعات القبلية في عمان خلال الربع الأول من القرن العاشر/السابع عشر وموقف الجبور خلال تلك الصراعات أمر غير ممكن نظرا لقلة المصادر العمانية إضافة إلى عدم تنوعها ، إذ هى تمثل مدرسة فكرية واحدة فكل منها يكرر مايقوله الآخر تقريباً ، كما أنه يجب أن لايغيب عن بالنا أن الطبيعة القبلية الطاغية على المجتمع العمانى وعلى أطراف النزاع تجعلها تبدل مواقعها بين حين وآخر ولاتلتزم بخط معين في ولاءاتها مدة طويلة .

وعلى كل حال فإننا نلحظ أن جميع أفخاذ الجبور قد أخذت تعادى النبهانيين خلال هذه الفترة فعندما استغاث سكان حصين ينقل عام ١٦١٨/١٠٢٧ بزعيمي الجبور قطن بن قطن وناصر بن ناصر بن

---

(١٤) الفتح المبين ، ٢٥١-٢٥٤

S.B. Miles, The countries and tribes of the Persian Gulf, 2nd 1966. (London), 183 الحميدان

قطن على أثر هجوم نبهان بن فلاح النبهانى عليهم: قام زعما الجبور بإرسال قواتها بقيادة ناصر بن ناصر بن قطن وعلي بن قطن بن قطن ومحمد بن محمد بن جفير حيث استطاعت تدمير قوات نبهان بن فلاح النبهانى وتشتيتها ، وأصبح الجبور على أثر ذلك يسيطرون تماماً على منطقة الظاهرة فى عمان الشمالي(١٥) .

لقد عددت المصادر العمانية المناطق الخاضعة لسيطرة الجبور وذلك قبيل قيام دولة اليعاربة ، فذكرت أن كل من سمد الشأن وابرا والغبى وبات وينقل وتؤام(واحات البريمي حاليا)ولوى ومقنبات والافلاح هي تحت حكم زعماء الجبور بكتلتيهما الرئيستين وموزعة بين كل من علي بن قطن بن قطن الجبري وناصر بن ناصر بن قطن الجبري ومحمد بن محمد بن جفير الجبري وأخاه سيف بن محمد بن جفير الجبري(١٦) .

نشاط الجبور في عهد اليعاربة

إن انتشار الفوضى والاضطرابات في عمان وتحولها إلى دويلات مدن متناحرة وعجزهم عن بسط سلطتهم على البلاد خصوصاً بعد أن تلقوا ضربات قاسية على يد الجبور ، يضاف إلى ذلك أن البرتغاليين الذين

(١٥) كشف الغمة ،٩١-٩٤ ، الفتح المبين(النسخة الخطية)ورقة ٩٥ ، السالمي ، ٤٠٠ . الحميدان .

(١٦) كشف الغمة ،٩٥-٩٧ ، الفتح المبين ،(النسخة الخطية)الورقة ٩٧: السالمي ،٢/٥-١١ عائشة السيار ، دولة اليعاربة ، بيروت ١٩٧٥ ، ٤٧-٤٨ ،جمال الدين زكريا ، دولة بوسعيد في عمان وشرق أفريقيا(القاهرة ، ١٩٦٨)ص ٣٦ Miles, Op. Cit, 203 الحميدان .

كانوا منذ مايزيد على القرن يهيمنون على معظم سواحل عمان ومنافذها البحرية ، قد أخذ يظهر ضعفهم وتزول هيبتهم في النفوس بعد أن أخذت معاقلهم في البحرين وهرموز تتهاوى أمام هجوم الصفويين وسفن شركة الهند الشرقية الإنكليزية .

إن كل هذه العوامل مجتمعة كانت هيأت الظروف في عمان لظهور زعيم قوم يحرر البلاد من الفوضى والاستعمار الأجنبي ويوحدها في سلطة مركزية واحدة ، كما هيأت السكان للالتفاف حول مثل هذا الزعيم .

إن الشعوب عادة فى مثل الظروف التى كانت تمر بها عمان في ذلك الحين تتطلع إلى زعيم قوي ينقذها من حالة الفوضى والتردي التى تعانى منه وتكون مستعدة لتسليم مقود زمامها إليه ليقودها إلى بر الأمان .

ولقد تهيأ لعمان فعلا مثل هذا الزعيم وهو ناصر بن مرشد اليعربي الذي بايعته إماماً لقيادتها عام ١٠٣٤/١٦٢٤-٢٥ .

كان لابد للإمام ناصر بن مرشد وقد نهض بمسؤولية توحيد البلاد والقضاء على مصادر الاضطراب فيها من الاصطدام بالجبور ، لذا فقد بدأ بعد تثبيت نفوذه في الداخل بشن حرب طويلة وقاسية ضدهم .

لم تكن الحرب ضد معاقل الجبور من الأمور الهينة ، نظراً لشدة بأسهم وكثرة أتباعهم من بدو وحضر بما فيهم الهناويون ، على أن المصادر العمانية تظهر لنا بأن حصون الجبور في مختلف المناطق قد أخذت تتساقط الواحدة بعد الأخرى وأن قوات الإمام ناصر بن مرشد هي المنتصرة دائماً .

لكن تمحيص هذه النصوص العمانية يظهر لنا بأن الحرب كانت سجالاً وأن النصر كان يتأرجح بين الطرفين ويمكن القول: أن إحراز النصر الراجح ضد الجبور لم يتأت إلا بعد فترة طويلة.

إن تكرار الحديث عن معارك دارت في نفس المواقع التى سبق أن قيل بأنها قد انتزعت من الجبور، ثم الفترة الطويلة التى استغرقها إحراز النصر عليهم دليل على ما ذهبنا إليه.

ومهما يكن الأمر فإن جبهة الجبور قد بدأت تضعف لأنها منذ البداية لم تقف جبهة واحدة ضد الإمام ناصر بن مرشد.

ومما زادها ضعفا مقتل الشيخ محمد بن محمد بن جفير الجبري ووقوف قوات ناصر بن ناصر بن قطن الجبرى إلى جانب قوات الإمام ناصر بن مرشد ضد الشيخ سيف بن محمد بن جفير الجبري الذي خلف أخاه فى الزعامة.

لقد أدى الأمر بإخوة الشيخ الجبري القتيل وأولاده وكبار أعوانه إلى اللجوء إلى البرتغاليين في صحار، باستثناء سيف بن محمد الجبري الذي كان متحصنا في حصن لوى مع عدد كبير من أتباعه.

إن وصول الإمدادات من صحار إلى الشيخ سيف بن محمد بن جفير الجبري لم تمكنه من مقاومة قوات الإمام ناصر بن مرشد وناصر بن قطن الجبري أكثر من ستة أشهر، فكانت النتيجة منع معاقله[17].

(١٧) كشف الغمة، ٩٧-١٠١، الفتح المبين(النسخة الخطية)ورقة ٩٩ -١٠١، السالمي، ١٢/٢، د. سليمان محمد الغنام، الوجود البرتغالي في عمان في المصادر العمانية، =

إن نجاح الإمام ناصر بن مرشد في إخضاع كتلة الجبور التى تنحصر مشيختها فى أولاد جفير بن على بن هلال الجبري قد جعله فيما يبدو يعيد النظر في علاقاته مع كتلة الجبور التى تستند إلى قاعدتها في الأحساء وتنحصر مشيختها في أولاد قطن بن علي بن هلال الجبري .

ومن المحتمل أنه قد أراد أن يعاملها على أنها تابعة له وليست بحليف الند للند وهذا قد يكون أحد أسباب مخاصمة زعيم هذه الكتلة ناصر بن ناصر بن قطن الجبري للإمام ناصر بن مرشد ، بعد أن كان قد حالفه فترة قصيرة .

مهما يكن من أمر فإن الصراع الذي خاضه الإمام ناصر بن مرشد ضد الشيخ ناصر بن ناصر بن قطن الجبري كان طويلا وقاسياً ، فالشيخ ناصر الجبري كان له نفوذ واسع في منطقتى الظاهرة والظفرة وكانت تسانده قبائل كثيرة ، من بينهما بنوياس .

ومن قاعدته في الأحساء التى كانت في مأمن من وصول قوات الإمام ناصر بن مرشد إليها كان يشن هجماته على عمان الداخل في كل سنة ويحمل مايستطيع حمله من أموال وإبل ومواشي ، ويقتل من يتصدى له ، وأن يحاول في كل هجماته استرجاع مافقده من حصون في

=مجلة العرب ، (الرياض)١٣٩٧/١٩٧٧ ، ج١١-١٢ ، ٨٧-٨٣٨ خصوصا ٨٢٩- ٣٠ .
الحميدان .

منطقة الظاهرة ، لكنه لم ينجح في ذلك إلا في فترات قصيرة فقط .[١٨]

لقد حاول الإمام ناصر بن مرشد أن يضعف من هجمات زعيم الجبور ناصر بن ناصر بن قطن وذلك بهدم حصون الجوف (الجو) في واحات تؤام من الظاهرة ، التي كان يتحصن فيها ، إلا أن ذلك لم يجد نفعاً ، لأن زعيم الجبور لجأ إلى محاولة الاستفادة من البرتغاليين في صحار ، فذهب إليهم عندما ضايقته قوات إمام الإباضية ناصر بن مرشد ، كما أنه أخذ يهاجم منطقة الباطنة ويعاقب القبائل التي تساند الإمام ناصر هنا كبعض أفخاذ بني خالد وبني لام[١٩] .

ويبدو أن زعيم بني خالد في الأحساء محمد بن عثمان المعروف بابن حميد ، قد أخذ هو الآخر يساهم في الهجمات التي كان يشنها الجبور من الأحساء على منطقة الظاهرة إلا أنه وقع أسيراً في إحدى هجماته بأيدي قوات الإمام ناصر بن مرشد ونقل إلى الرستاق حيث مات في سجنها[٢٠] .

---

(١٨) كشف الغمة ، ١٠٢- ١٠٣ ، الفتح المبين (النسخة المطبوعة) ٢٧٢- ٧٦ ، الشعاع الشائع ، ٢٠٠- ٢٢١ ، السالمي ٢/١٢ ، الحميدان .

(١٩) كشف الغمة ، ١٠٣- ١٠٤ ، الفتح المبين ، ٢٧٦-٧٧ ، الشعاع الشائع . ٢٢١- ٢٣ ، الحميدان .

(٢٠) كشف الغمة ، ١٠٤ ، الفتح المبين ٢٧٧ - ٧٨ ، الشعاع الشائع ، ٢٢٣ -٢٤ ، الحميدان .

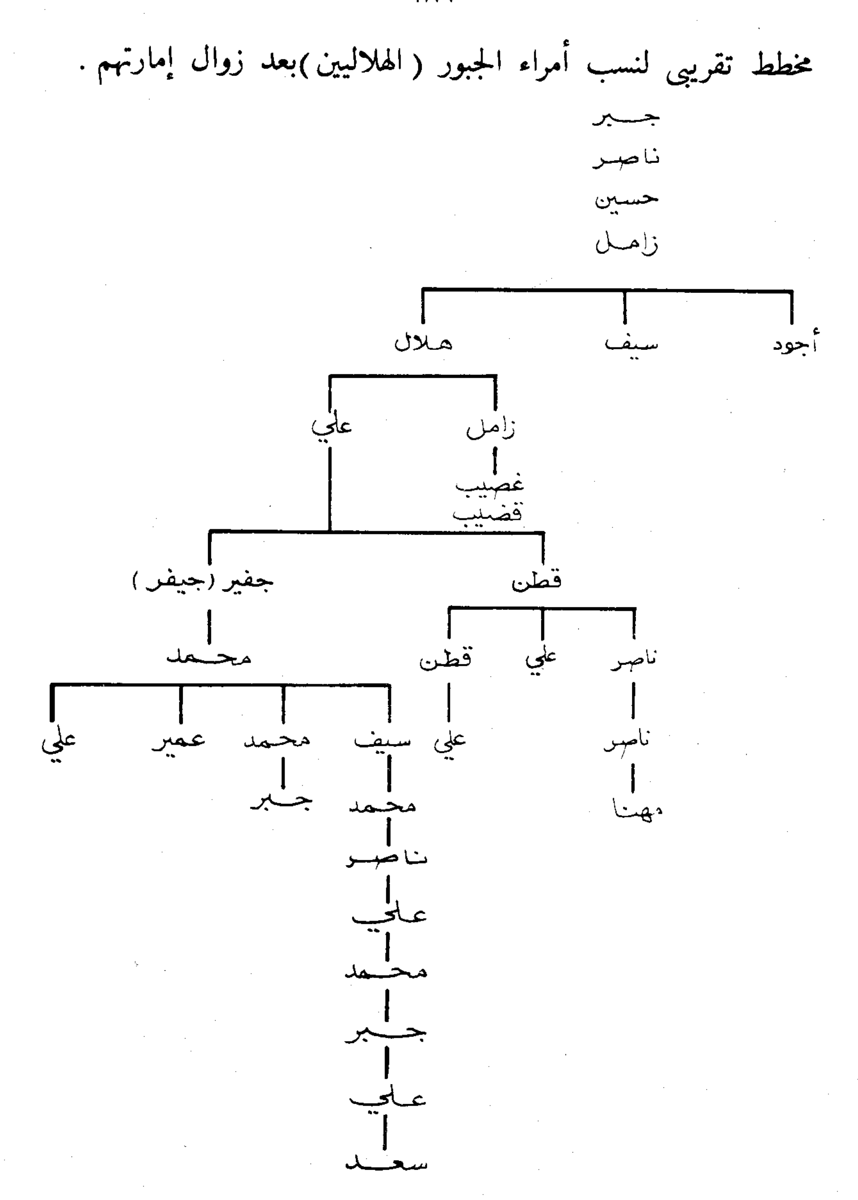
لقد لجأ الإمام ناصر إلى اتباع خطط متغيرة من أجل منع هجمات ناصر بن ناصر بن قطن الجبري ، فبالإضافة إلى الخطط التي استعملها من قبل ، لجأ أخيرا إلى إعداد قوة كبيرة تكون على استعداد دائم لمواجهة أي هجوم مباغت يقوم به الجبور غير أن هذه الخطة كما يبدو لم تكن فعالة بالرغم من أن عددا من المعارك الحامية قد جرت بين الطرفين وسقط فيها عدد كبير من القتلى ، لذا فقد لجأ بعدها إلى مباغتهم خلال فصل رعي إبلهم ومواشيهم في منطقتي الظفرة ، والظاهرة مستعيناً بقوات من الجبور أنفسهم بزعامة عمير بن محمد بن جفير وأخيه علي بن محمد ، لكن هذه الخطة لم تحقق نجاحا يذكر .

إنها استفزت ناصر بن ناصر بن قطن أكثر حيث أخذ يشن هجمات متكررة وقاسية ضد قوات الإمام ناصر بن مرشد في منطقة الظاهرة وعلى من يخضع لتبعيته من السكان حتى أخاف بغزواته البدو والحضر والتجأت البادية من شره إلى البلدان[٢١] .

ويبدو لنا بأن أمير الجبور كان مصمما على إرغام الزعيم اليعربي على استرضائه بالمال نقداً أو عيناً مثلما كان يفعل من سبقه من حكام وأمراء عمان إذ اعتادوا منذ مايزيد على القرن ونصف القرن مثل هذه الأحداث على أن يدفعوا للجبور سنويا جزءا معينا من المال كرسم حماية مقابل عدم تعرضهم للمزروعات في عمان .

(٢١) كشف الغمة ،١٠٣-١٠٤ ، الفتح المبين ، ٢٧٧- ٢٧٩ ، الشعاع الشائع ،٢٢٣-٢٢٥ ، السالمي ، ٢/١٣-١٥ Miles, 203-4. الحميدان

مخطط تقريبي لنسب أمراء الجبور (الهلاليين)بعد زوال إمارتهم .



لقد كان ناصر بن مرشد يرفض الإقرار لهم بهذا الحق ، بل ويطمح لإخضاعهم كليا لنفوذه وأمير الجبور ناصر بن ناصر بن قطن يقاومه كل المقاومة ويشعره في كل مرة بسطوة الجبور وقوة شوكتهم حتى أرغمه أخيرا ولفترة ، على أن يسترضي الجبور بالمال[٢٢] .

مهما يكن من أمر فان توقف هجمات زعيم الجبور ناصر بن ناصر بن قطن على عمان ، ثم النهاية التى انتهى إليها ، هما مسألتان يكنفهما الغموض ، ففي الوقت الذي يذكر فيه صاحب كشف الغمة بأن زعيم الجبور هذا كان قد انسحب إلى الأحساء بعد أن أحرز انتصاراً كبيراً على قوات الإمام ناصر بن مرشد في آخر هجوم شنه على عمان لم يسمع به بعدها ، فإن ابن رزيق من الجهة الأخرى يذكر بأن جيش الإمام ناصر كان هو المنتصر وأنه قد أفنى قوات الجبور في آخر هجوم شنوه على عمان .

وأما عن مصير زعيمهم ناصر بن ناصر بن قطن ، فإن ابن رزيق قد سكت عنه فى الفتح المبين لكنه ذكر فى الشعاع الشائع بأنه قد قتل مع بقية أتباعه فى المعركة ، وأنه بمقتل ناصر بن ناصر بن قطن الجبري عم الأمان والسرور عمان[٢٣] .

إن مما لا شك فيه أن انحسار نشاط الجبور قد جعل ناصر بن مرشد اليعربي يتنفس الصعداء لزوال التهديد المستمر لنفوذه والمنبعث من ناصر

(٢٢) Miles, 204 الحميدان .

(٢٣) كشف الغمة ١٠٥ ، الفتح المبين ٢٧٩، الشعاع الشائع ، ٢٢٥- ٢٦ ، Miles, 210 الحميدان .

بن ناصر بن قطن الجبري أخطرهم خصومة و أصلبهم عوداً وأكثرهم نشاطاً وكان بديهياً الآن أن يلقى ناصر بن مرشد بكل ثقله فى مواجهة البرتغاليين ، حتى نجح أخيراً فى انتزاع معظم مواقعهم على الساحل العمانى باستثناء مسقط ومطرح[٢٤] والتى ترك أمر تحريرها بعد وفاته عام ١٦٠٩/١٥٠٩إلى ابن عمه سلطان بن سيف ، الذي خلفه فى قيادة عمان .

مهما يكن من أمر فإن وفاة أمير الجبور ناصر بن ناصر بن قطن الجبري ، قد وضعت حداً فيما يبدو للجهات التى كانت تتعرض لها عمان من ذلك الفخذ من الجبور الذي اتخذت زعامة من الأحساء مقرا لها .

إن الحديث عن نشاط هذا الفخذ لم يختف من عمان فحسب بل اختفى فيما يبدو من جميع شرق الجزيرة العربية أيضا باستثناء ثلاث روايات ورد ذكرهم فيها .

فقد ذكر ابن بشر بأن زعيم الجبور المدعو مهنا الجبري قد اشترك مع زعيم بنى خالد براك بن غرير بن عثمان في انتزاع الحسا والقطيف من العثمانيين عام ١٠٨٠/١٦٦٩ بعد أن طردوا آخر ولاتها عمر باشا[٢٥] .

إن نص ابن بشر أعلاه يحتاج إلى تصحيح وتوضيح نظرا لتكرار تداوله من قبل البعض دون تمحيص .

---

(٢٤) كشف الغمة ، ١٠٥ الفتح المبين ، ٢٧٩ ، الشعاع ، ٢٢٦ . الحميدان .

(٢٥) عنوان المجد في تاريخ نجد ،(مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، بدون تاريخ) ، ج١/٦٥ وكذلك راجع ، إبراهيم بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد تحقيق حمد الجاسر/الرياض ١٣٨٦/١٩٦٦ ، ص ٦٣ . الحميدان .

كانت ولاية الأحساء منذ نهاية الربع الأول من القرن الحادي عشر/السابع عشر قد استقلت تقريبا عن الدولة العثمانية في عهد واليها علي باشا ولم يبق لها إلا ارتباط اسمي بالدولة العثمانية ، ومثل ذلك كانت ولاية البصرة في عهد واليها أفر أسياب باشا الديري لقد قام حاكم البصرة حسين باشا حفيد أفر اسياب باشا في حدود عام ١٠٧٥/١٦٦٤- ٦٥ بالاستيلاء على ولاية الأحساء والقطيف وطرد حاكمها محمد باشا حفيد علي باشا ونصب أحد أعوانه كان آخرهم عمر الحلبي ، وهكذا أصبحت هذه الولاية من ممتلكات حاكم البصرة ، لكن الدولة العثمانية التى كانت منذ مدة طويلة تترقب الفرصة لإعادة سيطرتها المباشرة على البصرة ، قد رأت أن الظروف العامة قد أصبحت مهيأة في هذه الفترة لإنهاء انفصال البصرة ، وقد نجحت في ذلك عام ١٠٨٠/١٦٦٩ .

استغل زعيما الجبور وبني خالد حراجة مركز حسين باشا الديري محاصر القطيف فاضطر حسين باشا إلى سحب حاكمها منها وهو عمر باشا الحلبي والذي قام بدوره بتسليم القطيف إلى زعيم بنى خالد براك بن غرير .

أما الأحساء فإن حسين باشا كان قد سلمها إلى عيسى بن علي وهو ابن أخ محمد باشا حاكمها السابق لكن أمير بنى خالد[٢٦] طرده منها.

(٢٦) راجع عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، بغداد ، ١٩٥٣ ه/٥ ٧٤- ٧٧ ، ٨٧ . الحميدان .

يتضح لنا مما أوردنا أعلاه بأن زعيمي الجبور وبني خالد لم ينتزعا الأحساء مباشرة من الترك العثمانيين وأن عمر باشا لم يكن والياً« تركيا »وإنما كان من أمراء حاكم البصرة المستقل حسين باشا بن علي باشا الديري الذي ضم الأحساء لسلطته .

مامعنى هذا هل حسين باشا عربي ؟ .

إن الإشارة الثانية التي ورد فيها ذكر الجبور هي الرواية التي انفرد بذكرها النبهاني والتي جاء فيها : أن أحد شيوخ الجبور كان قد استقل في حكم جزيرة البحرين بعد عام ١١١٠ بقليل–بعد عام ١٦٩٩ بقليل–وأنه استمر في حكم الجزيرة انتزعها منه الشاه عباس الثاني والصفوي ،وذلك حينما أرسل ضده حملة بقيادة معين الدين الغالي وبإشراف والي فارس وردي خان حيث قتل الشيخ الجبري خلال ذلك[٢٧].

إن ماأورده النبهاني من معلومات تتعلق بحكم الشيخ الجبري في جزيرة البحرين تفتقر إلى المصادر التي تعززها أو تنفيها ، وكل مانعرفه هو أن الشاه عباس الأول(الكبير)كان قد كلف نفس القادة الذين ذكرهم النبهاني أعلاه باحتلال البحرين وأنهم قد قاموا بما كلفوا به عام ١٠١٠/ ١٦٠١[٢٨]

(٢٧) التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، القاهرة ، ١٣٤٢ ، ط ١٠٩– ١١٢ . الحميدان .

(٢٨) عباس إقبال مطالعتى درباب بحرين وجزاير وسواحل خليج فارس ، =

إن هذا الأمر يحملنا على القول بأن من المحتمل أن يكون هناك خطأ فيما أورده النبهانى حول حكم الشيخ الجبري فى البحرين.

إن الإشارة الثالثة والأخيرة المتعلقة بالجبور هي أنه حين أشير إلى مقتل الشيخ ثوينى بن عبدالله شيخ المنتفق خلال حملته ضد السعوديين سنة ١٧٩٦/١٢١٨، إذ قيل بأن قاتله هو من عبيد جبور بنى خالد[٢٩].

مهما يكن من أمر فإن النص المذكور قد يفيدنا في القول بأن اسم الجبور في مناطق الأحساء-القطيف قد اختفى تحت اسم بنى خالد الذين أصبحت لهم الزعامة القبلية الأولى في هذه المنطقة منذ النصف الثانى من القرن الحادي عشر/السابع عشر.

فقد وصف الشاعر الأحسائى أحمد بن المشرف التركيب القبلي لبنى خالد فقال:

ولاتنس جمع الخالدي فإنهم
قبائل شتى من عقيل بن عامر[٣٠]

=طهران، ١٩٤٩/١٣٢٨. ٧٧ف اسكندر بك تركمان، تأريخ عالم آراي عباسى. تهران ١٣٥٠ جلد دوم ٦١٤- ٦١٠ الحميدان.

(٢٩) محمد رسول حاوي كركوكلي، روحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء بيروت، ١٩٦٣، ٢٠٤- ٢٠٥: ابن بشر، عنوان المجد، ١٠٨/١. الحميدان.

(٣٠) حمد الجاسر، تاريخ الكويت، مجلة العرب(الرياض)ج١١ السنة الثانية، ١٩٦٨/١٣٨٨، ١٠٠٧- ١٠٥٢ خصوصا ص ١٠٣٣. الحميدان.

نخلص إلى القول بأن حديثنا سوف يقتصر بعدما ذكرناه على تتبع نشاط ذلك الفخذ من الجبور الذي تنحصر زعامته في ذريةِ جفير بن علي بن هلال الجبري الذي استقر في عمان الداخل وأخذ يشكل جزءا من مجتمعا القبلي وعرفوا في بعض الأحيان باسم الهلاليين .

نشاط الجبور في عهد البوسعيديين:

لقد شهدت عمان خلال العهد الأخير من حكم اليعاربة ١٠٣٥/١٦٢٤-١١٥٦/١٧٤٣ صراعاً قبلياً حاداً اتخذ شكل حروب أهلية ، إذ انتظمت القبائل المنحدرة من أصل يماني في جبهة واحدة تقريبا أطلق عليها الهناوية ، نسبة إلى قبيلة بنى هناء ، في حين أن القبائل المنحدرة من أصل نزاري اتحدت في جبهة عرفت بالغافرية نسبة إلى قبيلة بنى غافر ، وكان الجبور أقوى القبائل الغافرية[٣١] .

إن العامل المذهبي فيما يبدو وكان قد لعب دوراً ضمن بقية العوامل في هذا الانشطار القبلي في المجتمع العمانى ، إذ أن معظم القبائل الهناوية تقريباً كانت على المذهب الإباضى في حين أن معظم القبائل الغازية تقريباً سنية المذهب .

---

(٣١) حول فترة الفوضى والفتن هذه راجع ، كشف الغمة ،١١١- ١٣٣ ، الفتح المبين ، ٣٠١-٣٣٧ ، السالمي ، ١٢٥/٢- ١٣٣ ، صالح محمد العابد ، دور القواسم في الخليج العربى ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ٤٣- ٤٥ .

J.B. Kelly, Britain and the Persian Gulf, 1759-1800 London, 968, ¼,4; Miles, Op. cit, 238-52 . الحميدان

إن مما زاد في تردي أوضاع عمان أيضاً هو تعرضها الغزوات خارجية فيما بين عام ١٧٣٧/١١٤٩ وعام ٧٤٤/١١٥٧ حيث استغل حاكم إيران الجديد نادر شاه الأفشاري اضطراب أوضاع عمان واستنجاد سيف بن سلطان أحد أطراف النزاع في عمان به ، لكي يقوم بتحقيق حلمه في السيطرة على الخليج العربي وذلك باحتلال عمان.[٣٢]

لم تعدم عمان زعيما ينتشلها من حالة التمزق الداخلي ويواجه خطر الغزو الإيرانى الأفشاري ، وإذا كان الإمام ناصر بن مرشد اليعربي قد برز في عمان فى ظروف شبيهة بهذه الظروف فإن سعيد بن أحمد البوسعيدي حاكم صحار كان هو الزعيم الذي ارتضته عمان قائداً يتصدى لحالة التمزق الداخلي الذي تعيشه وليواجه الغزو الخارجي ، فبايعته البلاد بالإمامة عام ١٧٤٣/١٩٥٦ فكان بذلك مؤسس سلالة البوسعيديين في عمان[٣٣] ومنتشل عمان من الفوضى الداخلية والسيطرة الأجنبية .

---

(٣٢) حول الحملات الايرانية وظروف الصراع في عمان خلال ذلك راجع ، كشف الغمة ، ١٣٥- ١٤٦ ، الفتح المبين ، ٣٢٨- ٣٤٦ ، عبد الأمير محمد أمين ، القوي البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر ، بغداد ١٩٦٦ ،١٢- ٢١ ، صالح العابد ، المصدر السابق ، ٤٥-٤٩:
L. Lockhart, The Navy of Nadir Shah. Proceedingx of the Iran Society, London 1939, Part, 1 3-18, idem, Nadir Shah's Campaigns in Oman, 1737-44 Bulletin of SOAS, Vol,8 (1935-7) 157-71; Miles, 252-64.
الحميدان .

(٣٣) راجع كشف الغمة ، ١٣٨- ١٤٩ ، الفتح المبين ، ٣٢٩- ٣٥١ ، الشعاع ، ٣٤٥: Lockhart, Nadir Shah's Campaigns; kelly, Op. Cit =

إن نشاط ودور الجبور في عهد البوسعيديين متميز وواضح بعكس الحال في عهد اليعاربة ، فقد وثق زعماء الجبور علاقتهم بأحمد بن سعيد منذ بداية حياته السياسية حينما ولاه الإمام اليعربي سيف بن سلطان حكم مدينة صحار ومايتبعها .

إن ابن رزيق قد أشار إلى وجود هذه الصلة المبكرة بينهما حينما قال بأنه عندما تولى أحمد بن سعيد صحار قصدته شيوخ الجبور ... فرفع منزلتهم وأحسن إليهم[٣٤] وقد أخلص الجبور لأحمد هذا ، حتى إنه عندما غضب عليه الإمام اليعربي سيف بن سلطان وأبحر إلى صحار وهو يعتزم الانتقام من أحمد بن سعيد حاكمها ، ركب شيوخ الجبور سفنهم لإيقاف تطور الأزمة بين الاثنين ، حتى نجحوا في إصلاح ذات البين بينهما بعد أن تكفلوا أحمد بن سعيد[٣٥] .

لقد توثقت العلاقة بين حاكم صحار أحمد بن سعيد وبين الجبور بزواجه من ابنة زعيمهم الشيخ جبر بن محمد الجبري[٣٦] .

إن بروز شخصية أحمد بن سعيد خلال ولايته لصحار ربما يعزى

= وحول البوسعيد راجع ، جمال زكريا ، دولة بوسعيد في عمان ، وشرق الجزيرة العربية

Miles, 265-354

B. Thomas, Arab rule under the Al Bu Sa'id, Proceeding of the British Academy Vol.24 (1939), 27-53 الحميدان .

(٣٤) الفتح المبين ، ٣٣٠ . الحميدان .

(٣٥) المصدر السابق ، ٣٣٠-٣٤ . الحميدان .

(٣٦) المصدر السابق ، ٣٣٣-٣٤٠ الحميدان .

بعض أسبابه إلى التفاف حلفاء أقوياء حوله أخلصوا له وهم الجبور ، الذين بقوا أيضاً على صلة وثيقة به بعد توليه الإمامة .

على أن تعدد أولاد الإمام أحمد بن سعيد من عدة نساء كان سببا في ظهور نزاع بين الإمام وبعض أولاده ، خصوصا مع ولديه سلطان وسيف الذين كان الجبور أخوالهما فقد كان كل من سلطان وسيف يخشيان أن يتولى الإمامة بعد أبيهما أخوهم الأكبر سعيد ، لذا فقد لجأ عام ١١٩٤/١٧٨٠ إلى التمرد ضد والدهما واستوليا على حصون مسقط ، ويساندهما بقوة خالهما الشيخ جبر بن محمد الجبري الذي ربما كان له دور رئيسى في دفع سلطان وسيف إلى التمرد .

وعندما قام الإمام أحمد بن سعيد بتشديد الحصار على المتمردين في حصاره مسقط سارع شيخ الجبور جبر بن محمد الجبري بمغادرتها إلى جلفار(رأس الخيمة)واستنجد هنـــاك بشيخ القـــواسم صقر بن رحمة الهولي .

تمكن شيخا الجبور والقواسم من إعداد جيش بلغ عدده ٣٠ ألف مقاتل زحفوا به نحو الرستاق عاصمة الإمام أحمد حيث فرضوا الحصار عليها عام ١٧٨١ الأمر الذي أثار فزع الإمام أحمد بن سعيد فلم يكن أمامه غير رفع الحصار عن حصون مسقط والتصالح مع ولديه سلطان وسيف لكي يتفرغ لصد المهاجمين لعاصمته .

لكن شيخ الجبور عندما علم بأن أحمد بن سعيد قد رفع الحصار عن ولديه وتصالح معهما أدرك بأن خطته الرئيسية قد نجحت فرفع

الحصار عن الرستاق تحاشيا من الصدام مع الإمام أحمد ، وقد تابعه في ذلك الشيخ ابن رحمة الهولي الذي انسحب إلى مواقعه في الشمال . [٣٧]

مهما يكن من أمر فإن تولية سعيد بن أحمد بن سعيد للإمامة قد تميز بابتعاد عرب الشمال النزاريين عنه الذين كان للجبور نفوذ كبير عليهم ، على أنه بالرغم من ذلك فلم تظهر مجابهة تذكر خلال حكمه بينه وبين إخوته سلطان وسيف ، إلا أنه بمجيء أحمد بن سعيد بن أجمد إلى السلطنة في عمان خلفا لوالده الذي تنازل عن السلطة السياسية له:قامت محاولة لإقامة علاقة حسنة بينه وبين زعماء الجبور[٣٨] .

إن هذه العلاقة الحسنة لم تستمر طويلا إذ أن الجبور وقفوا بقوة إلى جانب قريبهم سلطان بن أحمد الذي ثار ضد ابن أخيه السلطان أحمد بن سعيد ، وبالرغم من أن الثائرين قد حققوا انتصارات هامة في هجومهم على مطرح إلا أنهم انسحبوا أخيرا وتراجع سلطان بن أحمد إلى الشمال[٣٩] .

على أثر وفاة أحمد بن سعيد بن أحمد عام ١٧٩٢/١٢٠٦ قام عمه سلطان بن أحمد بالاستيلاء على السلطة في عمان مستعينا بأخواله

---

(٣٧) كشف الغمة ، ١٥٣-١٥٤ ، الفتح المبين ، ٣٧٦-٧٩ ، كذلك راجع صالح العابد ، المصدر السابق ،٩٦-٩٨ ، Kelly, Op. Cit. 12 الحميدان .

(٣٨) الفتح المبين ، ٤٠١ . الحميدان .

(٣٩) المصدر السابق ، ٤٠٦-٤٠٨ الحميدان .

الجبور ومؤازرتهم وظلوا مقربين إليه كثيرا طوال فترة حكمه وكان شيخهم محمد بن ناصر الجبري موضع ثقته التامة ،حتى إن سلطان بن أحمد عندما اعتزم القيام برحلته البحرية إلى البصرة عام ١٨٠٤/١٢١٩ والتي انتهت بمقتله ، جعل الشيخ محمد بن ناصر الجبري وصيا على ولديه سليم وسعيد ، كما أصبح الشيخ الجبري في نفس السنة واليا على مسقط [٤٠] .

على أثر مقتل سلطان بن أحمد البوسعيدي خلفه في السلطنة ابنه سعيد الذي كان يشعر بأنه بأمس الحاجة إلى الجبور لإسناده أمام الأخطار المحدقة بملكه خصوصا بعد تغلغل قوات السعوديين في عمان الشمالي بقيادة سليم بن بلال الحرى-الحريق في المصادر العمانية-عام ١٨٠٣/١٢١٨ والذي قيل بأن نفوذهم قد وصل أرض بنى عامر ، ربما كان يقصد بها واحات توءام(البريمي) [٤١] .

مهما يكن من أمر فإن السلطان سعيد بن سلطان يعتمد كلياً في تسيير أمور دولته على أمير الجبور هذا« في الحل والعقد » [٤٢]

(٤٠) الفتح المبين ،٤١٧، ٤٢٣ ، ٤٤٠ ، Miles, 284-86, 304 الحميدان .

(٤١) الفتح المبين ٤٣١-٣٨ ، عبد الفتاح أبو عليه ، دراسة تاريخية حول مخطوط عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد(الرياض)العدد الثانى ١٩٧٨/١٣٩٨ ،٩٩-٩٧ ، وعبد الرحيم عبد الرحمن ، الدولة السعودية الأولى القاهرة ، ١٩٦٩ ، ٩٣-٩٧ ، صالح العابد ، ١٣٤-٣٦: Miles, 298-99 الحميدان .

(٤٢) الفتح المبين ،٤٦٢ . الحميدان .

إن الدارس لفترة حكم سعيد بن سلطان سوف لن يخطئ بالقول بأنه لولا الدعم الكبير والمؤازراة الفعالة التي قدمها الجبور برئاسة زعيمهم محمد بن ناصر الجبري لما استطاع سعيد بن سلطان الصمود طويلا أمام الأخطار الداخلية والخارجية التي تعرض لها ملكه ، على أنه يمكن أن نضيف أيضا القول بأنه زعيم قد استفاد هو الآخر في تقوية نفوذه .

لقد كان من بين الأخطار الكبيرة التي تعرض لها سعيد هو تمرد عمه ، حاكم صحار قيس بن أحمد وطموحه فى انتزاع السلطة ، وكان قيس يشعر فى نفس الوقت بأن خططه لن تحقق مادام الشيخ محمد ناصر الجبري يقف إلى جانب السلطان سعيد بن سلطان ، ولكي يتم الاستيلاء على مسقط لابد من منع الجبور من نجدتها ، وكانت مواطن الجبور ومعاقلهم فى سمائل حيث كانوا يستطيعون الوصول إلى مسقط بسرعة نسبيا عبر وادي سمائل ، لذا فإن قيس بن أحمد في الوقت الذي بدأ هجومه على مسقط عمل على تدمير قوة الشيخ محمد بن ناصر الجبرى في سمائل ليضمن نجاح خطته في الاستيلاء على مسقط ، إلا أن هذه الخطة قد باءت بالفشل بل إنها استفزت الجبور كثيرا وكانت وبالاً على قيس ، فقد قام الشيخ محمد بن ناصر الجبري بالعمل على حشد قوات كبيرة من القبائل النزارية فى منطقة الظاهرة وتوءام حتى بلغت قوته اثنى عشر ألف مقاتل - وهو رقم المبالغة محتملة فيه - فتوجه بهم مسرعا نحو(٨٢) قوات قيس بن أحمد الذي كان لايزال

هجومه مستمرا على حصون مسقط وحقق نجاحا ملحوظا في ذلك ، لكن وصول قوات الشيخ محمد بن ناصر الجبري غير ميزان القوى لصالح السلطان سعيد بن سلطان وحاقت الهزيمة بقيس وقواته (٤٣) .

ولقد كان من نتائج هذه المعارك بروز قوة نفوذ الشيخ محمد بن ناصر الجبري وكثرة أتباعه وقدرته على تغيير سير الأحداث في عمان ، حتى قيل لسعيد بن سلطان ، على سبيل الإشارة إلى كثرة أتباع حليفه الشيخ محمد الجبري: من يكن هؤلاء أتباعه لن يحتاج الى قوم آخرين (٤٤) .

إن الخطر الشديد الثانى الذي تعرض إليه ملك سعيد بن سلطان ووقف فيه الجبور إلى جانبه هو خطر ابن عمه بدر بن سيف بن أحمد البوسعيدي خصوصا بعد تحالفه مع السعوديين على أثر زيارته للدرعية وتقبله الالتزام بآراء حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ، وقد التف كافة أنصار ومؤيدي السعوديين في عمان حول بدر بن سيف فأصبح بذلك قوة يخشى خطرها تماما على ملك سعيد بن سلطان (٤٥) .

تجاه الخطر الذي أخذ يتهدد سعيد بن سلطان من بدر بن سيف وعجزه

---

(٤٣) الفتح المبين ، ٤٦٢-٤٧٩ ، السالمي، ١٩٣/٢ ، Kelly, Op. Cit 109 قارن ذلك مع Miles, 304-305 الحميدان .

(٤٤) الفتح المبين ، ٤٧٩ . الحميدان .

(٤٥) حول نفوذ بدر ونشاطه راجع ، الفتح المبين ، ٤٦٦-٤٩١ ، Miles 304-8 الحميدان .

عن تدميره في المناوشات التى حدثت بين الطرفين أو انتزاع مابيده من مدن وقلاع ، لجأ سعيد إلى تدبير أمر اغتياله بالاستعانة بزعيم الجبور الشيخ محمد بن ناصر الجبري ، فتم له ماأراد عام ١٨٠٧ ، وانتهى بذلك واحد من أخطر خصومه .(٤٦)

التعاون بين الجبور والسعوديين

لقد وجد السعوديون أنفسهم مضطرين إلى أن يفعلوا مثلما فعل قبلهم أصحاب القوة والنفوذ ، وذلك بمد نفوذهم إلى عمان الشمالي بعد نجاحهم فى احكام نفوذهم على واحات القطيف والأحساء .

والواقع أن السعوديين منذ أن نجحوا عام ١٧٩٩/١٢١٤ في عقد معاهدة مع القواسم واعتراف بنى نعيم وبنى ياس فى نفس السنة بتبعيتهم لهم(٤٧) ، أصبح لهم نفوذ واسع ودور لايمكن تجاهله فى صنع الأحداث فى عمان .

وقد اتخذ السعوديون من واحات البريمي قاعدة رئيسية لنشاطهم في عمان ، نظرا لما تتمتع به هذه الواحات من موقع استراتيجي ممتاز يسهل الانطلاق منها نحو كل من صحار وخورفكان وعمان الداخل وأبو ظبي .

---

(٤٦) الفتح المبين ، ٤٨٨-٤٩١ ، Miles, 308-9 الحميدان .

(٤٧) الدولة السعودية الأولى ، ٩٣-٩٦ ، صالح العبد ، ١٣٤-٣٦ ، عبد الفتاح أبو عليه ، المصدر السابق ، ١٠٦-١٧٠ ، الفتح المبين ، ٤٣١-٣٢ . الحميدان .

لقد كان من مظاهر اتساع نفوذ السعوديين فى عمان موالاة وتبعية عدد كبير من القبائل والزعماء لهم ، وكان من بين هذه الزعامات الهامة بدر بن سيف البوسعيدي ، لذا فإن قيام السلطان سعيد بن سلطان البوسعيدي بقتله أثار سخط واستياء السعوديين كثيرا ، لأن اغتياله كان يمثل تحديا لهم .

ولقد كان السلطان سعيد فيما يبدو قد وضع في حسبانه منذ البداية احتمالات استفزاز السعوديين بعمله هذا لذا فقد ألصق تهمة القتل بشيخ الجبور محمد بن ناصر الجبري .(٤٨)

والذي يبدو لنا أن خطة سعيد بن سلطان كانت تقضى منذ البداية بالتخلص من الزعيمين الجبري وبدر البوسعيدي بحجر واحد ، بعد أن تعاظم نفوذهما في عمان كثيرا .

إن اختيار السلطان سعيد لقلعة الشيخ الجبري نفسه لاستدراج بدر إليها ومن ثم قتله فيها بحضور بضعة أفراد من حرسه الخاص فقط إضافة إلى الشيخ الجبري لكي يتهم بالاشتراك بشكل رئيس بعملية القتل ، إن لم يكن اتهامه بالقيام بهذا العمل شخصيا .

صحيح أن الشيخ الجبري سهل نجاح خطة قتل بدر لكن الخطة أساسا كانت من تدبير السلطان سعيد وتنفيذه .

وإن سعيدا فيما يبدو كان يريد أن يتحاشى بذلك غضب السعوديين

---

(٤٨) الدولة السعودية الأولي ، ٩٨ ، Miles, 309-10 الحميدان .

وسخط أتباعهم من القبائل النزارية ، وكذلك لكي يفقد الشيخ الجبري النفوذ والمكانة التي يتمتع بها بين تلك القبائل ، وبذلك يسهل لسعيد بن سلطان تنفيذ المرحلة الثانية من خطته وهي التخلص من الشيخ الجبري نفسه من دون أن يتوقع قيام مقاومة عنيفة له .

مهما يكن من أمر فإن السلطان سعيد بن سلطان بعد أن أشاع بأن الشيخ الجبري هو القاتل قام باستدراجه ثم ألقى به في السجن في خريف عام ١٨٠٧ وانتزع منه قلعته سمائل ، فكان هذا الحادث نقطة تحول في العلاقات مابين الشيخ محمد بن ناصر الجبري ، والسلطان سعيد بن سلطان البوسعيدي .

لم يلبث الشيخ الجبري في السجن إلا فترة قصيرة ، حيث انصاع خصمه لضغوط عائلية قوية وذلك بتدخل عمة السلطان موزة بنت السلطانأحمد ، فأخرجه من السجن وحدد مكان إقامته ، ربما لكي تسنح الفرصة بعدها للفتك به لكن الشيخ محمد الجبري تمكن من مغادرة مكان إقامته بسرعة إلى قاعدته سمائل ، حيث غادرها بعد فترة قصيرة إلى الظاهرة وسط توديع حافل من أكابر زعماء النزارية وحلفائهم اليمانية من دون أن يخبرهم بالجهة التي سوف يقصدها ، بل اكتفى بالرد على تساؤلاتهم « إن الفرج قريب » .

غادر زعيم الجبور منطقة الظاهرة ، بعد فترة ، متوجها إلى الدرعية

عاصمة الدولة السعودية ، حيث كانت شهرته قد سبقته إليها ، وهناك استقبله الإمام سعود بن عبد العزيز بالترحاب وإكرام وفادته[٤٩] .

ويمكن القول بأن لجوء زعيم الجبور إلى الدرعية وتحوله إلى سند قوي للسعوديين يجب أن ينظر إليه على أنه نقطة تحول في تاريخ النفوذ السعودي في عمان .

وقد وجد الأمير سعود بن عبد العزيز في لجوء الشيخ محمد بن ناصر الجبري إليه فرصة لإعداد حملة قوية إلى عمان ، حيث أسند قيادتها إلى قائده الشهير مطلق بن محمد المطيري .

تخلف زعيم الجبور فترة من الزمن في الدرعية ولم يرافق حملة المطيري[٥٠] ، ويبدو أن ذلك كان لغرض تلقي بعض الدروس الدينية واستيعاب آراء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأفكاره الإصلاحية ، ويفهم من كلام المؤرخ العماني السالمي بأن الشيخ محمد الجبري قد استوعب هذه الدورس الدينية ، إذ قال عنه(بأن المشهور عند العامة أنه كان وهابيا)[٥١] .

التحق الشيخ محمد بن ناصر الجبري بمطلق المطيري في عمان وأخذا يعملان بالتنسيق فيما بينهما على القيام بهجوم كاسح على مناطق مختلفة

---

(٤٩) الفتح المبين ، ٤٩٤-٤٩٦ ، Miles, 312 الحميدان .

(٥٠) الفتح المبين ٤٩٦ .الحميدان .

(٥١) تحفة الأعيان ، ٢٠٨/٢، ٢١٣ . الحميدان .

من عمان ، وقد أخذت أعداد كبيرة من القبائل تلتف حولها وتشكلت بذلك جبهة سعودية قوية فى عمان .

شملت هجماتهم الجديدة كلا من صحار ومدن وقرى من عمان الداخل ، كان من بينها نزوى وسمايل ، وحققوا في جميع هجماتهم انتصارات كبيرة ، ولم تفلح الهجمات المعاكسة التى قام بها سعيد بن سلطان البوسعيدي وقريبه عزان بن قيس حاكم صحار في إيقاف اندفاع القوات الموالية للسعوديين[٥٢] .

على أثر الانتصارات الكاسحة التى حققتها القوات السعودية ومؤيديهم بقيادة مطلق المطيري والشيخ محمد الجبري ، شعر سلطان عمان سعيد بن سلطان بأن الموقف قد خرج من يديه ، لذا فقد لجأ إلى حكام إيران متوسلا المساعدة منهم واضعا مصير بلاده بين أيديهم مثلما فعل بعض من قادة عمان الذين سبقوه ، وقد أمده حكام إيران بثلاثة آلاف مقاتل أبحروا من بندر عباس ونزلوا في ميناء بركة عام ١٨١٠ ، فما كان من شيخ الجبور محمد بن ناصر الجبري إلا أن سارع بقواته من

(٥٢) الفتح المبين ، ٤٩٧-٥٠٤ ، السالمي ، ١٩٨/٢ ، ابن بشر ، عنوان المجد ، ١٤٣/١-٤٤ . على الرغم من أن كتاب دولة بوسعيد في عمان وشرق الجزيرة العربية هو خير ما كتب بالعربية عن عمان خلال هذه الفترة ، إلا أن مؤلفه قد أغفل تماما دور الجبور وزعيمهم الشيخ محمد بن ناصر الجبري وقيادته القبائل الغفارية ، بل إن جهله بدور الجبور قد أوقعه في أخطاء كثيرة ، فعلى سبيل المثال كان ينسب الدور الذي قام به زعيم الجبور إلى زعيم آخر اسمه حميد بن ناصر الغافري: راجع المصدر المذكور ، ١٥٠ Kell. 110 الحميدان .

سمائل إلى البريمي حيث التقى بالقائد السعودي مطلق المطيري ، فزحفوا سوية نحو قوات الإمام سعيد ومن معه من العجم في أزكي ، وجرت معركة حامية بين الطرفين حققت فيها قوات الجبهة السعودية انتصارا كبيرا وقتلوا أعدادا كبيرة من قوات الإمام وقوات العجم وأرغموا الباقين على الفرار .

ولقد كانت شخصية شيخ الجبور القيادية بارزة في إدارة هذه المعارك ، والغريب أن الباحث الإنكليزي كيلي يذكر بأن الشيخ محمد بن ناصر الجبري كان قد اندحر هو وقواته أمام العجم وأن الفوز كان للآخيرين ! ! .

إن هذا القول يناقض ماذكره ابن رزيق المؤرخ العمانى المعاصر للأحداث والذي تنقل عنه عادة المصادر الأوروبية[٥٣] ، لذا فإن من المحتمل جدا أن يكون كيلي قد وقع في خطأ نتيجة الالتباس وعدم التحري الدقيق في هذه الواقعة .

مهما يكن من أمر فإن النجاحات المتوالية التى حققها السعوديون في عمان خلال عشر سنوات كانت كافية لأن تجعل منهم القوة الرئيسية والمهابة جدا وأن تخضع لسيطرتهم مناطق واسعة من البلاد وأن يدين بالتبعية السياسية والدينية عدد كبير من السكان فيها ، بخاصة في المناطق الشمالية والداخلية .

---

(٥٣) الفتح المبين ٥١٠- ٥١٤ ، Kelly, 112 الحميدان .

وبوصول ولدي الأمير سعود بن عبد العزيز المفاجئ إلى البريمي ، وهما الأمير تركي وفيصل ، قام مطلق المطيري بتسليم القيادة لهما فساروا بقوات صغيرة ومعهم قوات راشد بن حميد النعيمي شيخ العجمان لمهاجمة بعض الحصون على ساحل عمان ، فحاقت بهم الهزيمة ، الأمر الذي دعا مطلق المطيري إلى الطلب من شيخ الجبور محمد بن ناصر الجبري بسرعة إنجادهما فلبى الطلب حيث هاجم ميناء بركة وكذلك مطرح واستولى عليهما ثم هاجم مسقط نفسها .

على أثر هذه الانتصارات أصبح الطريق ممهدا للقوات السعودية التي تكاثرت لتوسيع نطاق هجومها ، حيث سيطروا على طبرى وصور على الساحل واستمروا في زحفهم بمحاذاة الساحل حتى وصلوا إلى رأس الحد ، ثم منطقة جعلان .

وبعد هذه الانتصارات الواسعة عادت القوات السعودية وقوات الشيخ الجبري إلى مراكزها في البريمي وأزكي [٥٤] .

إن من الطبيعي أن يحاول السلطان سعيد بن سلطان البوسعيدي انتهاز أية بارقة أمل يمكن أن تساعده على التخلص من النفوذ السعودي الواسع في عمان ، لذا فإنه وجد في خروج حليف السعوديين سلطان بن صقر القاسمي الهولي عليهم فرصة للتعاون معه ضدهم ، لكن القائد السعودي مطلق المطيري عندما علم بذلك سارع لضرب هذا التحالف بالتعاون مع الشيخ محمد ناصر الجبري .

(٥٤) الفتح المبين ، ٥١٥-٦١٧ . الحميدان .

لقد بولغ في عدد القوات التي تم حشدها من قبل المطيري والجبري حتى قيل بأنها حوالي الأربعين ألف مقاتل هاجموا بها ميناء صحار وأرغموا حاكمها عزان بن قيس على الخضوع للسعوديين ، ثم توجهوا بعد ذلك نحو مسقط فأثاروا خوف السلطان سعيد الذي سارع إلى خيمة القائد السعودي مطلق المطيري ، ليعلن خضوعه للدولة السعودية وليقوم بدفع مبلغ كبير من المال رمزا لهذه التبعية .

وبعد أن أنجزت قوات الجبري والمطيري هذه الانتصارات الواسعة عادت إلى مواقعها ، لكن مطلقا المطيري لم يبق بعدها في مسقط فترة طويلة ، بل غادرها إلى الدرعية عام ١٢٢٥/١٨١٠ وسلم قيادة القوات السعودية في عمان إلى القائد الجديد عبد العزيز بن غردقة[٥٥] .

عودة العلاقات بين سلطان عمان وشيخ الجبور

لقد تعرض السعوديون ابتداء من عام ١٢٢٨/١٨١٣ إلى نكسات قاسية لا في عمان فحسب بل في كل من الحجاز ونجد كان من نتيجتها أن تزعزع الحلم الذي كاد أن يتحقق وهو توحيد جزيرة العرب .

لم تمض مدة طويلة على مجيء القائد السعودي ابن غردقة إلى عمان حتى قتل في إحدى المعارك ، مما حمل الأمير سعود بن عبد العزيز على إرسال مطلق المطيري مجددا إلى عمان لمعالجة الموقف ، لكن مطلقا قتل هو الآخر بعد مضي فترة قصيرة في منطقة جعلان عام ١٢٢٨/١٨١٣

(٥٥) المصدر السابق ، ٥١٧-٥٢١ الحميدان .

في معركة جانبية صغيرة[٥٦] فشكل مقتل هذا القائد الشهير خسارة كبيرة للنفوذ السعودي في عمان .

لم يحل عام ١٢٢٩هـ/١٨١٤م حتى تعرضت الدولة السعودية إلى خسارة كبيرة بوفاة زعيمها الكبير الأمير سعود بن عبد العزيز .

وفي ظل هذه الظروف بدأ حاكم مصر الألباني محمد علي باشا حملته الكبيرة لتدمير الدولة السعودية فانشغل السعوديون بمدافعة قواته في الحجاز ثم في نجد بضع سنوات إلى أن انتهى الأمر باستيلاء قائد القوات المصرية- العثمانية إبراهيم باشا على الدرعية عام ١٨١٨/١٢٣٣ وتدميرها .

مهما يكن من أمر فإن الأوضاع التى أشرنا إليها أعلاه قد انعكس أثرها على القوى المتصارعة في عمان ، فقد أدرك سلطان عمان سعيد بن سلطان بأن الظروف مواتية لإعادة العلاقات الطبيعية بينه وبين حليفه السابق شيخ الجبور محمد بن ناصر الجبري خصوصا بعد أن ثبت له خلال السنوات الأربع القاسية التى مرت منذ ابتعاد شيخ الجبور وانضمامه إلى صفوف السعوديين بأنه قد ارتكب خطأ سياسيا كبيرا عندما فرط بشيخ الجبور ، لذا فقد قام سعيد بن سلطان بإرسال مندوب عنه لاسترضاء الشيخ محمد بن ناصر الجبري وعرض عليه

---

(٥٦) الفتح المبين ، ٥٢١-٢٣ . الحميدان .

مايريد من الأموال والحصون على أن يكف عن مساندة خصومه أيا كانوا فقبل شيخ الجبور ذلك[٥٧] .

ومما هو جدير بالذكر أن كيلي قد ذكر بأن الشيخ محمد بن ناصر الجبري كان قد سبق له أن تصالح مع سعيد بن سلطان بعد عودته من الدرعية وقتاله إلى جانب القوات السعودية ، وإن الذي دفعه إلى ذلك هو استنكاره لقسوة القائد السعودي مطلق المطيري . ويضيف كيلي القول بأن سعيد بن سلطان أودع شيخ الجبور السجن فترة قصيرة ثم أطلق سراحه فما كان من الأخير إلا أن عاد مرة أخرى إلى صفوف السعوديين[٥٨] .

إن مثل هذا القول من جانب كيلي ماهو إلا خلط بين الأحداث ، وان ابن رزق المصدر الرئيسى والمعاصر للأحداث لم يذكر مثل هذا الأمر على الإطلاق .

إن شيخ الجبوركي يثبت لسلطان عمان صدق موقفه الجديد ، استجاب لطلبه بالتصدي للقوات السعودية التى ظهرت من جديد بقيادة بتال المطيري شقيق مطلق المطيري .

ويبدو أن الشيخ محمد بن ناصر الجبري قد نجح في إقناع القائد السعودي الجديد بترك محاربة سلطان عمان والانضمام إليه في تحالفه معه ، حيث نرى بأن شيخ الجبور قام بهدم حصن البريمي من دون

---

(٥٧) المصدر السابق ، ٢٥٦ . الحميدان .

(٥٨) Kelly, 125 الحميدان .

مقاومة ، لقد كان من نتائج ذلك أن ارتفعت منزلة شيخ الجبور عند سلطان عمان وأخذت تزول من نفسه آثار صراعات الماضي ، لذا فقد أكرمه غاية الإكرام(٥٩)

ويذكر ابن رزق بأنه عندما حارب سعيد بن سلطان عام ١٢٣٥هـ/١٨١٩-٢٠م أحد الثائرين عليه في منطقة جعلان المدعو محمد بن علم ، تراجعت مهزومة جميع قوات سلطان عمان ، بما فيهم الإنكليز الذين كانوا يحاربون إلى جانبه ، ولم يصمد معه في ميدان المعركة غير شيخ الجبور وأصحابه وبتال المطيري وأصحابه(٦٠) .

كما أننا نجد بأن شيخ الجبور قد شارك سلطان عمان في الحملة الفاشلة ضد جزيرة البحرين عام ١٢٣٦/١٨٢٠-٢١ . ويقول ابن رزق بأن الشيخ محمد بن ناصر الجبري كان قد نصح سعيد بن سلطان بتأجيل هذه الحملة بعد أن أخذ الطاعون ينتشر بين جنود الحملة ، إلا أن سعيدا رفض ذلك(٦١) .

لم تقتصر مواقف شيخ الجبور في إسناده ومؤازرته لسعيد بن سلطان على ذلك ، بل إنه أنقذ ملكه عدة مرات ، فعندما حاول حاكم صحار حمود بن عزان بن قيس استغلال تغيب سعيد بن سلطان في ممتلكاته في زنجبار وشرق أفريقيا ، وأخذ يمد نفوذه على لوى وشناش

---

(٥٩) الفتح المبين ، ٥٣٢ . الحميدان .

(٦٠) المصدر السابق ٥٣٢-٣٣ . الحميدان .

(٦١) الفتح المبين ، ٥٣٦-٣٧ . الحميدان .

والخابورة فى المنطقة الساحلية ، تزايدت المخاوف من احتمال قيام حمود أيضا بالاستيلاء على مسقط لذا فقد سارع الشيخ محمد بن ناصر الجبري لنجدة مسقط على رأس قوة تتألف من (١٥٠٠) رجل من أتباعه النزارية ، الذي كان قد وصف ولاءهم له بقوله : (النزارية ولافخر يميلون حيث أميل)[٦٢] .

ما إن علم حمود بن عزان بذلك حتى خاف مما يؤدي إلى قيام القبائل النزارية في منطقة الظاهرة وواحات تؤام بمناصرة شيخ الجبور ولقد تحقق تقدير حاكم صحار للموقف فعلا ، حيث قامت قبائل بنى نعيم بمهاجمة صحار وأتباع حاكمها ، وذلك بعد أن علموا بأن الشيخ محمد بن ناصر الجبرى مترصد لحمود بن عزان في مسقط ، وكانت النتيجة أن ارتبكت خطط عزان تماما .

على أثر وصول أنباء تمرد حمود بن عزان إلى سعيد بن سلطان ، عاد مسرعا إلى مسقط والتقى بالشيخ محمد بن ناصر الجبري وأبدى شكره العميق له للموقف الذي وقفه في الدفاع عن مسقط ، وتقديرا لهذا الجهد أعطاه السلطان حصن سمايل ، كما عين أخاه علي بن ناصر الجبري حاكما على زنجبار حيث مات فيها بعد أن حكمها مدة ثلاث سنوات[٦٣] .

---

(٦٢) المصدر السابق ٥٣٩-٤١ . الحميدان .

(٦٣) الفتح المبين ، ٥٤٢ف عبد الله بن صالح الفارسى ، البوسعيديون القاهرة ، ١٩٧٩، ٥٣ . ورد لقب علي في هذا الكتاب الجابري بدلا من الجبري وهو خطأ واضح ، الحميدان .

لم يمكث السلطان سعيد طويلا في مسقط بل عاد إلى زنجبار بعد اطمئنانه على استقرار الأوضاع ، لكن حاكم ميناء بركة المدعو سعود بن علي بن سيف قام باستدراج حاكم مسقط هلال بن السلطان سعيد واعتقاله في بركة ، الأمر الذي أثار مخاوف شديدة لدى أسرة السلطان سعيد من احتماله قيام حاكم بركة باحتلال مسقط ، لذا سارعت موزة بنت الإمام أحمد بن سعيد وعمة السلطان سعيد والتي ترتبط بالجبور من جهة أمها وصاحبة النفوذ الكبير في الأسرة البوسعيدية بالاستنجاد بالشيخ محمد بن ناصر الجبري لحماية مسقط من الأخطار التي تتهددها ، فسارع شيخ الجبور مع أتباعه إلى مسقط وأحكم السيطرة عليها تماما .

على إثر ذلك سارع السلطان سعيد بالعودة إلى مسقط للإشراف بنفسه شخصيا على معالجة الموقف ، وقد تمت تسوية الأمر بالصلح مع المتمرد بعد أن قام شيخ الجبور بدور الوسيط والكفيل ، وذلك تلبية« الطلب المتمرد نفسه »[٦٤] .

إن آخر دعم وإسناد قدمه شيخ الجبور قبل وفاته للسلطان سعيد هو أنه في عام ١٨٣٢/١٢٤٨ وقف ومعه معظم القبائل النزارية ضد حمود بن عزان الذي كان قد استغل الفتنة التي حدثت في الميثاق وقام بالاستيلاء عليها ، وقد فرض الشيخ الجبري حصارا شديدا على ميناء

---

(٦٤) المصدر السابق ، ٥٤٢-٤٣ . Miles, 333-34 الحميدان .

صحار معقل حمود ، مما أرغم على أن يسارع للمصالحة مع السلطان سعيد .[٦٥]

توفي شيخ الجبور محمد بن ناصر الجبري في ربيع عام ١٢٥٠/حزيران ١٨٣٤ وهو يستعد للهجوم على الرستاق ، بعد أن علم أن سكان هذه المدينة يستعدون للقيام بتمرد ضد السلطان سعيد وذلك بالتعاون مع حمود بن عزان[٦٦] .

بوفاة الشيخ محمد بن ناصر الجبري ، يكون السلطان سعيد بن سلطان وأفراد عائلته ، قد فقدوا أقوى مناصريهم ، كما أن مسقط أيضا تكون قد فقدت أقوى المدافعين عنها من احتمالات استيلاء حمود بن عزان عليها ، بل إن وقوف شيخ الجبور بقوة إلى جانب السلطان سعيد قد أنقذ ملك الأخير من السقوط بيد خصمه العنيد حمود بن عزان[٦٧] .

إن النفوذ الواسع الذي كان يتمتع به الشيخ محمد بن ناصر الجبري في عهد السلطان سعيد والقوة الكثيفة التي تدين له بالولاء أديا في الواقع إلى إثارة مخاوف زعماء الإباضية عموما من احتمال قيام شيخ الجبور بالاستيلاء على السلطة في عمان .

---

(٦٥) المصدر السابق ، ٥٤٤–٤٥ . الحميدان .

(٦٦) المصدر السابق ، ٥٤٧–٤٨ . الحميدان .

(٦٧) Kelly, 144-227-44 الحميدان .

لقد عبر الزعيم الإباضى السالمي عن هذه المخاوف بقوله« بأنه بعد ضعف ملك السلطان سعيد بن سلطان ، كان هناك خوف من أن يتولى السلطنة فى عمان الجائر الظالم محمد بن ناصر الجبري ، فلا يؤمن منه ملكه في عمان أن يدعو الناس إلى مذهب الجور والعدوان .(٦٨)

والذي يفهم من كلام السالمي ، بالإضافة إلى مايتمتع به شيخ الجبور من نفوذ وقوة كبيرتين أنه كان قد بقى متعاطفا مع السعوديين ولم يتخل عن إيمانه بالأفكار السلفية التى كان قد نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والتى سبق له أن تقبلها خلال زيارته للدرعية ، وقاتل من أجل كل ذلك إلى جانب القوات السعودية في عمان حتى سقوط الدرعية .

إن السالمي يصف الشيخ محمد بن ناصر الجبري في موضع آخر« بأنه جبار عنيد ، وهو على غير مذهب الحق»كما أنه وصف مذهب شيخ الجبور من فقرة أخرى بأنه حنفى ، وربما أراد أن يقول بأنه حنبلي ، لأنه قد استدرك فقال« بأن المشهور عند العامة أنه وهابى »(٦٩) .

إن في عبارات السالمي السالفة الذكر دلالة واضحة على كون شيخ الجبور محمد بن ناصر قد بقى على ولائه للسعوديين ولدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأنه لم يتخل عنها حتى بعد عودة العلاقة الحسنة بينه وبين سلطان عمان سعيد .

---

(٦٨) السالمي ، المصدر السابق ٢٠٨/٢ ، ٢١٣ . الحميدان .

(٦٩) المصدر السابق ، نفس الصفحات ، الحميدان .

ويمكن أن نستنتج من ذلك أن نفوذ السعوديين في عمان لم يختف أو يتلاشى بعد المصير المفجع الذي لقيته الدولة السعودية على يد حاكم مصر الألباني محمد علي باشا ، وذلك لبقاء شيخ الجبور ومعه أعداد كبيرة من قبائل عمان على ولائها لهم .

انحلال نفوذ الجبور واختفاؤهم من المسرح السياسي

بعد وفاة الشيخ محمد بن ناصر بن محمد الجبوري ، انتقلت زعامة القبائل النزارية في عمان إلى ولده الشيخ جبر ، ثم أعقبه في هذه الزعامة علي بن جبر بن محمد الجبري .

حاول الشيخ علي بن جبر الجبري أن يقيم علاقة حسنة مع سلطان عمان عزان بن قيس بن عزان بن قيس البوسعيدي (١٦٩ - ١٨٧١) وقدم له بعض الخدمات كان من أبرزها حماية أتباع عزان من تعرض القبائل النزارية لهم [٧٠] لكن السلطان عزان كان قد اضمر الانتقام من الجبور وتجريدهم من السلطة والنفوذ ، فما أن ثبت مركزه في السلطة حتى قام بانتزاع حصن أزكي من الشيخ علي بن جبر بن محمد الجبري ، كما أخذ ينكل بالجبور ويصادر أموالهم ، وكان من بين ماصادره الأموال التي خلفها الشيخ محمد بن ناصر الجبري [٧١] .

والواقع أن تجرؤ السلطان عزان بن قيس على التنكيل بالجبور يدل على ضعفهم وانحلال أمرهم بعد وفاة شيخهم الكبير محمد بن ناصر

(٧٠) السالمي ، ٢٤٢/٢ . الحميدان .

(٧١) المصدر السابق ، ٢٥٧/٢ . الحميدان .

الجبوري ، وأن أسرة الشيخ الجبري التى وصفها السالمي بقوله «كان لأهل هذا البيت شرف ورئاسة قبائل الغافري ، وكانوا يعتبرون لهم منزلة السلطنة» [٧٢] ، قد أخذت بالضعف والانحلال حتى إننا لم نعد نجد لهم نشاطا في عمان في الفترات التالية .

إن الكولونيل صموئيل بارت مايلز الذي عمل قنصلا(عاما)في مسقط في الثمانينات من القرن التاسع عشر حينما عدد قبائل عمان ذكر بأن الجبور يقيمون في وادي سمائل [٧٣] أى مواطنهم السابقة .

أما سالم السيابى فحينما عدد قبائل عمان قسم الجبور إلى قسمين فالقسم الأول منهم قال عنهم بأنهم المحمد بن ناصر بن محمد بن سيف بن ناصر بن ناصر بن قطن بن قطن بن قطن بن هلال بن زامل الجبري العقيلي أي الفخذ الذي كانت زعامته في السابق تتركز في الأحساء .

أما القسم الثانى فقال عنهم بأنهم ذراري محمد بن ناصر ويقيمون في سمائل ، ولهم منزلة السلطنة في الوادي قديما ، ومنهم سعد بن علي بن جبر بن محمد بن ناصر [٧٤] .

ويبدو لنا بأن الجبور قد اضمحل أمرهم تماما كقوة سياسية في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ، وأصبح شأنهم شأن بقية القبائل العمانية الكثيرة التى لاتأثير لها في الحياة السياسية وبذلك انطوت صفحة

---

(٧٢) المصدر السابق ، ٢٦٣/٢ . الحميدان .

(٧٣) Miles, 429 الحميدان .

(٧٤) إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان ٥٦-٥٨ . الحميدان .

قبائل بني عامر الذين كانوا في السابق أكبر قوة سياسية على امتداد شرق الجزيرة العربية .

قال أبو عبد الرحمن بن عقيل:

١ - ألاحظ أن الدكتور يعبر عن هذه الأسرة بالجبور.

والأصوب أن يقول: (الجبريين)لإزالة اللبس الذي حققته في المايزة بين آل جبر والجبوريين .

٢- هذا البحث النفيس بإضافته النقلية يؤكد ماحققته من عودة نفوذ الأحساء لآل جبر بعد ولاية ابن مغامس القصيرة .

وقد عادت الولاية في فرعي هلال وأجود معا ، وآخرهم منيع بن سالم من ذرية أجود .

٣- ولاية ابن مغامس لم تستمر إلى عام ٩٥٩هـ وقد بينت ذلك في السفر الأول وذكرت أن مقرن بن غصيب استعاد السلطة .

٤- دلت حتميات الشعر العامي على أن بني خالد تولوا قبل عام ١٠٨٠ كما مر بيانه من شعر رميزان ورشيدان .

٥- لم يتعرض الدكتور للأمير منيع بن سالم في هذه الفترة ، وقد استوفيت ما استطعته من استنباط عن حياته .

٦- مااستشهد به من شعر ابن مشرف سبق تبياني لما فيه من وهم ، وأن بني خالد من قحطان كما نص على ذلك القلقشندي .

* * *

٤- وثمة نص ثالث نفيس للدكتور الحميدان بعنوان: (مكانة السلطان أجود بن زامل الجبري)نشره بمجلة الدارة س٧ عدد ٤ ص ٥٥-٧٧ أنشره بحذافيره.

قال:

لعله من البديهيات القول بأن هنالك ترابطا وثيق الصلة مابين اتجاهات العلاقات الخارجية لأى كيان سياسى وبين أوضاعه الداخلية، إذ هما وجهان لعملة واحدة. فتنوع أوجه العلاقات الخارجية لهذا الكيان السياسى أو ذاك، وتشعبها سلبا أو إيجابا، وامتداد مجاله الحيوي ضيقا أواتساعا، مرتبط أساسا بنوع البناء الداخلي لذلك الكيان وبقوته أو ضعفه، ومايتولد عن ذلك من دوافع واتجاهات في مجال أو أكثر.

وهذه الحقيقة كانت موجودة في عالم الماضى مثلما هي موجودة في عالمنا اليوم.

ومن هنا كانت الدراسات التاريخية لعلاقات الدول الخارجية تتسم بأهمية خاصة إذ أنها تفيد في الكشف عن أوجه وحقائق كثيرة تمت بأوثق الصلة إلى الأوضاع الداخلية مما لانستطيع الحصول عليها عندما تكون الدراسة ذاتا واحدا، وبذلك تكون أقرب إلى إعطاء التفسير السليم لكثير من الوقائع والأحداث، إضافة إلى التقويم لثقل أي كيان سياسى في أي مجال من المجالات السياسية منها أو الاقتصادية أو الاستراتيجية أو الحضارية.

لقد عرف منذ القدم ، عن سكان جزيرة العرب ، خصوصا سكان سواحلها الشرقية والجنوبية ، سعة صلاتهم بعالم المحيط الهندي وتنوعها .

وبأن هذه الصلات أخذت بالازدياد والاتساع والترابط منذ ظهور الإسلام(بحيث أنها قد تركت بصماتها واضحة جلية على نواح عدة من حياة مختلف شعوب المحيط الهندي والبحار المتصلة به) : أضحى مايحدث في جهة من جهاته ينعكس أثره السلبي أو الإيجابي بدرجة ماعلى بقية جهاته .

ومن هنا كان التحري عن مصادر هذه العلاقات والروابط ، وتوسيع دائرة البحث عنها ، ثم الدراسة النقدية المقارنة لها ، مما يساعد بدون شك على إزاحة ستار الغموض عن بعض الجوانب التى لاتزال مجهولة من تاريخ الجزيرة العربية ، ويقربنا أكثر من التعرف على السمات العامة لذلك التاريخ[٧٥] .

---

(٧٥) وفاء ، لابد أن نشير هنا إلى أن جهودا شخصية ورسمية قد بذلت في العقدين الأخيرين ، ولازالت تبذل في الكشف عن المصادر المختلفة لتاريخ الجزيرة العربية ممثلة في الجهود القيمة للشيخ حمد الجاسر ، سواء بما نشره من كتب أو من خلال مجلته« العرب »التى لها نهجها وأسلوبها المميز ، بحيث يمكن اعتبارها مدرسة قائمة بذاتها ، حرية بالدراسة .

كذلك بما بذلته دارة الملك عبد العزيز ، منذ إنشائها سواء بسعيها في جمع كل مايمت بصلة إلى تاريخ الجزيرة العربية أو من خلال ندواتها ومجلتها« الدارة »وهنا لابد أن نذكر جهود قسم التاريخ والآثار في جامعة الرياض ، الذي أدرك أولوية الجهد في الكشف عن=

إن معلوماتنا التاريخية- على سبيل المثال لا الحصر- عن الصلات الخارجية لشرق الجزيرة العربية ووسطها خلال العصر الإسلامي الوسيط ، هي في الغالب متواضعة جدا وغامضة ، لذا فأي كشف بهذا الخصوص ، مهما صغر في حجمه ، لابد أن يلقى الاهتمام والترحيب من المعنيين بتاريخ الجزيرة العربية .

وبين أيدينا وثيقة ، تستحق الدراسة والتعليق ، وهي عبارة عن رسالة موجهة إلى الشيخ أجود بن زامل بن حسين بن ناصر بن جبر العامري العقيلي(٨٢١/١٤١٨- ؟ ٩٠/؟١٤٩)[٧٦] والذي كان أكثر سلاطين إمارة الجبور في نجد وشرقي شبه الجزيرة العربية شهرة[٧٧] ومصدر هذه الرسالة هو الوزير عماد الدين محمود بن أحمد القاوانى

=مصادر تاريخ الجزيرة ، فجعل موضوع ندوته الأولى التي عقدت في الرياض في ربيع ١٣٩٧/١٩٧٧ وهو مصادر تاريخ الجزيرة العربية . الحميدان .

(٧٦) لمزيد من التفصيل عن إمارة الجبور عامة وحياة الشيخ أجود خاصة ، يمكن الرجوع إلى بحثنا « التاريخ السياسى لإمارة الجبور في نجد وشرق الجزيرة العربية ٨٢٠/١٤١٧-٩٣١/١٥٢٥ » ومجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ج ١٦(١٩٨٠م)٣١-١٠٩ . هذا وسوف يتم تنقيح هذا البحث على ضوء نصوص جديدة . الحميدان .

(٧٧) لانعرف بالضبط تاريخ وفاة الشيخ أجود إلا أنه من المرجع أنه قد توفي بعد عام ٩٠١ بفترة لاتتجاوز بكثير السنة الواحدة . الحميدان .

الجيلاني الشهير بخواجة جهان(١٣٤٧/٧٤٨ -١٤٨١/٨٨٦/٩٣٣) الــــذي يــــعـــتبر أشـــهـــر رجـــال الســلــطــنــة البهمانية(١٣٤٧/٧٤٨ -١٥٢٧/٩٣٣) في الهند[٧٨]

ومن المفيد في بحثنا هذا التعرف بإيجاز على شخصية كل من مرسل الرسالة والمرسلة إليه .

فمحمود بن أحمد القاوانى أصله من إقليم جيلان المطل علي بحر قزوين ، إذ ولد في قاوان عام ٨٠٨(١٤٠٥) من أسرة متميزة وعلى صلة وثيقة بحكام إمارة جيلان .

تلقى محمود القاوانى تعليما جيدا في صغره ، ثم حج في مقتبل شبابه وأقام في مكة فترة من الزمن ، لم يعـد إلى إيران بل انصرف إلى التجارة في الخليج العربى ، وفي عام ١٤٥٥/٨٥٩ أبحر إلى الهند ، واتصل بأحمد شاه الثانى (١٤٣٥/٨٣٨-١٤٥٧/٨٦٢) سلطان البهمنيين في الدكن الذي قربه وأدناه وضمه إلى كبار رجال دولته ، بعد نجاحه في مهمة عسكرية كلف بها .وقد ازدادت مكانة محمود القـاوانى أهميـة في عـهـد همايـون شـاه بن أحمد شاه (١٤٥٧/٨٦٢-١٤٦١/٨٦٥) الذي جعله وزيره الأول ومنحه لقب« ملك التجار »ثم إنه في خلال الفترة التي امتدت منذ وفاة همايون شاه حتى مقتل القاوانى(١٤٨١/٨٨٦) .

---

(٧٨) حول تاريخ الدولة البهمنية ، يمكن الرجوع إلى البحث المكثف عنها في الطبعة الجدية لدائرة المعارف الإسلامية H.K. Sherwani, Art, Bahmanis, E12

كان الوزير محمود هو رجل السلطنة البهمنية الأول « خواجة جهان » لكن شهرته في الهند ب« قاوان »أو« قاوانى » ، نسبة إلى مسقط رأسه ، ظلت هي السائدة .

لقد استطاع خواجة جهان بانجازاته ونشاطه خلال تلك الفترة ، أن يحقق نجاحات هامة في الميدان السياسى والعسكري والإداري والتجاري أدت إلى أن تتبوأ السلطنة البهمنية مركزا هاما في شبه القارة الهندية ، واحتل هو بذلك منزلة بارزة بين الشخصيات الهامة في تاريخ الهند(٧٩) .

إن الجانب الذي يجدر بنا الانتباه إليه هو أن علاقات السلطنة البهمنية التجارية السياسية بكل من حكام مناطق إيران والخليج العربى والحجاز ومصر والدولة العثمانية كانت وثيقة ونشطة ، خلال الفترة التى كان فيها القاوانى صاحب الكلمة النافذة في توجيه السياسة العامة للبهمنيين .

ومما يسند ماذهبنا إليه هو الدراسة التى نشرها جان أوبان عن علاقات دولة اق قوينلو في إيران مع البهمنيين(٨٠) ، وكذلك سجلات

---

(٧٩) حول سيرة محمود قاوان(خواجة جهان) يمكن الرجوع إلى الطبعة القديمة من المصدر السابق ،قاوان . T.W. Haig, art, Mahmud Gawan, WI . الحميدان .

(٨٠)

J. Aubin, Les relations diplomatiques entre les Ag-goynlu et les Bahmanides, in Iran and Islam, (ed) C.E. Bosworth, Edinburgh, 1971, pp. 11-15

الحميدان .

قاضي مدينة بورصة العثمانية[٨١] إضافة إلى رسائل خواجه جهان نفسه إلى حكام ورجال الدولة في المناطق المشار إليها آنفا[٨٢] .

بل إن القاوانى نفسه كان له تجارة خاصة به يزاولها من خلال وكلائه في جزيرة العرب والدولة العثمانية[٨٣] .

الأمر الذي يحملنا على القول بأن قوة العلاقات مابين البهمنيين والمناطق المشار إليها فيما سبق يمكن أن تعزى بشكل أساسى توجيها وتنفيذا إلى هذا الوزير.

ولقد احتل خواجة جهان منزلة واحتراما كبيرين في نفوس حكام المناطق المشار إليها ، حتى أن السلطان محمد شاه الثالث (٨٦٧/١٤٦٣-٨٨٧/١٤٨٢) عندما قتل الرجل الأول في دولته خواجه جهان ، وصادر أمواله ، سارع إلى إرسال الرسائل إلى معظم حكام هذه المناطق يبرز فيها إقدامه على فعلته هذه[٨٤] كما أن المؤرخ المكي ابن فهد(ت ٩٢٢) ، قد ذكر بأنه بعد وصول خبر مقتل

---

(٨١) H-Inalcik, Bursa and the Commerce of the Levant Journal of the Economic and Social History of the Orient, vol-111, 196$\frac{1}{4}$pp. 13$\frac{1}{4}$147-esp. 141 الحميدان .

(٨٢) راجع عبد الكريم بن محمد النيمدهي ، كثر المعانى من الانشاء مخطوطة فى مكتبه رئيس الكتاب مصطفى أفندي اسطنبول(المكتبة السليمانية رقم ٨٨٤ ، والمخطوطة هذه قد كتبت فى دمشق عام ٩٩٦(١٥٨٨) بخط الحسين بن أحمد الكربلائى الحميدان .

(٨٣) Inalcik, Bursa. الحميدان .

(٨٤) راجع كنو المعانى . الحميدان .

خواجه جهان إلى مكة قرئ القرآن على روحه في المسجد الحرام ، وحضر شريف مكة محمد بن بركات بنفسه يوم الختم.(٨٥)

لقد قام عبد الكريم بن محمد النيمدهي ، كاتب الوزير خواجه جهان ، بجمع عدد من الرسائل التى كان يبعث بها الوزير المذكور ، وضمنها كتابه المسمي «كنز المعانى من الانشاء» .

ويبدو أن معظم هذه الرسائل كان قد كتبها النميدهي بخط يده ، خلال فترة خدمته لخواجة جهان التى امتدت ثمانى سنوات ، من ٨٧٨ (١٤٧٣) حتى مقتل الأخير سنة٨٨٦ (١٤٨١) .

ومن وفائه لسيده القتيل ، أن ضمن بعضا من رسائله المشار إليها ، وكان غالبا ماينعته فيه بالشهيد(٨٦) .

على أن معظم هذه الرسائل التى تضمنها المخطوط قد كتبت باللغة الفارسية ماعدا خمس منها قد كتبت بالعربية ، اثنتان للمولى محسن بن محمد المهدي(ت ٩٠٥/١٥٠٠)سلطان إمارة المشعشعين في عربستان وجنوب العراق ، ورسالة واحدة لكل من شريف مكة وسلطان المماليك والسلطان أجود بن زامل الجبري .

---

(٨٥) عبد العزيز بن عمرو بن فهد(ت٩٢٢)بلوغ القرى في ذيل اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، مخطوطة في مكتبة الحرم المكى بدون رقم ، « تاريخ دهلوى » وهي مصورة في مكتبة جامعة الرياض(في حوادث ذي الحجة ٨٨٦) . الحميدان .

(٨٦) راجع كنز المعانى . الحميدان .

والواقع فإن الرسائل المتبادلة مابين الوزير محمود القاوانى وحكام إيران ومنطقة الخليج العربى والحجاز ومصر ، بالإضافة إلى أنها تؤكد عمق العلاقات التى أشرنا إليها آنفا ، فإنها تصلح أساسا لأن تكون من المصادر الرئيسية التى يرجع إليها في دراسة تفصيلية لهذه العلاقة وتقويمها .

والذي يعنينا في بحثنا هذا هو الرسالة المرسلة إلى السلطان أجود ، إذ أن تحليل ماتضمنته من معلومات وتعابير-على قلتها-ربما تفيدنا في اكتشاف حقائق تاريخية جديدة عن سلطنة الجبور ، تدعم معلوماتنا عن الثقل السياسى لهذه السلطنة في منطقة الخليج العربى خاصة والجزيرة العربية عامة .

وتكتسب هذه الرسالة أهميتها أيضا من كونها ليست رسالة شخصية بحتة ، وإنما هي ذات صفات رسمية .

والذي يجدر التنويه به هنا ، هو أن سلطنة الجبور قد بلغت أوج شهرتها وسطوتها في عهد سلطانها الشيخ أجود بن زامل ، الذي تولى السلطة في كل من القطيف والأحساء وبعض مناطق نجد قبل عام ٨٧٤(١٤٧٠)بقليل [٨٧] لقد استطاع هذا الشيخ بحيويته وصلابته

(٨٧) لقد سبق أن ناقشنا في بحثنا التاريخ السياسى لإمارة الجبور» الذي أشرنا إليه سابقا . الأدلة التى تحدد لنا بداية حكم السلطان أجود وخرجنا بنتيجة وهى أنها كانت في حدود عام ١٤٧١/٨٧٥ ، إلا أننا على ضوء رسالة خواجه جهان فإننا أخذنا نميل إلى القول بأنها كانت قبيل عام ٨٧٤(١٤٧٠)بقليل هذا وسوف ترد الأسباب التى دعتنا إلى ذلك . الحميدان .

وعزيمته الملفتة للأنظار أن يحسن استثمار الأوضاع السياسية المحيطة بسلطنته من أجل توسيع حدوده وزيادة موارده ، فقد تدخل في الصراع السياسي الدائر في عمان ، وفي مملكة هرموز ، التي تمتد أراضيها على جانبي الخليج العربي ، ليخرج من ذلك بمكاسب كبيرة ، نتج عنها ارتفاع شأن سلطنته ، سياسيا وعسكريا واقتصاديا في منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية[٨٨] .

يضاف إلى ذلك نجاحه إلى حد كبير ، في تحقيق الأمن على الطرق التي تسلكها قوافل الحج والتجارة مابين ساحل الخليج العربي والحجاز ، عبر أراضي نجد ، إن هذا الطريق أصبح يكتسب أهمية متزايدة خلال معظم القرن التاسع (الخامس عشر) ، بل والأكثر من ذلك فإنه كان لوجود قافلة الجبور - والتي غالبا مايقودها الشيخ أجود شخصيا أو أحد أفراد أسرته-في معظم مواسم الحج أثر يذكر في المساعدة على حفظ الأمن في الحجاز[٨٩] .

---

(٨٨) من أجل الأطلاع على تفاصيل ذلك ، راجع الحميدان ، التاريخ السياسي لإمارة الجبور ٤٧-٦١ . الحميدان .

(٨٩) حول قوافل الجبور ،راجع ، عمر بن فهد(ت٨٨٥)اتحاف الورى بأخبار أم القرى رقم المخطوط بدون« تاريخ دهلوي« مكتبة الحرم المكي . ومنه نسخة مصورة في مكتبة جامعة الرياض حوادث ٨٧٦ .كذلك راجع عبد العزيز بن عمر بن فهد ، المصدر السابق ، حوادث ٨٨٨ ،٨٩٣ ،٩٠١ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩٢١ . أيضا راجع بحثنا السابق « التاريخ السياسي لإمارة الجبور. الحميدان .

ومن هنا فقد طارت شهرة الشيخ أجود ، وذاع صيته ، وعمت مهابته ، وأضفى عليه معاصروه النعوت والألقاب الكثيرة ، التي تشعر بشيء من التبجيل كتلقيبه بـ « سلطان البحرين والقطيف والحسا ، ورئيس أهل نجد »[٩٠] .

والذي نخلص إليه مما تقدم أنه ليس بمستغرب أن نرى سعي سلطنة البهمنيين لإقامة علاقات صداقة متبادلة مع سلطنة الجبور ، وهي المعنية بتنمية وتوسيع علاقاتها التجارية ، مع منطقة الخليج والجزيرة العربية ، وأن تعبر رسالة الخواجة جهان عن ذلك كما سوف نرى[٩١] .

إن رسالة الوزير خواجة جهان إلى الشيخ ابن زامل ، التي نحن بصدد تحليل محتواها ، لاتحمل تاريخيا محددا ، إلا أن المؤرخ الفرنسي جان أوبان Aubin يفترض أن الرسالة قد كتبت بيد عبد الكريم

---

(٩٠) السمهودي(ت٩١١/١٥٠٦)وفاء الوفا(القاهرة ١٩٥٥)ج٣/١٠٩٣ . السخاوي(ت٩٠٢/١٤٩٧)الضوء اللامع لأهل القرن التاسع(منشورات مكتبة الحياة ،بيروت ب .ت .١/١٩٠) كذلك راجع الحميدان ، المصدر السابق ، ٥٠ ، الحميدان .

(٩١) لابد لنا أن نذكر هنا فضل البروفسور جان أوبان ، لأنه الوحيد الذي الذي أشار إلى وجود هذه الرسالة ضمن مخطوطة «كنز المعانى » فدفعنا ذلك إلى الحصول على نص هذه الرسالة إلا انه قد التبس عليه عندما ذكر بأن هذه المخطوطة موجودة ضمن مجموعة مكتبة عاشر أفندي ، والصحيح هو ماذكرناه من أنها ضمن مكتبة رئيس الكتاب مصطفى أفندي . كما يثبت ذلك فهرس المكتبة المذكورة ضمن المكتبة السليمانية باسطنبول وأكد ذلك أيضا مسؤول المكتبة المذكورة ، الحميدان .

النميدهي خلال سنوات خدمته للوزير المذكور والتى سبق أن قلنا ، أنها قد امتدت ثمانى سنوات [٩٢] .

وحيث أن أوبان لم يشر إلى دليل على فرضيته هذه ، فلابد أنه قد ذهب هذا المذهب نظرا إلى أن هذه الرسالة كانت موجودة ضمن مجموعة رسائل خواجة جهان التى جمعها النميدهي في كتابه« كنز المعانى » .

وإذا صح ماأشرنا إليه فإن هذا لايصح أن يقوم دليلا قاطعا يستند إليه ، فالرسائل التى ضمها كتاب« كنز المعانى »لايجوز الافتراض أنها قد كتبت جميعها بيد عبد الكريم النميدهي ، فالكتاب قد أعده الكاتب كما يبدو كتعبير عن وفائه لسيده المقتول غدراً [٩٣] ولكي يظهر كذلك قدرته البلاغية في الإنشاء . إضافة إلى ذلك فإن رسائل القتيل التى ضمها الكتاب ، ربما يكون البعض منها قد كتب قبل دخول الكاتب في خدمته .

كما يمكن أن نتصور أن رسائل خواجة جهان التى كتبها قبل التحاق

---

(٩٢) Aubin, Le Royaume D, Ormuz au debut du xvl Siecle" in Mare Luso-Indicum. (Jneve 1973) 11-77-179, esp. 124, note. 292 الحميدان .

(٩٣) حول التهمة التى لفقها خصوم خواجه جهان وظروف قتله ، راجع El, Mahmud Gawan. كذلك راجع ابن فهد ، بلوغ القرى(في حوادث ذي الحجة ٨٨٦) . الحميدان .

النيمدهي بخدمته ، بإمكان الأخير الاطلاع ومعرفة ما كان وجودها على وجه مؤكد ، فيختار مايشاء منها ليضمه لكتابه المذكور.

ثم إن المتأمل في مجموع الرسائل التى ضمها كتاب« كنز المعانى »يدرك بأنها مختارات من رسائل خواجة جهان وليست جميع رسائله ، وإن اختياره هذا العدد المعين منها يعود إلى أنها تختص بحكام بلاد إيران والخليج العربي والحجاز ، وكان هذا الاختيار من عمل عبد الكريم النيمدهي ، لأنه من أبناء الخليج العربي ، وقد قضى معظم حياته يعمل فيه ، ويهتم بكل مايتعلق بأحداثه(٩٤) هذا من جهة ومن الجهة الأخرى يعود إلى الصور البلاغية والمهارة اللغوية التى تبرزها هذه الرسائل ، وماتسمية الكتاب بكنز المعانى من الإنشاء إلا دليل على ذلك.

علاوة على ذلك أن عناوين بعض الرسائل نجدها تبدأ بـ « من قول المخدوم الشهيد »أو« من لسان المخدوم ..»والمقصود في كل ذلك محمود القاوانى. كما نجد منها مايبدأ ب « من المؤلف باسم الحضرة

---

(٩٤) لمن يريد التعرف على حياة النيمدهي وآثاره ، يمكنه الرجوع إلى
Aubin La vie et
L'auvte de Nimdihi, Revue des Etudes Islamiques, 34, (1977), 61-81
ويبدو أن عبد الكريم النيمدهي أراد أن يحاكي في عنوان كتابه الكتاب الذي كان قد ألفه محمود قاوان(خواجة جهان)المسمى رياض الإنشاء الذي نشره شيخ جاند في حيدر أباد عام ١٩٤٨ . والكتاب المذكور يعتبر مصدرا مفيدا لحياة ونشاط القاوانى . الحميدان .

السلطانية . . »[٩٥] وفى ذلك مايؤيد ماذهبنا إليه فى عدم حتمية أن جميع الرسائل فى «كنز المعانى» قد كتبها النيمدهي .

على أن عدم اطمئناننا إلى قوة فرضية(أوبان)حول تاريخ الرسالة المرسلة للسلطان أجود ، يقتضى منا طرح فرضية أخرى لتاريخ كتابتها .

والواقع فإن ماورد في رسالة الوزير القاوانى إلى السلطان أجود الجبري من فقرة تشير إلى تعرض سفينة بعض التجار من رعايا أجود إلى عملية قرصنة في عرض البحر ، ولجوئهم إلى بلاد البهمنيين في الهند وقد فقدوا كل شيء [٩٦] تصلح لأن نتأمل فيها للوصول إلى تاريخ تقريبي لهذه الرسالة .

إن عملية القرصنة هذه لابد أن تكون قد وقعت في المياه القريبة من سواحل البهمنيين أى في خليج كمبايا بالذات ، الذي تطل عليه موانى سلطنتي الكوجرات والبهمنيين ، حيث لابد أن يكون رعايا أجود قد لجأوا إلى أقرب ميناء إليهم .

إن مثل هذه القرصنة تعتبر تهديدا مباشرا وخطيرا للتجارة الخارجية للسلطنتين المذكورتين ، وكان لابد من اتخاذ الاجراءات الرادعة لها .

وبمراجعة سريعة لتاريخ السلطنتين المذكورتين في تلك الفترة نجد أن أهم الحروب الخارجية الكبيرة التى خاضها البهمنيون في تاريخهم ، وشارك في جزء منها الكوجراتيون هي تلك التى حدثت مابين عام ٨٧٤

---

(٩٥) راجع حول ذلك عناوين الرسائل المختلفة في «كنز المعانى» . الحميدان .

(٩٦) كنز المعانى ، ورقة ٢٠٤ . الحميدان .

(١٤٧٠) و٨٧٧ (١٤٧٣) . وكانت هناك حملات برية وبحرية ، موجهة ضد دولة وجيانكر Vjayanagar الهندسية وضد نشاط القراصنة في خليج كمبايا .

ولقد تحقق للبهمنيين خلال ذلك نجاحات عسكرية واقتصادية كبيرة في البر والبحر،كان من أبرزها استيلاءهم على ميناء غوا Goa الهام على ساحل مليبار ، والذي يحتمل أن يكون آنذاك من قواعد القراصنة الذين يمارسون نشاطهم في خليج كمبايا ضد السفن المتجهة إلى موانى الكوجراتيين والبهمنيين ، وكان محمود القاواني يقود هذه السفينة بنفسه ، وقد استقبل بعد عودته منها بحفاوة كبيرة[٩٧] .

ولعل مما يؤيد أن عملية القرصنة التى كانت تحدث في خليج كمبايا هي من عمل الهندوس ، هو ماذكرته المصادر البرتغالية من أن راجات وجيانكر الهندوسيين قد عاودا نشاطهما بعد وفاة خواجة جهان بقليل ، وتمكنا من انتزاع جزء من ساحل مليبار من المسلمين عام ١٤٧٩ (٨٨٤) . وأعقب ذلك تجدد نشاط القراصنة ضد سفن المسلمين حيث كانوا يأخذون حمولة السفن ويعفون عن ركابها ، كما تضيف المصادر البرتغالية بأن هؤلاء القراصنة قد تعاونوا مع البرتغاليين ، حين

---

(٩٧) راجع دائرة المعارف الإسلامية الطبعة القديمة ، مادة محمود قاوان . وقد مر الإشارة إلى ذلك . وكذلك

Iqtidar Alam Khan, Early use of Cannon and Musket in India Journal of the Econmic and Social of the Orient, vol-xxlv, Part 11, 1981. 146-63, esp. 62-3

الحميدان

ظهورهم لأول مرة أمام سواحل الهند الغربية ، ضد المسلمين خصوصا في الاشتراك معا في مهاجمة ميناءغوا[٩٨] .

والخلاصة يمكننا أن نفترض أن الهجوم على سفينة رعايا السلطان أجود ، وقع قبيل قيام الوزير محمود قاوانى بحملاته التأديبية ضد القراصنة في خليج كمبايا بفترة قصيرة ، إذ أننا لانجد في رسالة القاوانى إلى السلطان أجود مايشير إلى هذه الحملات أو حتى الاعتزام القيام بها ، وربما حدثت هذه التطورات بعد إرسال هذه الرسالة ولذلك فإن التاريخ الذي نقترحه لهذه الرسالة هو في حدود عام ٨٧٤(١٤٧٠) .

إن هذا التاريخ الذي افترضناه لهذه الرسالة يدعونا إلى الاعتقاد ، بأن بداية تولي السلطان أجود بن زامل الجبري للحكم ، كانت قبيل تاريخ إرسال الرسالة بقليل[٩٩] .

تقع الرسالة المشار إليها تحت عنوان« من قول المخدوم الشهيد الأكبر إلى الشيخ أجود المعروف بابن جبر»[١٠٠] والمخدوم الشهيد ، هو الوصف الذي يطلقه الكاتب غالبا على سيده القتيل الوزير محمود القاوانى ، الشهير بخواجة جهان .

---

(٩٨)

The Book of Duarte Barbosa, Translated from the Portuguese text by M. Longworth Dames, vol. 1, reprint in W-G Wiesbaden, 1976, 186 (Issued by the Hakluyt Society, 2nd series, no 44) الحميدان .

(٩٩) راجع الحاشية رقم(١٣) . الحميدان .

(١٠٠) كنز المعانى ، ورقة ٢٠٣أ . الحميدان .

إن أول مايلاحظ في رسالة القاوانى هو الألقاب والنعوت التى يستعملها فى مخاطبته للشيخ أجود ، فهو « الملك الأعظم الأكرم الأفخم الأقدم ، مالك البر واليم .. ملك ملوك العرب ، سلطان أجود .. « ثم عبارات » .. الجناب الأميري .. الملكي الكبيري [١٠١] .. »

في الواقع أن هذه النعوت والأوصاف التى استخدمها الوزير القاوانى ، يستبعد أن تكون قد أطلقت اعتباطا ، بالرغم من أنها تنحو إلى التفخيم والتعظيم ، إذ نحن نعرف صيغ المخاطبات والمكاتبات ، ونوع الألقاب والنعوت التى تستخدم فيها ، لها أصولها وقواعدها التى أصبحت متعارفا عليها في دواوين المكاتبات منذ أواخر العصر العباسى حتى اكتملت صورها في القرن الثامن(الرابع عشر) .

ولقد تحدث كل من ابن فضل الله العمري (ت٧٤٩/١٣٤٨) والقلقشندي (ت٨٢٨/١٤١٨) اللذين سبق لهما أن شغلا مراكز كبيرة في دواوين الدولة المملوكية عن صيغ المخاطبات وأصولها ، ودرجاتها تبعا لمنزلة المخاطب ومكانته [١٠٢] .

والذي يبدو لنا أن شكل المخاطبات الرسمية في تلك الفترة قد

---

(١٠١) المصدر السابق ، ورقة ٢٠٣أ-٢٠٤أ . الحميدان .

(١٠٢) العمري: التعريف بالمصطلح الشريف ، القاهرة ، ١٣١٢ . الحميدان القلقشندي صبح الأعشى ، القاهرة ، ١٩١٥ ، ج٥/٤٤٧-٨-٧١ . الحميدان .

اتخذت صورا ما نسميه اليوم« بأصول البروتوكول »المتعارف عليها ، والتى يؤدي الخروج عليها إلى بعض التعقيدات والإحراجات .

والخلاصة : فإن صيغ الألقاب والنعوت التى استخدمها خواجة جهان في مخاطبة السلطان أجود بن زامل ، هي من الأصول المتعارف عليها عند مخاطبة أمثاله وهي تتناسب ومركزه كحاكم له نفوذ كبير في الجزيرة العربية والخليج

كما أنها لاتخلو من أوصاف حقيقية للمخاطب ، وإلا تحولت إلى نوع من أنواع السخرية المبطنة .

بل يمكننا أيضا أن نفترض أن صيغة الألقاب أوبعضها ، ربما كانت من وضع كتاب سلطنة الجبور أنفسهم ، إذ نحن نعرف أن كثيرا من الحكام يتخذون لأنفسهم ألقابا خاصة بهم وتجري مخاطبتهم على أساسها .

إن الملاحظة الثانية والتى تكمل الملاحظة الأولى ، في هذه الرسالة ، هي الصفات الشخصية التى أطلقتها على أجود ، فهو: « ...حامي العرب والعجم ، مبارز معارك الشجعان ، كرار المصاف بالسيف والسنان ، أعدل ملوك الأطراف والأقطار ، أشجع ولاة الأزمان والأعصار ، مفخر حجاج بيت الله الحرام ، قدوة زوار النبي عليه الصلاة والسلام ..لازال طرق البوادي ببدرقة[(١٠٣)] تقويته مأمونة

(١٠٣) البدرقة أو البذرقة هي الخفارة ، المبذرق هو الخفير ، وهنا تعنى خفارة القوافل الصحراوية . راجع الفيرو زآبادي ، القاموس المحيط فصل الباء ، باب القاف ، الزبيدي ، تاج العروس ، فصل الباء من باب القاف . الحميدان .

عن نزول الطوارق ...«كما أن الرسالة قد ختمت بهذا الدعاء» ...رب كما وفقته بحماية أهل المدر والوبر ، اجعل طول عمره إلى يوم المحشر...»[(١٠٤)]

والذي يمكن أن نلاحظه على الأوصاف التى نعتت بها الرسالة السلطان أجود من فروسية متميزة وشجاعة متناهية ، ونجاح كبير في حماية الطرق والذين يسلكونها ، إضافة إلى السخاء الكبير والتدين الشديد وتقوى الله:

انها في الحقيقة أوصاف كرر معاصرو أجود بن زامل والعارفون به شخصيا ترديدها فالسمهودي (ت٩١١) وصف أجود بأنه « رئيس أهل نجد ورأسها ، سلطان البحرين والقطيف ، فريد الوصف والنعت ، صلاحا وأفضالا ، وحسن عقيدة ، أبو الجود أجود بن زامل جبر ، أيده الله وسدده .[(١٠٥)] كما أن السخاوي (ت٩٠٢) قال عن أجود ... كان رئيس نجد ذا أتباع يزيدون على الوصف مع فروسية ، وقد تعددت في بدنه جراحات كثيرة ..»وأقام الجمعة والجماعات وأكثر من الحج فى أتباع كثيرين ، يبلغون آلافا ، مصاحبا للتصدق والبذل[(١٠٦)] .

إن الخواجة جهان يعبر في رسالته هذه إلى السلطان أجود عن رغبته

---

(١٠٤) كنز المعانى ، ورقة ٢٠٣أ-٢٠٤أ . الحميدان .

(١٠٥) وفاء الوفاء ، ١٠٩٣/٣ . الحميد

(١٠٦) الضوء اللامع ، ١٩٠/١ . الحميدان .

في أن تكون هذه الرسالة فاتحة عهد من الصداقة والمحبة ، وسببا لتبادل المراسلات بينهما ، اذ قال « . . . ثم الداعي إلى توشيح أعناق الأحوال ، بقلايد المقال ، أن المحب وأن ماتشرف بصحبة الجناب الأميري ، وماتزين بملاقاة الملكي الكبيري . يطمع من كرمه أن يسلك درر المهام فى سلك الأعلام . . . ويفتح أبواب الموالاة بمفاتيح المكاتبات ، ليوجب ذلك ازدياد صفاء النيات . . .[١٠٧] »

والواقع أن الذي يفهم من الفقرات الأخيرة التى أوردناها سابقا ، أن هذه الرسالة كانت أول اتصال رسمي تم بين الطرفين ، لذا فإنه يفترض أن تكون قد كتبت بعد تولي السلطان أجود السلطة بفترة قصيرة ، إذ يستبعد أن يقوم خواجة جهان بإرسال هذه الرسالة لأجود بعد سنوات طويلة من توليه للسلطة ، ثم ليعبر له عن الرغبة في إقامة علاقات صداقة متبادلة ، وبخاصة وقد عرفنا سابقا بأن رجل الدولة البهمنية شديد الاهتمام بتوثيق الروابط مع منطقة الخليج العربى .

فإذا كان افتراضنا هذا سليما ، فإنه يصح أن نتخذ من الفقرات المشار إليها دليلا آخر يؤيد ماافترضناه سابقا حول التاريخ الذي حررت فيه هذه الرسالة[١٠٨] .

على أن المبرر الظاهر من الرسالة التى دفعت بالخواجة جهان لكي يكتب إلى السلطان أجود الجبري ، كان لإخباره بتعرض سفينة تحمل

(١٠٧) كنز المعانى ، ٢٠٣ب . الحميدان .

(١٠٨) راجع الصفحة(٧)من هذا البحث وكذلك الحاشية(١٣) . الحميدان .

تجارا من رعاياه إلى عملية قرصنة في عرض البحر وبأنهم وصلوا إلى بلاد البهمنيين ، وقد فقدوا كل ما كانوا يحملونه ، بما في ذلك الرسائل التي اعتادوا حملها معهم للتعريف بهويتهم ، والتي كانت تماثل فيما تؤديه ، جوازات السفر في وقتنا الحاضر. « ...ينهي بين يدي الأميري أن أنفاره الجائين إلى هذه الديار ، ماكان معهم الكتاب والأخبار ، لوقوع الواقعة عليهم في البحر العميق ، وهو غلبة السارقة عليهم في أثناء الطريق ..» [(١٠٩)] .

على أنه يفهم ضمنا من الفقرات السابقة وجود صلات تجارية مابين شرقي الجزيرة العربية وسلطنة البهمنيين ، وأن التجار العرب قد اعتادوا التردد على بلاد الدكن في الهند ، وأن ماوقع لرعايا أجود من أضرار(والذي قد يكون قريبا من سواحل بلاد البهمنيين)لايتحملون مسئولية بشكل مباشر ، وليس في الأمر من تواطؤ موجه ضدهم .

والذي يبدو أن الحادثة نفسها خطيرة بحيث يخشى أن تثير غضب السلطان أجود كما أنها في نفس الوقت تصلح لأن تتخذ سببا لفتح باب الحوار والمراسلات مابين الطرفين وبأن يرسل خواجة جهان بممثل عنه يحمل هذه الرسالة ليطمئن السلطان أجود مباشرة وتطلعه على ملابسات الحادثة : « ولما توجه حامل الصحيفة ، إلى جانب الجناب الملكي ،

---

(١٠٩) كنز المعاني ، ورقة ٢٠٣أ–٢٠٤أ. الحميدان .

وكان المقصود ترويةحديقة المحبة الأزلية ، ماأطنب المقال واختصر بشرح الحال ...»[١١٠] .

بقي أن نقول إن الرسالة قد ختمت بكلمتين يحسن عدم تجاهلها وهما« محمد وحيدر »وذلك كجزء من الدعاء لأجود .

إن وجود هاتين الكلمتين يوحي بأن كاتبها متشيع ، والواقع أن مانعرفه عن سكان جيلان ، والذي منهم خواجة جهان ، هم سنيو المذهب ، وكان ذلك أحد أسباب تعاطفهم مع الدولة العثمانية وتعاطفها معهم أيضا خلال الصراع الذي دار مع الدولة الصفوية في إيران وهي على المذهب الشيعي ، وذلك طوال القرن العاشر(السادس عشر) . كما أنه يفهم من عبارات المؤرخ المكي ابن فهد أن الشيخ محمد قاوانى ، وهو ابن أخ محمود قاوانى – خواجة جهان – كان من الشخصيات البارزة في المجتمع المكي في عصر ابن فهد[١١١] .

وعليه يمكن أن نتساءل هل أن الخواجة قد تشيع بعد ذلك .

أما أن هاتين الكلمتين قد أضافهما الناسخ ، وهو الحسين بن أحمد الكربلائى[١١٢] ؟ خاصة وأن الفقرات الأخيرة من الرسالة ، تستقيم معنى وسجعا من دون ضرورة لهاتين الكلمتين .

هناك تساؤلات من المفيد منافشتها ، وهي إلى أي مدى تطورت

---

(١١٠) المصدر السابق ورقة ٢٠٤أ . الحميدان .

(١١١) راجع بلوغ القرى (حوادث ذى الحجة ٨٨٦) ، الحميدان .

(١١٢) كنز المعانى ورقة ٢٠٧أ . الحميدان .

العلاقات بين السلطنتين بعد هذه الرسالة ، وماهو رد السلطان أجود الجبري عليها ؟

في الحقيقة أنه على الرغم من عدم وجود أدلة بين أيدينا على استمرار تبادل الرسائل بين الطرفين ، إلا أنه ليس هناك مايحول دون الافتراض بأن العلاقات بينهما قد استمرت جيدة ، إذ أنه على الرغم من الروابط الوثيقة التي تربط مابين البهمنيين والهرموزيين ، فإننا لانملك دليلا يؤيد وقوف البهمنيين إلى جانب الهرموزيين في صراعهم الطويل مع الجبور في الخليج العربي .[١١٣] .

والواقع فإن مقياس حسن العلاقة مابين الدول في تلك العصور ، هو عدم تعرض رعاياهم -خاصة التجار منهم- إلى أى نوع من أنواع المضايقات في بلد ما ، سواء خلال مرورهم به أوعند إقامتهم فترة فيه .

وعلى هذا الأساس فإننا لم نعثر على شكوى ، من أي نوع ، صادرة من طرف ضد الطرف الآخر ، في حين أننا عثرنا على رسالة شكوى من الخواجة جهان إلى سلطان مصر المملوكي الأشرف قايتباي (٨٧٢/١٤٦٨-٩٠١/١٤٩٦) والرسالة تصف مايلاقيه التجار الواصلون إلى جدة من مظالم على يد قراجا مباشر جدة [١١٤] حيث

---

(١١٣) حول الصراع بين الجبور ومملكة هرموز راجع بحثنا السابق ،٤٧-٥٣ .
الحميدان

(١١٤) لم يرد في الرسالة تاريخ محدد ولاذكر للأشرف قايتباي ، وإنما عرفنا تاريخ =

جاء فيها : « ...إن السفن والمراكب الحجازية[(١١٥)] ، إذا وصلت من الجدة إلى بنادر الهند في هذه الحجة ، روى ثقاة رواكبها ، حديث تلاطم الجور والعدوان ، وحكوا عن تصادم طوفان الخسران ، شاكين عن تعدي قراجة ، وتطاوله ، باكين عن إفراط ظلمه وتوغله ، بحيث لم يبق أحد من المسلمين إلا وقد نهب أمواله ، وماورد عليه أحد إلا وقد شوش أحواله ..» .

ثم يضيف خواجة جهان مهددا السلطان المملوكي بمقاطعة التجار لميناء جدة إذ قال : « .. ومن أجل ذلك قد تفر طباع المترددين في هذه السنة عن الورود بتلك الأمكنة ...»[(١١٦)]

على أنه من المعروف جشع سلاطين المماليك عموما ، وأنهم قد شددوا قبضتهم خلال القرن التاسع (الخامس عشر) على واردات الحجاز عامة وعلى جمارك جدة خاصة وأرهقوا التجار القادمين إليها بالضرائب الباهظة ، بل واحتكروا لأنفسهم حتى شراء بعض السلع الهندية المعينة من هؤلاء التجار بأسعار واطئة ، ومن ثم يقومون ببيعها

= الرسالة التقريبي من ورود اسم قراجا الذي كان ناظراً على جدة من أواخر ٨٨١ إلى أوائل ٨٨٣ . راجع اتحاف الورى ، حوادث السنوات المشار إليها وكذلك الضوء اللامع ٢١٥/٦ . الحميدان .

(١١٥) يقصد هنا بالمراكب الحجازية أي تلك التي تتردد على الحجاز في حين أن العرب يطلقون على السفن التي تتردد عادة علي موانئ الهند بالمراكب الهندية وليس من علاقة بين هذين التعبيرين ومن يملكها . الحميدان .

(١١٦) كنز المعاني ورقة ٢٠٢ب –٢٠٣أ . الحميدان .

للتجار الإيطاليين بأسعار مرتفعة محققين بذلك لأنفسهم أرباحا طائلة ، غير آبهين بنتائج سياستهم الضارة .

ويتجلى ذلك واضحا في سياسة كل من برسباي (٨٢٥/١٤٢٢ - ٨٤١/١٤٣٧) وقايتباي (٨٧٢/١٤٦٨ - ٩٠١/١٤٩٦) .

وإذا ماعرفنا بأن بعض التجار يضطرون في أحايين إلى دفع الرسوم على بضائعهم مرة في عدن وأخرى في جدة إضافة إلى بعض نقاط المرور الأخرى ، أدركنا مدى الحيف الذي كان يصيبهم[(١١٧)] .

والسؤال المطروح هو-هل لجأ بعض التجار الذين يأتون بسلعهم من الهند ، وخاصة من كمبايا ، وفي هذه الفترة بالذات ، إلى تحاشي سلوك طريق البحر الأحمر للأسباب المذكورة آنفا ، إضافة إلى أسباب تتعلق باتجاهات الرياح في البحر الأحمر والتى لاتكون مساعدة لدخولهم إليه في بعض الفصول ، للوصول إلى جدة في موسم الحج ؟ أو بكلمة أخرى هل اتجه هؤلاء التجار إلى استخدام موانيء الخليج

---

(١١٧) راجع ابن فهد ، اتحاف الورى .. ، حوادث السنوات ٨٢٨ ، ٨٣٤ ، ٨٣٨ ، ٨٨١ بلوغ القرى .. ٩٠٢ ، ٩١١ . كذلك راجع د . صبحي لبيب . التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى ، المجلة التاريخية المصرية(١٩٥٢)٢/٤ ص٥-٦٣ . كذلك محمد أمين صالح ، تجارة البحر الأحمر في عصر المماليك الجراكسة ، الدارة ، العدد٢/السنة السادسة(١٤٠١/١٩٨١م)ص١٢٦-١٤٦

Frederic C. Lane, Pepper Prices Before Da Gama, Journal of Economic History, vol, 28 (1968) pp. 59¾-97

العربى ، ومن بينها مواني‌ء بلاد بنى جبر ، عوضا عن مواني‌ء البحر الأحمر ؟ ..

للإجابة عن ذلك نقول ابتداء : إن الخليج العربى كان خلال هذه الفترة مثلما كان قبلها وبعدها طريقا تجاريا هاما ، تدخله السفن القادمة من المحيط الهندي والبحر العربى ، وبشكل خاص في شهري تموز وآب (يوليو وأغسطس) لتفرغ حمولتها في موانئه لتخرج منه وهي محملة بالتمور والسلع الأخرى . واستكمالا لدورة الخطوط التجارية فإن القوافل البرية تقوم بنقل هذه السلع إلى مناطق مختلفة ، خاصة إلي بلاد الشام والأناضول، حيث تنطلق هذه القوافل إما من موانئ الساحل الإيرانى لتجتاز الهضبة الإيرانية لتتخذ عدة مسارات وصولا إلى المناطق المشار إليها أعلاه ، أو أن القوافل تنطلق من البصرة لتسير بمحاذاة وادي الفرات من جهة الصحراء لتواصل سيرها إلى الشام أو تنحرف شمالا لتدخل الأناضول .

وتشير الأبحاث الحديثة إلى أنه خلال الفترة المشار إليها ، كانت المنتجات الهندية تتوفر بكثرة في أسواق بورصة في تركيا وفي بعض مدن الشام ، آتية عن طريق الخليج العربى(١١٨) .

---

(١١٨)

A-H- Lybyer, the Ottoman Turks and the Routes of Oriental Trade, the English Historical Review No. Cxx, oct, 1915, 577-88, esp. 581-83; E-C-Lane, Ibid; lnalcik, op. Cit.

E. Ashtor, Spice Price in the Near East in the 15th Century, J-of the Royal =Asiatic Society, No. 1 1976. 26-14

أما فيما يتعلق بتجارة البهمنيين ، والذي يهمنا هنا التحري عنها ، فإن بين أيدينا رسالتين مرسلتين من الخواجة جهان إلى المولي محسن المشعشعي حاكم عربستان والبصرة ، يوصي فيها الأخير بحسن معاملة اثنين من وكلائه يحملان هذه الرسائل ، وذلك في أثناء وصولهما إلى البصرة للتجارة[119] .

كما أن سجلات قاضي بورصة للسنوات من ٨٨٤(١٤٧٩)إلى ٨٨٦(١٤٨١)تشير إلي وجود وكلاء لخواجه جهان يمارسون فيها التجارة بالسلع الهندية ، كانوا يصلون إليها بسلعهم عبر بلاد العرب[120] .

ولما كانت الجهة التى اجتازوها من بلاد العرب غير معروفة ، فمن

= هذا ويذكر ابن طولون بأنه في ربيع الآخر سنة ٨٨٥ يوليو/تموز ٤٨٠ تعرضت قافلة تجارية كانت تضم ثلاثة آلاف جمل متجهة من العراق إلى الشام على الطريق الصحرواي ونهب مافيها من بضائع .

إن الإشارة لتؤكد أيضا استمرار سير القوافل التجارية مابين العراق وبلاد الشام إن لم تكن قد نشطت في هذه الفترة ، وقد ورد في هذا النص ذكر لعلاقة تربط ابن جبر(أجود بن زامل)بأحد رواد القافلة ، الأمر الذي يفهم منه بأن الجبور قد ساهموا في هذه القافلة .

راجع محمد بن طولون ، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، تحقيق محمد مصطفى ، القسم الأول/القاهرة ١٣٨١/١٩٦٢، ١٨ . الحميدان .

(١١٩) كنز المعانى ، ورقة ٢٠٤أ-٢٠٧أ . الحميدان .

(١٢٠) Inalcik, Op. Cit, 141 . الحميدان .

الصعب الافتراض بأنهم أوغيرهم من التجار الهنود ، كانوا قد استخدموا موانئ شرقي الجزيرة العربية إلى الحجاز ومن ثم التوجه إلي تلك الجهات عبر بلاد الشام ، وذلك عن طريق مرافقة قافلة الجبور التي تتحرك من القطيف والأحساء كل سنة تقريبا قبيل موسم الحج وينضم إليها أناس كثيرون من البصرة وجنوب إيران وهم يحملون سلع تلك الجهات إضافة إلى السلع الهندية ليتجازوا نجدا إلى المدينة أولا ومن ثم إلى مكة[١٢١] .

ومهما يكن من أمر فإن سعة نفوذ السلطان أجود الجبري في الخليج والجزيرة العربية مما لايمكن للرجل الأول في الدولة البهمنية خواجة جهان ، أن يتجاهله أو يستغنى عن مساعدته أحيانا ، وهو الحريص على توسيع نشاطه التجاري والمحافظة عليه في هذه المنطقة .

كما أن السلطان أجود هو الآخر سوف يكون بالتأكيد حريصا على التجاوب مع الرغبة الصادرة من الخواجة جهان ، بمد جسور من الصداقة والتعاون بينهما .

وعليه فليس من المبالغة أن نتصور قيام علاقات وثيقة بين الطرفين .

بعد أن أتينا على آخر ما أردنا أن نقوله بخصوص رسالة خواجة جهان إلى السلطان أجود والظروف المحيطة بها قبل وبعد : نحب أن

---

(١٢١) يقع النص بأكمله في كنز المعاني « في الورقة ٢٠٣أ حتى ٢٠٤أ . الحميدان .

نلفت الانتباه إلى أن هذه الدراسة لم يقصد منها القاء أضواء جديدة على سلطنة الجبور وما كانت تحتله من مكانة وأهمية فى عهد سلطانها أجود ، فحسب وإنما قد قصد منها أيضا تحفيز بتاريخ جزيرة العرب إلى توسيع دائرة البحث والتحرى عن المصادر ، نظرا للاحتمالات المتوفرة فى العثور على ماقد يساعد فى الكشف عن بعض من جوانب تاريخها ، فى بعض الفترات على الأقل .

واستكمالا للفائدة التى دبج من أجلها البحث ، نثبت فيما يلي ، نص رسالة خواجة جهان إلى الشيخ أجود بن زامل الجبري العامري ، وهو المعروف ومن أعقبه من سلاطين الجبور ، بـ ابن جبر .

« من قول المخدوم الشهيد الأكبر إلى الشيخ أجود المعروف بابن جبر .

بعد حمد الله والصلاة على نبيه ، فشرايف التسليمات الطيبات ، ونفائس التحيات الزاكيات ، على الملك الأعظم الأكرم الأمير الأفخم الأقدم ، مالك البر واليم ، حامي العرب والعجم ، مبارز معارك الشجعان ، كرار المصاف(١٢٢) بالسيف والسنان ، أعدل ملوك الأطراف والأقطار ، أشجع ولاة الأزمان والأعصار مفتخر حجاج بيت الله الحرام قدوة زوار النبى عليه السلام ، المخصوص ، بعواطف العلي الصمد ، ملك ملوك العرب سلطان أجود ، لازال طرق البوادي

---

(١٢٢) المصاف جمع مصف وهو موضع الصف ، المراد هنا ذكره حين اصطفاف الجنود في القتال . الحميدان .

ببدرقة[١٢٣] تقويته مأمونة عن نزول الطوارق وثواقب مناقبه لامعة عن آفاق ألسنة الخلايق .

وأما جواهر الصبابة والاشتياق وفرايد الغرام والأشواق ، فقد كثرت بحيث لايفى بحوايتها دروج المجاز والاستعارات ، ولايكفى بإحاطتها أصداف التراكيب والعبارات .

بيت :

الشوق أكثر أن يختص جارحه

كلي إليك على الحالات مشتاق

المسؤول من كرم واهب المأمول ، أن يرفع نقاب التوقف عن مخدرات الالتقاء ، فإنه تعالى قادر على مايشاء ، ثم الداعي إلى توشيح أعناق الأحوال بقلايد المقال ، أن المحب وأن ماتشرف بصحبة الجناب الأميري وماتزين بملاقاة الملكي الكبيري لكن فص فؤاده مركوز فى خاتم محبته وغواص جناته ، سباح فى بحر مودته ، يطمع من كرمه أن يسلك درر المهام في سلك الأعلام ، لينصب على عاتقه لواء الإتمام ويفتح أبواب الموالاة بمفاتيح المكاتبات ، ليوجب ذلك ازدياد صفاء النيات وينهي بين يدي الأميري أن أنفاره الجائين إلى هذه الديار ما كان معهم الكتاب والأخبار ، لوقوع الواقعة عليهم فى البحر العميق ، وهو غلبة السارقة عليهم فى أثناء الطريق .

---

(١٢٣) بدرقة ، سبق أن شرحنا معناها في الحاشية(٢٩)وهي تعنى الخفارة . الحميدان .

ولما توجه حامل الصحيفة إلى جانب الجناب الملكي ، وكان المقصود تروية حديقة المحبة الأزلية ماأطنب المقال واختصر الحال ، وختم بدعاء حصول الآمال .

رب كما وفقته بحماية أهل المدر والوبر ، اجعل طول عمره إلى يوم الحشر ، بمحمد وحيدر .



فهرس هذا الجزء

الصفحة

الصفحة

استدراك

(*) محل هذا (القسم الأول من انساب الأسرة الحاكمة فى الأحساء) فى الكلام على آل جبر .

رقم الإيداع ٨٤/٣٢٦٢
مطبعة نهضة مصر